

اجاثا كريستي
الجثة الثانية



أجاثا كريستي
{1976 - 1890}

-الكاتبة التي ترجمت رواياتها إلى **103** لغات.

- بيع من كتبها أكثر من **900** مليون نسخة باللغة الإنجليزية وحدها.

- كاتبة روايات بوليسية، ولدت في إنجلترا، تتميز عن جميع الروائيين البوليسيين، مما نصّبها ملكة عليهم جميعًا. تميَّزت أيضًا بأنّ أشخاص رواياتها أشخاص عاديّون، ولكنّهم تعرضوا في الرواية لظروف أزالت القناع الحضاري عن الوحوش القابعة في أعماق كل إنسان. كذلك لم تلجأ الكاتبة العظيمة إلى عنصر الجنس في رواياتها، على عكس ما اتبعه الآخرون. ولم تهدف إلى الإثارة، ولا تلجأ إليها. ورواياتها تضمَّنت أيضًا أهدافًا إنسانية فحواها أنّ (الجريمة لا تفيد) وأنّ الخير هو المنتصر في النهاية.

الجثة الثانية
Murder on the Links

ما إن تسلم «هركيول بوارو» استدعاء السيد «رنيولد» له على وجه الاستعجال: «احضر حالاً بالله عليك!».. حتى جاء في الحال، ولكن قبيل مقتل المليونير إثر طعنة شديدة بآلة حادة على رأسه وهو راقد تحت ظل شجرة بجوار ضيعته في منطقة (مرلينفي). أصابع الاتهام تشير إلى عدة أشخاص كلهم يظن أن لنفسه الحق وحده في ثروة القتيل: زوجته والتي بحوزتها خنجر - قد يكون أداة الجريمة- وابن القتيل عابس الوجه، والخادمة. ظن رجال البوليس أنهم فعلا قد اكتشفوا الجاني. لكن «بوارو» لم يكن متأكدا من ذلك. وقد شك من قبل في صحة تحديد اتهام رجال البوليس لشخصية القاتل، وهذه هي المرة الثانية التي يتشكك فيها.

ثمن الكتاب

لبنان	5000 ل.ل.	قطر	10 ريالات
سوريا	150 ل.س.	عُمان	1.5 ريال
الأردن	3 دنانير	مصر	10 جنيهات
الجزائر	300 دينار	المغرب	30 درهما
الكويت	1 دينار	ليبيا	3 دنانير
الإمارات	10 دراهم	تونس	4 دنانير
البحرين	1.5 دينار	العراق	4000 دينار

ISBN 9953-38-38-420-5
9 953383 842075

الجثة الثانية

بونـاود الأسطه

يقدّم

الرواية المعربّة

الجثة الثانية
(14)

تاليف الكاتبة والأديبة العالمية

أجاثا كريستي

تعريب الأديب

عمر عبد العزيز أمين

الناشر

المركز الدولي للصحافة والنشر والتوزيع ش. م. م

الإدارة العامة والتوزيع

تليفون 666 212 9 961 00 فاكس 665 212 9 961 00

ص.ب 374 جونيه – لبنان

www.inter-press.org Email:info@inter-press.org

وكلاء التوزيع

دار ميوزيك – دار البشير

تأليف
Agatha Christie

الاسم الأصلي للرواية
Murder on the links
(1923)

الغلاف بريشة الفنان

عبد العال

- 1 -

كان ذلك في أحد أيام شهر حزيران (يونيو) ، وكنت قد فرغت من بعض أعمالي في "**باريس**" ، وركبت قطار البحر في طريقي إلى "**لندن**" .. أو على الأصح ، إلى المسكن الذي يشاركني الإقامة فيه البوليس السري البلجيكي "**هركيول بوارو**" .

وكان القطار وهو ينهب الأرض إلى ميناء "**كاليه**" ، يكاد يكون خاليا من المسافرين . ولم يكن في مقصورتي غير راكب – أعني راكبة – واحدة . وكنت مشغولا بالنظر إلى حاجاتي لأطمئن على أنني لم أغفل شيئا في المحطة .

وبسبب هذا الانشغال لم ألق بالا إلى زميلتي في المقصورة حتى فوجئت بها تفتح زجاج النافذة وتطل برأسها قليلا ثم تتراجع وهي تهتف :

– اللعنة !

وأعترف أنني من الناس المحافظين .. أي من الذين يرون أن المرأة يجب أن تتصرف كامرأة .. ومن ثم لم يكن في مقدوري أن أحتمل رؤية هذا الجيل الجديد من الفتيات العصبيات اللاتي يدخن كالمداخن ، ويرقصن من منتصف الليل إلى الصباح ، ويتلفظن بعبارات تخجل منها نساء الموانئ !

وكانت زميلتي في المقصورة فتاة جميلة جريئة النظرات سوداء الشعر في نحو الثامنة عشرة من عمرها ، إلا أنها كانت مسرفة في تجميل وجهها وطلاء شفتيها .

ولم تخجل هي من نظراتي التي تنم عن الدهشة وإنما نظرت إليّ متحدية وتمتمت بصوت لايخلو من رنين السخرية :

– تبًّا لي ! يبدو أنني صدمت هذا السيد المهذب ، إنني أعتذر عن عبارتي غير المهذبة التي لاتليق بسيدة تحترم نفسها .. وما إلى هذا كله .. ولكن .. مهلا، إن لي العذر فإنني فقدت أختي في الزحام !

– أحقا ؟ يا للأسف !

فعادت تقول بنفس الصوت الذي لايخلو من رنين السخرية :

– إنه غير راض عني .. ولا عن أختي .. هذا السيد المهذب .. وهذا و لاشك ظلم مبين .. إنه لم يرها .

وفتحت فمي لأرد ، ولكنها بادرتني قائلة :

– لاتقل شيئا .. ليس في هذه الدنيا من يحبني ... لسوف أعيش في الغابة وآكل ورق الشجر .. لقد تحطمت كل آمالي .

وأخفت وجهها وراء صحيفة فرنسية فكاهية . وبعد لحظة أو نحوها أخذت تختلس النظر إليّ من فوق حافتها ، ولم يسعني إلا أن أبتسم . وسرعان ما ألقت بالصحيفة جانبا وانطلقت تضحك بمرح وسعادة ، ثم قالت:

– إنك لست ثقيل الظل كما كنت أظن .

وكانت ضحكاتها نابعة من أعماقها بحيث وجدت نفسي أضحك معها متجاوزاً عن عبارة (ثقيل الظل) . وعادت وهي تقول :

– أعتقد أننا الآن صديقان .

ثم أردفت بعد قليل :

– الواقع .. إنني أميل إليك .. لقد ملت إليك منذ أن وقعت نظراتي عليك . ولكن بدا عليك الاشمئزاز من كلمتي حتى ظننت أننا لن نتفاهم كصديقين إطلاقا.

فابتسمت قائلا :

– ولكن هذا ما حدث . أخبريني بشيء عن نفسك .

– إنني ممثلة ... لا .. لست من الطراز الذي تعرفه . لقد بدأت حياتي على خشبة المسرح منذ كنت في السادسة من عمري .. ألعب!

– ماذا ؟

– ألم تر في حياتك أطفالا يقومون بألعاب بهلوانية ؟

– آه .. فهمت .

– إنني أمريكية المولد ، ولكنني أمضيت معظم حياتي في "**لندن**" . وقد تعاقدت وأختي الآن مع مسرح جديد .

– أنت وأختك ؟

– نعم . نغني ونرقص ونلقي بعض الفكاهات ، نقوم ببعض الألعاب البهلوانية .إنه شيء جديد .. ولكننا نظفر بالنجاح دائما و . . .

وأخذت تتحدث عن عملها بعبارات وتعبيرات لم أفهم معظمها . ولكنني كنت سعيدا بحديثها؛ لأنها كانت تجمع في نظري بين براءة الطفولة ، وشقاوة المراهقة ، وخفة ظل الفتاة الجميلة الجذابة التي لا تشبع العين من النظر إليها .

وانساب القطار في منطقة "**أميين**" .. وأثارت هذه المنطقة الكثير من الذكريات في ذهني . و لحظت زميلتي شرود نظراتي فقالت :

– هل تفكر في ذكريات الحرب !

– نعم .

– أعتقد أنك اشتركت فيها !

– إلى حد كبير .. وقد جرحت مرة . وبعد "**دنكرك** "، تركت الخدمة العسكرية بسبب اعتلال صحتي ، وأنا الآن أعمل كسكرتير لأحد أعضاء البرلمان .

– إن هذا العمل يحتاج إلى ذكاء ومقدرة !

– لا لا . . . ليس إلى هذا الحد .. إنني لا أعمل أكثر من ساعتين في اليوم .. وفي أثناء العطلة البرلمانية لا أعمل إطلاقا . وهو في مجموعه عمل مثير للملل، ولست أدري ماذا كنت أفعل بحياتي لو لم يكن لي عمل آخر ..أو هواية أخرى ..

– لا تقل إنك تجمع الطوابع ؟

– لا .. إنني أشترك في السكنى مع رجل مدهش .. بلجيكي الجنسية .. وضابط

مباحث . سابق ، لقد افتتح مكتبا خاصا في "لندن" .. وهو ناجح فيه، والواقع أنه أعجوبة في الذكاء .. وكثيرا ما تفوق على رجال المباحث الرسميين في كشف أسرار بعض الجرائم الغامضة .

وأنصتت زميلتي بعينين مليئتين بالدهشة ثم قالت :

- أليس هذا رائعا ؟ إنني شديدة الشغف بالحوادث البوليسية ، ولا يكاد يفوتني فيلم بوليسي ! وأعترف أنني أقرأ في الصحف أول ما أقرأ حوادث الجرائم .

فأومأت برأسي وأخذت أقص عليها ما فعله "بوارو" في الكشف عن بعض الجرائم . وظلت هي تنصت إليّ في عجب حتى وصل القطار إلى محطة ميناء "كاليه" . وهنا افترقنا وهبطت هي من القطار وصافحتني قائلة :

- طاب يومك .. لسوف أعني بعد ذلك بتهذيب كلماتي .

- ولكن .. لماذا لا تبقين معي حتى أهتم بأمرك في أثناء عبورنا القنال ؟

- إنني مضطرة للبحث عن أختي .. ولن أعود إلى "لندن" إلا بعد أن أعثر عليها... وداعا .

- لا لا ... لابد أن نلتقي مرة أخرى ... ألا تذكرين لي اسمك ؟

وبدأ القطار يتحرك ...وضحكت هي قائلة :

- إن اسمي "سندريللا" .

ولم أعرف يومذاك متى أو أين سأرى "سندريللا" هذه مرة أخرى !

- 2 -

وفي اليوم التالي كانت الساعة قد تجاوزت التاسعة بخمس دقائق عندما دخلت غرفة الجلوس المشتركة لأتناول الفطور فوجدت صاحبي "بوارو" جالسا يقشر بيضته الثانية في الفطور .

جلست إلى المائدة وقلت :

– هل من جديد يا "**بوارو**" ؟

فهز رأسه في غير مبالاة وقال :

– إنني لم أقرأ بريد اليوم بعد . وأكبر الظن أنني لن أجد فيه ما يثير الاهتمام . إن مجرمي هذه الأيام لم يعودوا مبتكرين في أساليبهم كمجرمي الأيام الغابرة .

وهز رأسه في أسى ، وضحكت أنا قائلا :

– لا تيأس يا صديقي، فربما تغير الحظ .. افتح خطاباتك .. فربما وجدت شيئا يثير اهتمامك .

وراح "**بوارو**" يفض خطاباته وهو يقول :

– فاتورة .. وفاتورة أخرى ... وثالثة .. يبدو أنني أصبحت مسرفا في شيخوختي .. هذه رسالة من صديقي المفتش "**جاب**" . إنه يشكرني على معاونتي له في قضية "**إيرزويرث**" .. آه .. ماهذا ؟

وتغير صوت "**بوارو**" .. وسمعت في رنينه نبرات الاهتمام .. وبعد أن قرأ الرسالة التي كانت في يده ، قدمها إليّ قائلا :

– هذه الرسالة تثير الاهتمام فعلا . اقرأها بنفسك .

فيللا "**جينفييف**" .. مصيف "**ميرلينفيل**" :

سيدي العزيز :

إنني في حاجة إلى مساعدة أحد رجال المباحث الخصوصيين . وسوف تعرف السبب – بعد أن أذكره لك – الذي يجعلني لا ألجأ إلى رجال المباحث الرسميين ، لقد سمعت عنك من مصادر كثيرة ، كما قرأت في الصحف عن القضايا التي كشفت أسرار الجرائم فيها ، كما تأكدت من أنك رجل كتوم للسر . وأنا لا أريد أن أكتب عن أسراري في رسالة بريدية ، ولكنني أقول إنني أعيش في خوف دائم على حياتي، وأعتقد أن الخطر وشيك، ولهذا أرجو منك أن تسرع بالحضور إلى

"**فرنسا**" لحمايتي . ولسوف أرسل سيارة لاستقبالك في ميناء "**كاليه**" وإحضارك إلى مسكني إذا أنت أبرقت إليّ بموعد وصولك ، وأرجو أن تترك كل أعمالك الحاضرة وتكرس نفسك تماما لحمايتي، وأنا على استعداد لأن أدفع لك جميع الأتعاب و النفقات اللازمة .

ومن المحتمل أني سأطلب خدماتك لمدة طويلة ، وقد أرسلك إلى "**سنتياجو**" بجمهورية "**شيلي**" ، حيث سبق أن أمضيت سنوات طويلة من عمري ، و يسرني أن تحدد المبالغ اللازمة لأتعابك بلا قيد ولاشرط .

(المخلص ب.ت. رينولد)

ورأيت تحت الإمضاء هذه الملاحظة "أرجو بحق الله أن تحضر" وكانت مكتوبة بسرعة وبخط لايكاد يبدو واضحا .

وأعدت الرسالة إلى "**بوارو**" في اضطراب وقلت :

– هذا على الأقل شيء يثير الاهتمام .

– أعتقد هذا .

– لسوف نذهب بالتأكيد !

وأومأ "**بوارو**" برأسه ، وأخيرا بدا كأنه عقد العزم على شيء ما ، فنظر إلى ساعته وقد ارتسم الجد على وجهه وهو يقول :

– ليس لدينا وقت نضيعه .. إن قطار القارة السريع سيتحرك من محطة "**فيكتوريا**" في الحادية عشرة صباحا . لاترتبك فلدينا ما يكفي من الوقت، بل لدينا نحو عشر دقائق يمكن أن نخصصها للمناقشة في هذا الأمر . لسوف تأتي معي بالتأكيد . ثم أردف بعد قليل :

– يبدو لي أن اسم "**رينولد**" غير غريب عليّ .

– أعرف مليونيرا وافدا من "**أمريكا الجنوبية**" يسمى "**رينولد**" .. ولا أدري إن

كان هو نفسه مرسل الخطاب أم . . .

– لاشك أنه هو . . . وهذا يفسر قوله إنه قد يرسلني إلى "**سنتياجو**" بجمهورية "**شيلي**" . و"**شيلي**" في "**أمريكا الجنوبية**" كما تعلم . إننا نتقدم بسرعة . مارأيك في الملاحظة التي جاءت تحت الإمضاء ؟

فقلت بعد أن فكرت برهة :

– يبدو أنه كتب الرسالة وهو متمالك أعصابه ، فلما فرغ منها كانت أعصابه قد اضطربت ، فجاءت الملاحظة الأخيرة بخط مضطرب .

– هذا هو رأيي أيضا .. ومن ثم ينبغي أن نسرع إلى نجدة هذا الرجل الذي يستغيث بي .

– ولكن أين يقع مصيف "**ميرلينفيل**"؟

– إنه مصيف صغير أنيق يقع في الطريق بين "**كاليه**" و"**بولون**" .

– وأعتقد أن للسيد "**رينولد**" بيتا في "**إنجلترا**" !

– نعم .. إن له قصراً ، في منطقة "**رتلاندجيت**" ، وقصرا آخر في الريف .. بالقرب من "**هيرتفوشير**" ولكنني في الواقع لا أعرف عنه إلا القليل جدا . فهو قليل الاختلاط بالمجتمع ، وأعتقد أن له ثروة ضخمة يستثمرها في "**شيلي**" حيث أمضى معظم سنوات حياته .

– حسنا .. لسوف تعرف جميع التفاصيل من الرجل نفسه .. هلم نعد حاجاتنا في الحقائب . يكفي أن يحمل كل منا حقيبة سفر صغيرة .. ثم سيارة مأجورة إلى المحطة .

وتحرك بنا القطار السريع في تمام الحادية عشرة من محطة "**فيكتوريا**" في طريقه إلى ميناء "**دوفر**" . وكان "**بوارو**" قد أرسل برقية من المحطة إلى السيد "**رينولد**" يخبره فيها بموعد وصولنا إلى "**كاليه**" .

ولما عبرنا قناة "**المانش**" ووصلنا إلى "**كاليه**" ، لم نجد – للأسف – أية سيارة في

انتظارنا ، وظن "بوارو" أن البرقية لم تصل في الموعد المناسب ، ومن ثم قرر أن نمضي إلى "ميرلينفيل" في سيارة مأجورة .

في الطريق قال "بوارو" وهو يهز رأسه :

– إنني أشعر بالانقباض !

– لماذا ؟

– لاأدري .. ولكنه إحساس داخلي .. يخيل إليّ أننا سوف نصل بعد فوات الأوان .

وكان يتحدث بلهجة جادة حزينة جعلتني أشاركه نفس الشعور ، ثم أردف قائلا :

– ويخيل إليّ أيضا أن الأمور ستتطور إلى مشكلات معقدة تحتاج إلى بضعة أيام لحلها وكشف غوامضها .

وقبل أن أرد عليه كنا قد وصلنا إلى مدينة "ميرلينفيل" الصغيرة وشرعنا نسأل عن الطريق إلى فيللا "جينفييف" .

وقال لنا أحد المارة :

– إنها تقع في الجانب الآخر من المدينة .. بالقرب من شاطئ البحر ، أو على مسافة نصف ميل من هنا .. وهي فيللا كبيرة كأنها قصر صغير ..

واستأنفنا السير تاركين المدينة وراءنا حتى وصلنا إلى مفترق للطرق ، فتوقفنا وسألنا أحد المزارعين ، وكان يقترب منا ، عن الطريق المؤدي إلى الفيللا ، وكان ثمة فيللا على الطريق الأيمن بالقرب منا ، إلا أنها كانت صغيرة وخالية من مظاهر الترف و الثراء . وبينما نحن نتحدث مع المزارع رأيت فتاة تقف بباب الفيللا وتنظر إلينا ، أما المزارع فقد كان يقول للسائق:

– إن فيللا "جينفييف" على مسافة قصيرة من هنا وراء المنعطف القريب على اليمين ..

وشكره السائق ، واستأنف السير ، ولكن نظراتي ظلت عالقة بالفتاة التي كانت واقفة بباب الفيللا الصغيرة ، واضعة يدها على جانب الباب ، كانت طويلة القامة، متناسقة الجسم كأنها إحدى الساحرات، وكان شعرها الذهبي المرسل يتألق في ضوء الشمس حتى أقسمت أنها أجمل فتاة رأيتها في حياتي .

وقلت لـ "**بوارو**" بعد أن غابت الفتاة عن نظري :

ـ أرأيت يا "**بوارو**" هذه الساحرة الصغيرة !

فرد باسما :

ـ أبهذه السرعة قد رأيت الساحرة !!

ـ أليست إحدى ساحرة ؟!

ـ لعلي لم أحسن النظر إليها !

ـ بل لقد رأيتها تماما...

فهز رأسه قائلا :

ـ قلما يرى اثنان شيئا واحداً بنفس القوة و الإحساس . فأنت مثلا قد رأيت أنها ساحرة .. أما أنا .

ـ أما أنت ؟!

ـ فقد رأيت فتاة خائفة العينين !

وكانت السيارة قد توقفت أمام الفيللا .. فاقترب منا أحد رجال الشرطة وقال حين رآنا نهبط من السيارة :

ـ ممنوع الدخول .

فصحت قائلا :

ـ ولكننا على موعد مع السيد "**رينولد**" .

وقال الشرطي ببساطة :

ـ ولكن السيد "**رينولد**" قتل هذا الصباح .

- 3 -

وهتف "**بوارو**" وقد برقت عيناه :

– ماذا تقول ؟ متى .. وأين ؟

وشد الشرطي قامته وقال في تحد :

– إنني لا أجيب عن أسئلتك .

– حسنا .. لاشك أن مفتش الشرطة موجود بالداخل ؟

– نعم .

وقدم "**بوارو**" للشرطي بطاقته قائلا :

– هل تسمح بتقديم البطاقة لمفتش الشرطة ؟

وتناول الشرطى البطاقة . وبعد أن قدمها لأحد زملائه ، غاب هذا بضع لحظات ثم عاد ومعه رجل ضخم الجسم كث الشارب وقال الرجل في حماس:

– يسرني أنك حضرت ، لقد وصلت في الوقت المناسب .

وأشرق وجه "**بوارو**" قائلا :

– السيد "**بكس**" ! إنني سعيد برؤيتك. هذا صديقي الإنجليزي الكابتن "**هاستنج**" .. هذا هو السيد "**لوسيان بكس**" مفتش الشرطة .

وتبادلت مع المفتش "**بكس**" التحية ، بينما استدار هذا إلى "**بوارو**" قائلا :

– إنني لم أرك منذ سنوات يا سيد "**بوارو**" ... منذ قضية "**أوستند**" التي ساعدتنا فيها كثيرا .

ثم أردف قائلا :

– لاشك أنك حضرت لأن لديك معلومات يمكن أن تفيدنا في كشف غموض هذه الجريمة .

– ألم تعرف أنني دعيت للحضور على عجل ؟

– ومن الذي دعاك ؟

– القتيل .يبدو أنه كان يعرف أن هناك من يهدد حياته .

فهتف الفرنسي قائلا :

– يا إلهي ..! إذن فقد كان يتوقع مصرعه .. إن هذا يقلب نظريتنا رأسا على عقب .

ثم تقدمنا إلى داخل الفيللا وهو يستطرد قائلا :

– يجب أن يعرف السيد "**هوتيت**" – المحقق – بهذا فورا . لقد فرغ من فحص مسرح الجريمة وبدأ في التحقيق .

– متى وقعت الجريمة ؟

– لقد اكتشفنا الجثة في حوالي الساعة التاسعة هذا الصباح ، ولكن شهادة السيدة "**رينولد**" والأطباء ترجح وقوع الجريمة قبل سبع ساعات ، أي في حوالي الثانية بعد منتصف الليل . تفضلا بالدخول .

ودلفنا من الباب الأمامي إلى صالة فسيحة، ورأينا شرطيا جالسا بجوار باب غرفة جانبية ، فسأله "**بكس**" قائلا :

– أين السيد "**هوتيت**" الآن ؟

– في الصالون يا سيدي .

وفتح "**بكس**" باب غرفة إلى اليسار وتقدمنا إلى حيث كان السيد "**هوتيت**" – المحقق – جالسا إلى مائدة صغيرة مستديرة وبجواره كاتب التحقيقات . وكان المحقق رجلا طويل القامة نحيل الجسم ثابت النظرات ، له لحية وخطها الشيب، وبجوار المدفاة وقف رجل متهدل الكتفين علمنا أنه الدكتور"**ديورانت**" .

وبعد أن تم التعارف بيننا جميعا ، قال المحقق :

– عجيب ما تقول يا سيد "**بوارو**" ..ألديك الرسالة التي بعث بها القتيل إليك؟

وسلم "**بوارو**" إليه الرسالة . وبعد أن قرأها قال :

– إنه يشير فيها إلى أسرار خاصة، ومع الأسف أنه لم يوضح نوع هذه الأسرار ..

إننا نشكرك يا سيد "**بوارو**" ويشرفنا أن تتعاون معنا في القبض على القاتل .. أم لعلك مضطر للعودة إلى "**لندن**" سريعا ؟

– لا يا سيدي المحقق . لسوف أبقى هنا حتى يتم القبض على القاتل .. وإذا كنت لم أصل في الوقت المناسب لحماية موكلي فلا أقل من العمل معكم للوصول إلى قاتله .

فانحنى المحقق قائلا :

– إننا نشكر لك هذا الموقف الكريم ، وأعتقد أيضا أن السيدة "**رينولد**" تريد منك أن تبقى لتضع خدماتك تحت أمرها ، ونحن الآن في انتظار مفتش المباحث السيد "**جيرود**" من إدارة الأمن بـ "**باريس**" . و أعتقد أنك بالتعاون معه ستصلان إلى القاتل في أقرب وقت ، وفي خلال هذا يسرني أن تشهد معي التحقيق ، ويمكنك أن توجه أي سؤال إلى الشهود الذين سأجري معهم التحقيق.

فقال "**بوارو**" :

– إنني أشكرك ياسيدي .. ولكنني في الوقت الحاضر لا أكاد أعرف شيئا عن تفاصيل الجريمة .

فأومأ المحقق للسيد "**بكس**" لكي يسرد تفاصيل الجريمة على "**بوارو**" .. وقال هذا :

– في هذا الصباح .. عندما هبطت الخادمة العجوز "**فرانسواز**" لتبدأ عملها، وجدت باب الفيللا الأمامي مفتوحا على غير المعتاد . وخشيت أن تكون الفيللا قد تعرضت للسرقة ، فأسرعت إلى قاعة الطعام حيث وجدت الأدوات الفضية في مكانها .. ومن ثم اطمأنت وظنت أن مخدومها خرج للتريض في ساعة مبكرة وترك الباب مفتوحا سهوا .

– معذرة للمقاطعة يا سيدي .. ولكن هل كان من عادته أن يخرج في الصباح للتريض !

– لا .. ولكن الخادمة "**فرانسواز**" كانت تعتقد أن الإنجليز قوم مجانين ، وأنهم يتصرفون عادة بأساليب شاذة ، ولما ذهبت لاستدعاء سيدتها فوجئت بالخادمة الشابة "**ليونيه**" تصرخ عندما اكتشفت أن السيدة "**رينولد**"ملقاة في غرفة نومها مكممة الفم مقيدة اليدين . وفي ذلك الوقت جاءت الأخبار باكتشاف جثة السيد "**رينولد**" ، وقد مات بطعنة خنجر في الظهر .

– أين ؟

– هذا هو أعجب جانب في الموضوع كله .. لقد عثر على الجثة ملقاة على وجهها في قبر مفتوح !

– ماذا ؟!

– نعم . في حفرة حديثة الحفر على مسافة خطوات قليلة خارج حدود أراضي الفيللا .

– وهل كانت الوفاة قد تمت منذ مدة طويلة ؟

و هنا أجاب الدكتور"**ديورانت**" :

– لقد فحصت الجثة في العاشرة من هذا الصباح وتبين لي أن الوفاة قد حدثت قبل سبع ساعات على الأقل وعشر ساعات على الأكثر .

– هذا يعني أن الجريمة ارتكبت فيما بين منتصف الليل و الثالثة صباحا .

– تماما ... وتقول السيدة "**رينولد**" إنها ترجح وقوع الجريمة فيما بعد الساعة الثالثة ولقد تمت الوفاة فورا ، وليس من المعقول أن تكون الحادثة انتحارا .

وأومأ "**بوارو**" برأسه بينما استطرد السيد "**هوتيت**" حديثه قائلا :

– بعد إنقاذ السيدة "**رينولد**" من القيود و الكمامة كانت في حالة شديدة من الاضطراب و الضعف ، ويبدو – من حديثها – أن اثنين مقنعين دخلا غرفة النوم وكمماها وقيداها وأرغما زوجها على الخروج معهما ، ونحن لم نعرف هذا منها شخصيا ، وإنما ذكرت ما حدث للخادمتين اللتين أنقذتاها من الكمامة والقيود .

ولما سمعت بوقوع الجريمة ازداد اضطرابها إلى حد أن الدكتور "**ديورانت**" قدم لها – عقب وصوله – بعض الحبوب المنومة المهدئة للأعصاب، ولهذا لم نستطع أن نسألها حتى الآن . ولكن المؤكد أنها ستصحو متمالكة أعصابها وقادرة على مواجهة الموقف .

وقال "**بوارو**" :

– وماذا عن المقيمين بالفيللا ؟

– إن بها الخادمة العجوز "**فرانسواز**" ، وهي مديرة البيت ، وقد عاشت فيه سنوات طويلة مع أصحاب الفيللا السابقين . ولما انتقلت ملكيتها إلى السيد "**رينولد**" استبقاها للعمل لديه . ثم هناك أيضا الأختان "**دينيسي**" و "**ليونيه أولارد**" . وهما تسكنان في "**ميرلينفيل**" وتنحدران من والدين محترمين جدا ، وكذلك سائق السيارة الذي جاء به السيد "**رينولد**"من "**إنجلترا**" وهو الآن في إجازة وأخيراً السيدة "**رينولد**" والابن الشاب "**جاك رينولد**" الذي سافر في مهمة في الوقت الحاضر .

وأومأ "**بوارو**" برأسه ، ونادي المحقق على أحد الشرطيين قائلا :

– "**مارشود**" .

ولما أقبل الشرطي قال له المحقق :

– أحضر إلينا "**فرانسواز**" .

وأقبلت "**فرانسواز**" وكانت امرأة في العقد السادس من عمرها . يطل الخوف من عينيها وهي تسمع المحقق يسألها :

– هل اسمك "**فرانسواز آرشير**" ؟

– نعم ياسيدي .

– منذ متى وأنت تعملين في هذه الفيللا ؟

– منذ أحد عشر عاما مع أصحابهاالسابقين . ولما اشتراها السيد "**رينولد**" قبلت

البقاء لديه ولم أكن أتصور يوما . . .

– نعم .. نعم .. ولكن ما هي مسألة الباب الخارجي ؟ من هو المسؤول عن إغلاقه ليلا ؟

– أنا يا سيدي . . . إنني أحرص دائما على إغلاقه ليلا .

– وفي الليلة الماضية ؟

– أغلقته من الداخل كالمعتاد .

– هل أنت واثقة بهذا ؟

– كل الثقة، وأقسم على هذا .

– كم كانت الساعة عندئذ ؟

– في الساعة المعتادة .. أي في نحو العاشرة و النصف مساء .

– وماذا عن بقية المقيمين في الفيللا ؟ هل كانوا قد أووا إلى غرف نومهم؟

– كانت السيدة "**رينولد**" قد أوت إلى غرفتها قبل ذلك بوقت قصير، وصعدت "**دينيسي**" و "**ليونيه**" إلى غرفتهما معي ، وبقى السيد "**رينولد**" في غرفة مكتبه.

– إذن فالسيد هو الذي فتح الباب .

فهزت "فرانسواز" كتفيها وقالت :

– ولماذا يفعل هذا مادمت أنا قد أغلقته قبل أن أصعد إلى غرفتي ؟! إن الذي يفتح الباب ليدخل منه اللصوص وقطاع الطرق لابد أن يكون سفيها !

ولم يكن سيدي سفيها . ولكن لعله فعل هذا عندما خرجت السيدة . . .

وهنا قاطعها المحقق بحدة قائلا :

– السيدة ؟ أية سيدة تعنين ؟

– عجبا !! السيدة التي جاءت لزيارته .

– هل جاءت سيدة لزيارته أمس ؟

– نعم .. وكانت تزوره في أمسيات أخرى كثيرة .

– من هي السيدة ؟ أتعرفينها ؟

وارتسمت نظرة ماكرة في عيني "**فرانسواز**" وهي تقول متذمرة :

– ومن أين لي أن أعرف ؟ إنني لم أدخلها بنفسي .

فضرب المحقق المائدة بيده وصاح قائلا :

– آها ؟ أتعبثين في الشهادة أمام الشرطة ؟ إنني أطالبك بأن تذكري لنا فوراً اسم السيدة التي اعتادت أن تزوره في أمسيات كثيرة .

فهزت "**فرانسواز**" كتفيها وقالت :

– الشرطة .. الشرطة ... وما شأني أنا بهذا كله . إن هذه السيدة هي السيدة "**دوبريل**" .

فهتفت المحقق قائلا :

– السيدة "**دوبريل**" .. ساكنة فيللا "**مرجريت**" القريبة من هنا .

– نعم يا سيدي .. إنها سيدة جميلة .

فأومأ المحقق برأسه وقال :

– إنها جميلة حقا .. أليس كذلك ؟ إذن فقد كان بينها وبين السيد "**رينولد**" صلة ما ؟

– ومن أين لي أن أعرف . ومع هذا فقد كان مليونيرا .. واسع الثراء، والسيدة "**دوبريل**" ... سيدة فقيرة لكنها جميلة وأنيقة جدا ، وهي تعيش في هدوء مع ابنتها الشابة، ولاشك أن لها ماضيها. ورغم أنها تجاوزت مرحلة الشباب ، إلا أنها على جمال باهر . وقد ظهرت عليها في الأسابيع الأخيرة بوادر الثراء.. وكل سكان المدينة يعرفون هذه الحقيقة .

– وماذا كان موقف الزوجة السيدة "**رينولد**" من هذه العلاقة ؟

فهزت "**فرانسواز**" كتفيها وقالت :

– كانت دائما رقيقة .. ومهذبة إلى حد يمكن معه القول إنها لم تكن ترتاب في

شيء . ولكن . .ألا يقال إن الوجه يبتسم أحيانا بينما القلب ينزف دمًا ! لقد لاحظتها وهي تزداد شحوبا يوما بعد يوم. إنها لم تعد نفس السيدة التي أعرفها . لقد تغيرت كثيرا في هذا الشهر الأخير . وكذلك كان السيد قد تغير كثيرا في خلال هذا الشهر ، لاشك أنه كانت له متاعب . كان يبدو أحيانا على وشك الانهيار العصبي، ولا عجب في هذا بعد أن ارتبط بعلاقة علانية مع تلك السيدة بلاحياء ... وبلا تحفظ !

ـ قلت إن السيد "**رينولد**" كان عليه أن يغلق الباب بعد انصراف السيدة "**دوبريل**" ، فهل رأيتها وهي تنصرف ؟

ـ لا ... لم أرها . . بل سمعتهما يخرجان من غرفة المكتب ،وحياها السيد "**رينولد**" تحية المساء وأغلق الباب .

ـ متى حدث هذا ؟

ـ حوالي العاشرة وخمس دقائق يا سيدي . .

ـ هل عرفت متى ذهب السيد "**رينولد**" إلى غرفة نومه ؟

ـ سمعته يصعد بعد انصراف السيدة بعشر دقائق . إن الدرجات ترسل صريرا مسموعا كلما صعد عليها أحد في سكون الليل .

ـ ألم تسمعي شيئا بعد ذلك ؟!

ـ كلا لم أسمع .

ـ مَنْ من الخدم هبط أولا في الصباح ؟

ـ أنا يا سيدي . وقد رأيت باب الفيللا مفتوحا .

ـ وماذا عن نوافذ الطابق الأرضي . هل كانت كلها محكمة الإغلاق ؟

ـ نعم ... كلها . . ولم يكن بها ما يثير الريبة .

ـ حسنا يا "**فرانسواز**" . . يمكنك الانصراف .

ولما وصلت الخادمة العجوز إلى عتبة الباب استدارت قائلة :

– يمكنني أن أقول لكم يا سادةإأن السيدة "**دوبريل**" امرأة شريرة .. امرأة فاسدة.. هذا ما أقرره على مسؤوليتي..

واستدعى المحقق الخادمة الشابة "**ليونيه أولارد**" ، فلما حضرت باكية مضطربة سألها المحقق ، وعرف منها أنها هي التي اكتشفت وجود سيدتها مكممة الفم مقيدة اليدين بجوار السرير في غرفة نومها. وأنها لم تسمع أو تعرف شيئاً غير هذا.

وتبعتها أختها "**دينيسي**" في الشهادة ، فأيدت أقوالها ، واعترفت بأن سيدها السيد "**رينولد**" كان قد تغير كثيرا في خلال الشهر الأخير :

– كان يزداد يوما بعد يوم حزنا واكتئابا وقلقا، ولاشك أن جمعية المافيا السرية كانت السبب في هذا ... ولاشك أن اثنين من أعضائها المقنعين كانا يطاردانه ليقتلاه .

وأومأ المحقق برأسه قائلا :

– ربما .. والآن .. هل أنت التي استقبلت السيدة "**دوبريل**" عنما جاءت لزيارة السيد "**رينولد**" مساء أمس ؟

– لا ... لم أستقبلها مساء أمس ... وإنما مساء أول أمس .

– ولكن "**فرانسواز**" قالت إن السيدة "**دوبريل**" جاءت مساء أمس لزيارة السيد "**رينولد**" ؟

– لا ياسيدي .. لقد جاءت فعلا سيدة لزيارة السيد "**رينولد**" مساء أمس ، ولكنها لم تكن السيدة "**دوبريل**" .

ودهش المحقق ، وأعاد السؤال على الفتاة ، ولكنها تمسكت بالإجابة وقالت إن الزائرة كانت سوداء الشعر وأصغر سنا وأقصر قامة من السيدة "**دوبريل**" .

وسألها المحقق :

– هل سبق لك رؤية هذه السيدة ؟

– لا يا سيدي . . إطلاقا، ولكنني أظن أنها إنجليزية .

–إنجليزية !!

– نعم يا سيدي . لقد سألتني عن السيد "**رينولد**" بالفرنسية ولكن لهجتها كانت إنجليزية النطق، ولما خرجت من غرفة المكتب مع السيد كانا يتحدثان بالإنجليزية .

– هل سمعت ما كانا يقولان ؟ وهل كان في مقدورك أن تفهمي حديثهما ؟

– أنا ؟ إنني أتحدث الإنجليزية جيدا جدا ، ولكن السيدة كانت تتحدث بسرعة فلم أفهم حديثها . أما السيد فقد سمعت عبارته الأخيرة وهو يودعها عند الباب .

توقفت "**دينيسي**" برهة ثم قالت :

– سمعته يقول لها نعم . . نعم . . ولكن . .أرجوك بحق الله أن تنصرفي الآن .

وصرف المحقق "**دينيسي**" وبعد لحظات من التفكير ، أعاد استدعاء "**فرانسواز**"و سألها عما إذا كانت واثقة بأن الزائرة هي السيدة "**دوبريل**" ، فأكدت أنها هي ، واتهمت زميلتها "**دينيسي**" بالغرور و الغباء وحب التظاهر بإتقان اللغة الإنجليزية ، ثم أكدت أيضا أن السيد "**رينولد**" لم يكن يتحدث الإنجليزية مع أحد إطلاقا إلا مع ابنه "**جاك**" الذي لم يكن يحسن الحديث بالفرنسية .

وصرفها المحقق في النهاية ، ثم طلب استدعاء السائق ، ولكنه لم يلبث أن علم أن السيد "**رينولد**" منحه في اليوم السابق إجازة لبضعة أيام لأنه لم يكن في حاجة إليه .

وهنا بدت على وجه "**بوارو**" أمارات القلق و الدهشة ، ثم سأل "**فرانسواز**" بعد أن طلب استدعاءها مرة ثالثة :

– هل كان السيد "**رينولد**"يقود سيارته في غياب السائق ؟

– لاسيدي . .

– هل أنت واثقة بهذا ؟

– نعم .. كل الثقة ..

ولما انصرف قلت لـ "**بوارو**" :

– ما الذي يثير القلق في نفسك ؟

– ألم يشر السيد "**رينولد**" في خطابه إلى إنه سيرسل إليّ سيارة لانتظاري في ميناء "**كاليه**" ؟

– ربما كان يعني سيارة مأجورة ؟

– ومادام كان يريد مني الحضور اليوم ، فلماذا يمنح سائقه إجازة أمس ؟ ولماذا لم يستبقه حتى اليوم ليرسله بالسيارة لاستقبالنا بدلا من إرسال سيارة مأجورة ؟

وبعد لحظة تفكير ، أردف "**بوارو**" قائلا :

– ترى هل أرسله في إجازة قبل وصولنا لغرض خاص في نفسه ؟

- 4 -

وغادرت "**فرانسواز**" الغرفة ، وبعد برهة قال المحقق للسيد "**بكس**" :

– السيد "**بكس**" ، إن لدينا الآن شهادتين متناقضتين .. فأيهما نصدق ؟

وقال "**بكس**" بلهجة تأكيد :

– شهادة "**دينيسي**" بلاشك . إنها هي التي استقبلت الزائرة ، ومن المؤكد أن "**فرانسواز**" تغار من "**دينيسي**" وتحاول تكذيبها . كما أن لديّ معلومات تؤكد وجود علاقة للسيد "**رينولد**" بامرأة أخرى .

وهتف المحقق قائلا وهو يتناول رسالة من بين الأوراق الموضوعة أمامه :

– آه . . . لقد نسينا أن نخبر السيد "**بوارو**" بهذا .

ثم سلم الرسالة إلى "**بوارو**" قائلا :

– لقد وجدنا هذه الرسالة في جيب معطف السيد "**رينولد**" .

وبسط **"بوارو"** الرسالة التي كانت مكمشة وبالية ومكتوبة بالإنجليزية :

يا حبيبي : لماذا انقطعت عن الكتابة إليّ منذ مدة طويلة ؟ إنك لا تزال تحبني... أليس كذلك ؟ لقد كان خطابك الأخير باردا وعجيبا . إنني أخشى أن يكون حبك لي قد انتهى .. ماذا يمكنني أن افعل إذا كنت قد توقفت عن حبي. إنني قد أقتل نفسي؛ لأني لا أستطيع الحياة بدونك . أحيانا أتخيل أن هناك امرأة أخرى في حياتك .. ولكن .. كن على حذر .. إنني لن أتردد في قتلها حتى لاتحرمني منك، ولكن .. ما هذا الكلام الفارغ ؟ إنك تحبني ولاشك .

وأنا أحبك .. أحبك .. "حبيبتك **"بيللا"**" .

ولم يكن بالرسالة عنوان للكاتبة .وأعادها **"بوارو"** إلى المحقق الذي قال :

– الواضح أن السيد **"رينولد"** كان على علاقة بامرأة ، هي **"بيللا"** .. ثم جاء للإقامة هنا .. وتعرف بالسيدة **"دوبريل"** ، وبدأ معها علاقة جديدة جعلت حبه للأخرى يهدأ، وارتابت هذه الأخرى – أعني **"بيللا"** – في الأمر، فارسلت هذا الخطاب الذي يحمل في ثناياه تهديداً واضحا .. إن غيرة المرأة لا رادع لها ، كما أن إصابة السيد **"رينولد"** في ظهره تدل على أن القاتل امرأة.

فاومأ **"بوارو"** برأسه وقال :

– نعم .. الطعنة في الظهر تدل على أن الجاني امرأة .. ولكن الحفرة الكبيرة ؟ إن أية امرأة لاتستطيع بمفردها أن تحفر حفرة عميقة كهذه ... إنها من عمل رجل . .

فهتف السيد **"بكس"** قائلا :

– نعم .. نعم .. هذا صحيح .. لقد فاتتنا هذه الملاحظة .

وعاد المحقق يقول :

– لقد بدا الأمر في أوله بسيطا .. ولكنه مالبث أن تعقد حين سمعنا بأمر الرجلين المقنعين ، وبالرسالة التي وصلتك يا سيد **"بوارو"** ، وبهذه المناسبة هل تعتقد أن السيد **"رينولد"** أرسل يستدعيك لحمايته من **"بيللا"** ؟

فهز "بوارو" رأسه وقال :

– لا أعتقد أن رجلا مثل "رينولد" يطلب من أحد أن يحميه من امرأة أيا كانت هذه المرأة ثـم لاتنس أنه كان مغامرا في بلاد نائية، فكيف يطلب الحماية من امرأة؟

فاومأ المحقق برأسه ، بينما قال "بكس" :

– لسوف أرسل برقية إلى مدير الشرطة في "سنتياجو" مطالبا بأن يرسلوا إلينا تقريرا كاملا عن حياة المجني عليه في "سنتياجو" ، وعن أعماله وطبيعتها ، وعن علاقاته النسائية وعن أعدائه إن كان له أعداء ، ولاشك أن هذا كله سيكشف كثيرا من أسرار هذه الجريمة .

وقال "بوارو" :

– أحسنت يا سيد "بكس" .. هذا ما يجب أن تفعله . ثم استدار إلى المحقق وقال له :

– هل وجدتم رسالة أخرى للمدعوة "بيللا" بين أوراق السيد "رينولد" ؟

– لا .. لم نجد أية رسالة أخرى رغم مابذلناه من بحث طويل . بل لم نجد شيئا له قيمته ، وكل ما وجدناه وصية جديدة ..

وتناول المحقق ورقة من السجل الموضوع أمامه وقال :

–ترك ألف جنيه لسكرتيره الخاص السيد "ستونر" . وبهذه المناسبة يقيم السيد "ستونر" في "إنجلترا" منذ ثلاثة أسابيع تقريبا. أما باقي الثروة فقد تركها كلها لزوجته المحبوبة . و الوصية قانونية موقع عليها من اثنين من الخدم كشهود .

– ومتى كتبت هذه الوصية الجديدة ؟

– منذ أسبوعين،أي منذ الوقت الذي بدأ يشعر فيه بالخطرالذي يتهدده . ولكن من الخطأ أن نسرع في الاستنتاج. من الواضح أن هذه الوصية تدل على مبلغ حبه وتقديره لزوجته رغم كل نزواته وعلاقاته النسائية .

وقال المحقق :

– نعم .. ولكن هذه الوصية تظلم الابن "**جاك**" لأنها ستتركه معتمدا تماما على والدته . فإذا حدث وتزوجت مرة أخرى فقد يسيطر زوجها الجديد عليها ويظفر بالثروة كلها .

وهز "**بوارو**" كتفيه وقال :

– إن الرجل حيوان مغرور، ولعل السيد "**رينولد**" لم يفكر يوما في أن زوجته قد تتزوج بعده .

– ربما يكون الأمر كما تقول .. وأعتقد الآن يا سيد "**بوارو**" أنك تريد مشاهدة المكان الذي وقعت فيه الجريمة . إنني آسف لأن الجثة رفعت عن ذلك المكان . ولكن الصور الفوتوغرافية ستبين على وجه التحديد مكانها من المنطقة.

ونهضنا جميعا . ولما غادرنا الغرفة أشار "**بوارو**" إلى باب غرفة مقابلة وقال:

– أعتقد أن هذه هي غرفة المكتب .

فقال المحقق وهو يفتح بابها :

– نعم .. أتحب أن تلقي نظرة عليها ؟

وكانت غرفة المكتب صغيرة أنيقة ، ليس فيها غير خزانة كتب وبضعة مقاعد وثيرة ومنضدة مستديرة للكتابة عليها وأحدث ما أصدرته المطابع من الكتب الإنجليزية .

وألقى "**بوارو**" نظرات فاحصة على الغرفة ، ثم مسح بيده على سطح المنضدة وتمتم بإعجاب :

– لاأثر لذرة غبار ..

– إن الغرفة نظفت جيدا ..

ولمح "**بوارو**" ثنية في طرف السجادة ، ولما كان لايطيق أن يرى شيئا في غيرموضعه ، فقد انحنى ليبسط الطرف المنثني ، وهنا عثرت يده على ورقة صغيرة تحتها فتناولها وهو يقول :

- إن الخدم في "فرنسا" كما هم في "إنجلترا" .. يتكاسلون عادة من الكنس تحت السجاجيد ..

ونظرنا جميعا إلى قصاصة الورق . وكان المحقق أسرع مني في التعرف عليها إذ قال :

- إنها قطعة ورق من شيك ممزق .

وكان على الورقة هذا الاسم "**دوفين**" مكتوبا بخط سريع . وقال "**بكس**" :

- هذه الورقة جزء من شيك يصرف لأمر شخص اسمه "**دوفين**" .

وقال "**بوارو**" :

- أعتقد أنه شيك كتبه السيد "**رينولد**" لأن الخط خطه. ولما قورن الخط بمفكرة كانت على المنضدة ، ثبتت هذه الحقيقة . وقال "**بكس**" :

- كيف غفلت عن هذه الورقة في أثناء بحثي عن الأدلة في هذه الغرفة !

وضحك "**بوارو**" قائلا :

- لا تنس أبداً هذا المبدأ "أبحث تحت السجاجيد" ! هذا هو مبدئي ، ولما رأيت الثنية في طرف السجادة خطر لي أني قد أجد تحتها شيئا ... ولاشك أن "فرانسواز" أو إحدى الأختين غفلت عن تنظيف ماتحت السجادة . والواضح أن السيد "**رينولد**" كان قد كتب هذا الشيك أمس مساء ثم مزقه لسبب ما.

وكان "**بكس**" في خلال هذا قد أمر باستدعاء "**فرانسواز**" . فلما حضرت قال لها :

- هل رأيت بقايا الشيك التي سقطت منها هذه الورقة .

- نعم يا سيدي .. كانت أوراق الشيك الممزقة ملقاة على السجادة فجمعتها وألقيت بها في المدفأة ... ولاشك أني غفلت عن هذه الورقة ..

وصرفها "**بكس**" في يأس . وبحث عن دفتر الشيكات ، فلما وجده حاول أن يعرف من كعب الشيك الأخير الاسم الكامل لمن كتب الشيك له، ولكنه وجد

الكعب خاليا من أية إشارة إلى هذا .

وقال "بوارو" يشجعه :

ـ لاتيأس يا صديقي .. لاشك أن السيدة "رينولد" ستخبرنا من يكون هذا الشخص المجهول .. سواء أكان رجلا أم امرأة .

ـ نعم ... نعم .. هذا صحيح ... هلم نمضي .

في أثناء الانصراف قال "بوارو" :

ـ لاشك أن السيد "رينولد" قد استقبل في هذه الغرفة زائرة الأمس .

ـ نعم ... وكيف عرفت ؟

فامسك "بوارو" بين أصابعه بشعرة سوداء طويلة وقال :

ـ لقد وجدت هذه الشعرة على مسند أحد المقاعد وهي شعرة نسائية ..

وتقدمنا السيد "بكس" إلى الجهة الخلفية من الفيللا حيث رأينا كوخا صغيرا قائما على جانب الجدار الخلفي وأخرج من جيبه مفتاحا وفتح باب الكوخ وهو يقول :

ـ لقد نقلنا الجثة إلى هذا الكوخ بعد أن فرغ المصورون من عملهم .

ورأينا جثة القتيل على الأرض ، مغطاة بملاءة بيضاء ... ورفع "بكس" طرف الملاءة عن الوجه .كان القتيل رجلا في العقد السادس من عمره ، أشيب الشعر ، متوسط الطول ، حليق الوجه، ملوح البشرة كرجل عاش معظم حياته في المناطق الاستوائية . وكانت ملامح وجهه – في الموت – تنم بوضوح عن الدهشة و الفزع في وقت واحد .

حرك "بوارو" الجثة على جانبها وهو يقول بعد أن شاهد بقعة الدم الجافة تلوث المعطف الرمادي الفاتح :

ـ الواضح أنه طعن من الخلف ..هذا لاشك فيه ، هل عرفتم نوع السلاح الذي ارتكبت به الجريمة ؟

- لقد وجدناه في الجرح ، وهو فتاحة خطابات على شكل خنجر صغير له مقبض أسود لامع ونصل صغير حاد .. إنه موضوع في هذا الإناء الزجاجي.

وأشار المحقق إلى إناء زجاجي في ركن الكوخ ، وتناول "بوارو" الخنجر بمنديل وتحسس نصله قائلا :

- إنه حاد جدا ..

- ولكننا للأسف لم نجد عليه أية آثار للبصمات ، وهذا يدل بالتأكيد على القاتل كان يرتدي القفاز .

فقال "بوارو" باحتقار :

- إن المجرم المبتدئ أصبح يعرف هذه الحقيقة ، والأسوأ من هذا أصبح يعرف أيضا كيف يترك وراءه بصمات أصابع مزيفة إمعانا في تضليل الشرطة.

ثم أردف قائلا في تعجب :

- إن المجني عليه يرتدي تحت المعطف ملابس منزلية !

- نعم . وقد تعجبنا لهذا أيضًا .

وفي تلك اللحظة سمعنا طرقا على الباب ، وأقبلت "فرانسواز" تقول :

- إن سيدتي قد تنبهت وهي على استعداد لاستقبال السيد المحقق .

وفيما نحن ننصرف إلى الفيللا ، قال "بوارو" وهو يتأمل الجثة بعد أن أعاد "بكس" الغطاء على الوجه :

- إن معطفه هذا يبدو أطول من مقاسه العادي !

- 5 -

وفيما نحن نصعد الدرج إلى غرفة السيدة "رينولد" ، قال "بوارو" بعد أن جس بقدميه جوانب الدرج كله :

- إنه يصر صريرا يوقظ الموتى !

وعلى رأس الدرج رأينا ممرا يتفرع عنه ، وقال "**بكس**" :

– هذا الممر الصغير يؤدي إلى جناح الخدم .

وفي الممرالمقابل سرنا حتى وقفنا أمام باب طرقت "**فرانسواز**" عليه وسمعنا صوتا خافتا يأذن لنا بالدخول . وكانت الغرفة واسعة تطل على البحر الذي كان يبعد عنها نحو نصف كيلو متر .

وعلى متكأ وثير مزود بالوسائد رأينا السيدة "**رينولد**" راقدة في نصف جلسة . كانت سيدة تلفت النظر بقوة شخصيتها رغم شحوب وجهها وهزال جسمها . كانت في منتصف العمر ، يخط الشيب شعرها الأسود الغزير ، ولكن الحيوية المتدفقة منها كانت تؤكد شخصيتها وتفرض عليك احترامها .

وحيتنا بإماءة من رأسها وقالت :

– أرجوكم أن تتكرموا بالجلوس .

وقال المحقق "**هوتيت**" بعد أن جلس كاتب التحقيق بجواره إلى نضد صغير:

– أرجو يا سيدة "**رينولد**" ألايزعجك أن تقصي علينا ما حدث.

– لا لا ياسيدي .. إنني أعرف قيمة الوقت إذا كان عليكم أن تقبضوا على هؤلاء المجرمين .

– حسنا يا سيدتي .. سوف أسالك .. وأرجو أن تجيبي بقدر ما تستطيعين من دقة ، كم كانت الساعة حين أويت إلى فراشك ؟

– كانت التاسعة و النصف مساء ، وكنت متعبة بعض الشيء ..

– ومتى لحق بك زوجك ؟

– بعد نصف الساعة تقريبا .

– هل كان يبدو عليه القلق أو الضيق ؟

– لا .. كان كالمعتاد ..

– وماذا حدث بعد ذلك ؟

– نمت .. ثم استيقظت على يد تضغط فمي، وحاولت عبثا أن أصرخ ، وكان بالغرفة رجلان مقنعان .. أحدهما كان يحاول منعي من الصياح .

– هل يمكنك أن تصفيهما لنا بقدر الإمكان ؟

– كان أحدهما طويلا أسود اللحية ، والآخر قصيرا ممتلئ الجسم تميل لحيته إلى الاحمرار .. وكانا يغطيان عيونهما بحافتي قبعتيهما .

– حسنا يا سيدة ... وبعد !

– كان القصير هو الذي يمنعني من الصياح ، ثم كممني وربط يدي وقدمي بقوة بينما كان الآخر يهدد زوجي بالخنجر الصغير الذي كنت أستعمله كفتاحة خطابات ، والذي كان موضوعا على المنضدة بالغرفة . وبعد أن فرغ القصير من أمري ، أرغما زوجي على الخروج معهما ، ورغم حالة الإغماء التي كانت تعتريني عندئذ ، فقد حاولت الإنصات إليهما بكل قواي ، وقد استطعت أن أفهم مقاطع من لغتهما ... و كانت لغة إسبانية منتشرة في "**أمريكا الجنوبية**" وكانا يطالبان زوجي بشيء ما ، وقد سمعتهما يقولان له "أنت تعرف ما نريد ... السر ... أين هو" وغمغم زوجي بكلمات لم أفهمها ، وعندئذ قال له أحدهما "إنك كاذب ، ونحن نعرف أنه لديك ... أين المفاتيح ؟ "ثم سمعت أصوات أدراج تفتح في الغرفة المجاورة ، وكان بها خزانة حائط لزوجي يضع فيها مبالغ كبيرة من المال مع بعض الأوراق ، وقد علمت من "**ليونيه**" أن الخزانة بقيت مفتوحة والأوراق تعرضت للعبث ، والمال غير موجود .. ولكن يبدو أنهما لم يجدا ما يبحثان عنه؛ لأني سمعت أحدهما يسب ويلعن ويأمر زوجي بالخروج معهما قبل أن يرتدي ملابس الخروج ، واجتازوا غرفة نومي في أثناء خروجهم ، واستطاع زوجي أن يقول لي وهو يحاول اصطناع الهدوء "لاتخافي يا "**إيلواز**" ، لسوف ينتهي كل شيء على خير، وسأعود في الصباح" ، ولكنني كنت أرى الفزع يطل من عينيه .

– ألم يكن للغرفة المجاورة باب آخر ؟

– كلا . . إنها غرفة الملابس، وليس لها إلاّ باب واحد يفضي إلى غرفة النوم هذه ، ويبدو أنني وقعت في حالة إغماء ولم أتنبه إلاّ على " ليونيه" وهي تدلك يديّ وقدمي وتقدم لي بعض الشراب المنعش .

وقال المحقق السيد "هوتيت" :

– ألديك أية فكرة عما كان الرجلان يريدانه من زوجك ؟

– لا . . مطلقا .

– هل كنت تشعرين بأن زوجك يعيش في خوف من شيء ما ؟

– نعم . . لقد لاحظت التغيير الذي طرأ عليه أخيرا .

– منذ متى ؟

– منذ أسبوعين تقريبا .

– ألم تسأليه عن السبب ؟

– بلى . . سألته مرة ، ولكنه راوغني في الإجابة ، فتركته وشأنه .

– هل عرفت أنه طلب من أحد رجال المباحث الخصوصيين أن يحضر لحمايته ؟

فقالت السيدة في دهشة

– أحد رجال المباحث ؟ لا . . مطلقا !

فأشار المحقق إلى "بوارو" ثم قال وهو يقدم إليها الرسالة التي أرسلها إليه المجني عليه :

– هذا هو السيد الذي أعنيه، وهذه هي الرسالة .

وكانت دهشتها عميقة وهي تقول بعد أن قرأت الرسالة :

– لم يكن لديّ أية فكرة عن هذا الموضوع .

– إذن أرجوك يا سيدتي أن تكوني صريحة معنا . . هل حدث في أثناء إقامة زوجك في "أمريكا الجنوبية" ما يمكن أن يلقي بعض الضوء على هذه الجريمة ؟

ففكرت السيدة "رينولد" طويلا ثم قالت :

– إنني لا أتذكر شيئا ، ولكن لاشك أنه كان لزوجي أعداء كثيرون ، وهذا شيء طبيعي في حياة الرجل الذي يتفوق على غيره في مضمار الثراء.

وقال "**بكس**" :

– هل يمكن أن تحددي الوقت الذي وقع فيه هذا الحادث ؟

– نعم .. كانت ساعة البهو تدق الثانية بعد منتصف الليل .

وفجأة قال "**بكس**" وهو ينحني ويلتقط شيئا بجوار المنضدة :

– وهذه أيضا ساعة يد وقعت من على المنضدة وتحطمت. لا شك أنها ستحدد لنا وقت وقوع الحادث تماما .

ولما نظر فيها برفق هتف قائلا :

– يا إلهي ..!

– ماذا حدث ؟

– إن العقربين يشيران إلى الساعة السابعة .

وهتف المحقق قائلا :

– ماذا ؟

ولكن "**بوارو**" ابتسم وقال وهو يضع الساعة على أذنه :

– إن زجاج الساعة فقط هو الذي انكسر ... أما الساعة فلاتزال تدق .

وابتسم الجميع لهذا التفسير المعقول .ولكن المحقق هتف قائلا :

– ولكن الساعة ليست السابعة الآن .

وهنا قال "**بوارو**" بوجه ينم عن الحزم :

– لا .. إن الساعة الآن بعد الخامسة بقليل .. لعل هذه الساعة التي تحطم زجاجها تقدم كثيرا يا سيدة "**رينولد**" ؟

فقالت السيدة "**رينولد**" :

– لا .. إنها مضبوطة . ولكن لعلها تقدم أحيانا .. إلا أنها لا تقدم بهذه

الدرجة. وهز المحقق كتفيه وترك أمر الساعة واستأنفت أسئلته للسيدة "**رينولد**" فقال :

– لقد وجد باب الفيللا مفتوحا في هذا الصباح يا سيدة "**رينولد**" . والواضح أن المجرمين دخلا منه ، إلا أننا لم نجد عليه آثار الفتح بالقوة .. فهل يمكن أن تفسري لنا هذا يا سيدتي ؟

– ربما خرج زوجي للتريض قبل أن يصعد للنوم ثم نسي أن يغلقه من الداخل بالرتاج ..

– هل كان من عادته أن يفعل هذا في بعض الأوقات ؟

– نعم . وكان زوجي ضعيف الذاكرة إلى حد كبير .

وقال المحقق :

– مادام المجرمان قد أرغما السيد "**رينولد**" على الخروج معهما ، فلابد أن السر الذي كانا يريدانه يقع في مكان بعيد .

فهزت السيدة "**رينولد**" رأسها وقالت :

– إنه ليس بعيدا جد أو قريبا جدا .. لأن زوجي أخبرني أنه سيعود في الصباح .

وسأل "**بوارو**" قائلا :

– في أي وقت يغادر آخر قطار محطة "**ميرلينفيل**" ؟

– يغادر آخر قطار المحطة إلى الجهة الأولى في الحادية عشرة وخمسين دقيقة ، والآخر يغادرها إلى الجهة الثانية في الثانية عشرة وسبع عشرة دقيقة، ولكن من المرجح أن يكون المجرمان قد رحلا في سيارة .

فأومأ "**بوارو**" برأسه في خيبة أمل وقال :

– نعم .. هذا احتمال شبه مؤكد .

وعاد المحقق يسأل السيدة "**رينولد**" :

– أتعرفين أحدا باسم "**دوفين**" ؟

– "**دوفين**" ؟ لا .. إنني في الوقت الحاضر لا أتذكر هذا الاسم.

– ألم تسمعي زوجك أو أي أحد آخر يذكر هذا الاسم أمامك ؟

– كلا.. لم أسمع .

– هل تعرفين سيدة اسمها الأول "**بيللا**" ؟

وهزت السيدة "**رينولد**" رأسها نفيا ، فعاد يسألها :

– هل كنت تعرفين أن زوجك استقبل زائرة أمس ؟

فاحمر وجه السيدة ولكنها هزت رأسها وقالت :

– لا .. من تكون ؟

ورأى المحقق أن حالة السيدة "**رينولد**" لاتحتمل المزيد من الإرهاق ، فتجاهل سؤالها ، وأومأ برأسه إلى أحد مساعديه ، فغاب هذا لحظات ثم عاد يحمل الإناء الزجاجي الذي رأيناه في ركن الكوخ وقال المحقق للسيدة "**رينولد**" وهو يشير إلى فتاحة الورق :

– هل سبق أن رأيت هذا ؟

فهتفت السيدة "**رينولد**" قائلة :

– عجبا .. إنه الخنجر الصغير الذي أستعمله كفتاحة للورق . ثم أردفت قائلة في فزع وهي تشير إلى الدماء الجافة عليه :

– أهذه دماء ؟

– لا يا سيدتي .. إنه الخنجر الذي قتل به زوجك .. هل أنت واثقة بأنه نفس الخنجر الذي كان على النضد بجوار فراشك في الليلة الماضية ؟

– نعم .. بكل تأكيد ... لقد كان هدية من ابني "**جاك**" .. وكان طياراً في الحرب العالمية ، وقد صنع لي هذا الخنجر من حطام طائرة ألمانية وأهداه لي كهدية تذكارية عن أيام الحرب .

– آه ... فهمت ... وهذا يدفعنا إلى السؤال عن ابنك .. أين هو الآن ؟ يجب

بطبيعة الحال أن نبرق إليه بما حدث .

– "**جاك**" ؟ إنه في الطريق إلى "**بيونس أيريس**" .

– ماذا ؟

– نعم ... لقد أبرق إليه و الده أمس . وكان قد أرسله في مهمة إلى "**باريس**" .. ثم طلب منه في البرقية أن يمضي فورا إلى "**أمريكا الجنوبية**" ، وكانت هناك باخرة في ميناء "**شيربورج**" تستعد للإبحار إلى "**بيونس أيريس**" ، فطلب زوجي منه أن يستقلها .

– هل تعرفين لماذا أرسل زوجك ابنكما "**جاك**" إلى "**بيونس أيريس**" ؟

– لا .. ولكنني أعرف أن "**بيونس أيريس**" لم تكن هي غاية "**جاك**" ، لأنه كان عليه أن يمضي منها إلى "**سنتياجو**" .

وهتف المحقق ومدير الشرطة السيد "**بكس**" في صوت واحد :

– "**سنتياجو**" ؟

وفي تلك اللحظة أقبل "**بوارو**" الذي كان واقفا شارد الذهن أمام النافذة ، وانحنى أمام السيدة "**رينولد**" وقال لها :

– معذرة يا سيدتي .. هل يمكن أن أفحص معصمي يديك ؟

ورغم دهشة السيدة "**رينولد**" ، فقد قدمت إليه معصميها ، وبعد أن فحصهما وتأكد من عنف القيد الذي ترك آثارا غائرة في المعصمين ، قال :

– لاشك أن هذا القيد آلمك جدا ؟

وقال المحقق :

– لابد أن نتصل بسرعة بالسيد "**جاك**" .. ونرجو أن نجده في مكان قريب حتى نجنبك المزيد من الألم .

فقالت السيدة "**رينولد**" :

– أتعني التعرف على الجثة ؟

فهز المحقق رأسه وقال :

– نعم . . .

– إنني امرأة قوية الاحتمال يا سيدي ، وأستطيع أن أواجه أي موقف، وإني مستعدة الآن .

– يمكنك أن تقومي بهذه المهمة غداً صباحاً إذا شئت .

– بل أفضل أن أقوم بها الآن وأفرغ منها .

ثم التفتت إلى الطبيب وقالت له :

– أرجو إذا سمحت أن تجعلني أستند إلى ذراعك . . وقدم الطبيب ذراعه بسرعة للسيدة ، ومضينا جميعا إلى الكوخ ، وقالت السيدة "**رينولد**" :

– لحظة واحدة حتى أهيئ نفسي لاحتمال هذا المنظر .

وما كادت نظراتها تقع على وجه زوجها حتى صاحت بحزن يمزق القلب:

– آوه . . . زوجي . . زوجي . . ثم أغمي عليها .

وأسرع الطبيب وبعض رجال الشرطة وحملوها إلى الخارج وقال لي "**بوارو**" في أسف :

– إنني لم أر في حياتي حزنا وحبا أقوى من هذا . . يا لغبائي الشديد !

- 6 -

وقال مديرالشرطة بعد أن حملت السيدة "**رينولد**" إلى غرفتها :

– مسكينة هذه السيدة ، لاشك أن الصدمة كانت أقوى من أن تتحملها ، حسنا . . إننا لن نستطيع أن نفعل شيئا . والآن . . هلم يا سيد "**بوارو**" إلى مسرح الجريمة .

– إنني تحت أمرك يا سيد "**بكس**" .

واجتزنا داخل الفيللا إلى الباب الأمامي ، وقال "**بكس**" :

– من العجيب ألاّ يسمع الخدم صوت الرجال الثلاثة وهم يهبطون السلم الذي يصر صريرا يوقظ الموتى .

– لاتنس أن ذلك كان بعد منتصف الليل ، ولاشك أنهم كانوا مستغرقين في النوم .

– ولكن لماذا حاول المجرمان أن يدخلا من باب البيت وقد كان في مقدورهما أن يدخلا من إحدى النوافذ .

ثم أشار "**بوارو**" إلى نافذة غرفة نوم السيدة "**رينولد**" وقال :

– هذه هي نافذة غرفة النوم ، وها هي ذي شجرة يمكن تسلقها إلى النافذة.

فقال المحقق :

– محتمل جدا .. ولكن كان لابد أن يتركا وراءهما آثار أقدام في حوض الأزهار المحيط بالشجرة .

ورأيت حوضين للأزهار الحمراء ، كانا على جانبي مدخل الفيللا ، وكانت الشجرة المؤدية إلى نافذة غرفة النوم تقع في الحوض الأيسر ، ولم يكن هناك مفر من ترك آثار الأقدام في الحوض إذا أراد أحد الوصول إلى الشجرة .

واستطرد السيد "**بكس**" قائلا :

– إن أرضية المدخل جافة لاتنطبع عليها آثار الأقدام .أما حوض الأزهار فإنه رطب.. وكان من المحتم أن تنطبع عليه آثار الأقدام لو تسلق أحد هذه الشجرة.

وانحنى "**بوارو**" على الحوض يفحصه بإمعان ثم قال :

– إن هذا الحوض الذي تقع فيه الشجرة أملس ... لا أثر فيه لأقدام .

ثم قال وهو يفحص حوض الأزهار الآخر :

– ولكن هذا الحوض فيه آثار أقدام واضحة .

فقال السيد "**بكس**" :

– من المؤكد أنها آثار حذاء البستاني الغليظ ، وهذا على كل حال لايهم مادام

هذا الحوض خال من أية شجرة يمكن تسلقها .

– إذن فانت ترى أنه لا أهمية لهذه الآثار !

– لا . . ليست لها أية أهمية في نظري .

فقال "بوارو" في حماس :

– إنني أختلف معك . . إنني أعتقد أن لهذه الآثار أهمية كبرى .

وهز "بكس" كتفيه وقال :

– هل نمضي الآن إلى مسرح الجريمة ؟

– نعم . نعم . . . ولسوف أبحث أمر الآثار فيما بعد .

وبدلا من أن يمضي بنا السيد "بكس" في طريق مستقيم ممتد من الفيللا . . انثنى إلى طريق أيمن تحف به الشجيرات المتكاتفة حتى وصلنا إلى فضاء من الأرض يشرف على البحر ، وكان ثمة مقعد حجري يقوم بقرب كشك صغير لأدوات الزراعة . . . وعلى مسافة يسيرة كان ثمة خط من الشجيرات المتكاتفة تحدد الأراضي التابعة للفيللا . وبعد أن اجتزنا هذا الخط من الشجيرات وجدنا أنفسنا في ساحة واسعة جعلت "بوارو" يقول في دهشة :

– عجبا . . إن هذا ملعب للجولف .

فاومأ "بكس" برأسه وقال :

– نعم . . إنه ملعب جديد لم يكتمل بعد ، وكان المفترض أن يكتمل في خلال الشهر القادم ، وقد كان بعض العاملين فيه هم الذين اكتشفوا وجود الجثة في هذا الصباح .

وندت عني شهقة حين لمحت على يساري حفرة طويلة عميقة كأنها القبر المفتوح وعلى حافتها رجل ملقى على وجهه وكدت أثب في الهواء فزعا وقد خطر ببالي أن جريمة أخرى قد وقعت في نفس المكان . ولكن مدير الشرطة هدأ من روعي حين تقدم غاضبا هو يقول :

– ما هذا ؟ ألم أصدر تعليمات حاسمة بألايقترب أحد من هذه البقعة ؟

واستدار الرجل الملقى على وجهه بجوار الحفرة ، ثم نهض ينفض عن نفسه الغبار وهو يقول باسما :

– إن لدي المستندات الرسمية التي تتيح لي هذا الحق .

وهتف مدير الشرطة قائلا :

– آه .. المفتش "**جيرود**" . لم أكن أعرف أنك وصلت . إن السيد المحقق في انتظارك بفارغ الصبر .

وفيما هو يتحدث كنت أفحص بنظراتي هذا الوافد الجديد الذي طالما سمعت عنه وعن براعته في كشف الغموض عن الجرائم . وكان هو نفسه السيد "**جيرود**" مفتش المباحث بإدارة الأمن العام بـ "**باريس**" ، وكان في نحو الخامسة والثلاثين من عمره ، كستنائي الشعر و الشارب ، ثاقب النظرات ، طويل القامة، تنم عليه سمات الخيلاء و الإعجاب و الشعور بالأهمية الذاتية، وقدمنا السيد "**بكس**" إليه قائلا إن السيد "**بوارو**" أحد الزملاء في ميدان المباحث الجنائية ، وبدا الاهتمام على وجه "**جيرود**" وهو يقول :

– إنني أسمع عنك يا سيد "**بوارو**" . لقد شيدت شهرتك على الأساليب القديمة في البحث الجنائي ، أما الآن .. فإن هذه الأساليب القديمة قد تطورت.

وقال "**بوارو**" ببساطة :

– ولكن الجريمة هي الجريمة في كل مكان وزمان .

وبدا لي بوضوح أن "**جيرود**" سوف يتخذ منا موقفا عدائيا ولعله كان يكره أن يتدخل أحد في شؤونه . ومن ثم أيقنت أنه لن يخبر "**بوارو**" بأية أدلة تقع بين يديه .

وعاد السيد "**بكس**" يقول :

– إن السيد المحقق ..

وقاطعه المفتش "جيرود" قائلا :

– لينتظر السيد المحقق .. إنني الآن في أشد الحاجة إلى الضوء الباقي من النهار، وهو لن يستمر أكثر من ساعة ومن الممكن أن نسأل المقيمين في الفيللا غدا .. ولكن ليس من الممكن تأجيل البحث عن الأدلة التي قد تضيع لو انتظرنا إلى الغد ، أرى أن رجالك من الشرطة قد ملأوا هذا المكان بآثار أقدامهم وكنت أظن أنهم يعرفون ماذا ينبغي أن يفعلوا في موقف كهذا .

فقال السيد "بكس" بامتعاض :

– إن هذه آثار أقدام العمال الذين عثروا على الجثة هنا .

فقال "جيرود" في ضيق :

– إنني أستطيع رؤية آثار أقدام المجرمين و المجني عليه عندما خرجوا من دغل الشجيرات الذي يحدد أراضي الفيللا ولكن المجرمين كانا ماكرين فإنهما تركا آثار قدمي السيد "رينولد" واضحة بينما آثار أقدامهما على الجانبين .

وابتسم "بوارو" وفتح فمه ليتحدث ، ولكنه هز كتفيه بينما تناول "جيرود" جاروفا كان ملقى بجوار الحفرة وقال :

– الواضح أن هذه هي الأداة التي استعملت في الحفر . إن المجرمين على جانب كبير من المكر . إنهما لم يتركا شيئا للقدر .. لقد .. لقد قتلا "رينولد" بخنجر من بيته ، وحفرا قبره بجاروف يملكه بستاني أو تملكه بستانية .. ولكنني ساعرف كيف أنتصر عليهما. لابد أنهما تركا شيئا وراءهما..مهما صغر حجمه.

وكان "بوارو" في تلك اللحظة مشغولا بفحص قطعة على شكل ماسورة من الرصاص كانت بجوار الجاروف . وقال لـ"جيرود" بلهجة لاتخلو من سخرية:

– هذه أيضا من ممتلكات المجني عليه .

وهز "جيرود" كتفيه وقال :

– هذا لايهم .. ومن يدري .. لعلها كانت ملقاة هنا منذ أشهر . إنها غير ذات

أهمية .

وقال "بوارو" :

– إنني على العكس أرى أن لها أهمية بالغة .

وخيل إليّ أن "بوارو" أراد فقط أن يثير حنق "جيرود" . وقد نجح في هذا لأن الشاب استدار بظهره قائلا :

– إن وقتي أثمن من النظر في هذه التفاهات .

ثم عاد وانبطح على وجهه واستأنف فحص الأرض بدقة وحذر كأنه كلب صيد يشتم آثار الفريسة .

وفي خلال هذا بدا "بوارو" كأنما خطرت بباله فكرة طارئة ، فاجتاز الحاجز الشجري إلى حدود أراضي الفيللا وحاول فتح الكشك الخاص بأدوات الزراعة، وهنا سمع "جيرود" يقول له :

– إنه مغلق بالمفتاح ، وهو مجرد كشك يحتفظ فيه البستاني بأدواته وبعض النفايات من الملابس ، وقد تأكدت أن الجاروف لم يأت من هنا ، وإنما من الكوخ الواقع وراء الفيللا .

وهتف مدير الشرطة السيد "بكس" قائلا لي :

– عجبا ! إن المفتش "جيرود" لم يقض هنا غير نصف الساعة ومع ذلك يبدو كأنه يعرف كل شيء . إنه رجل بارع حقا، بل لعله أبرع رجال المباحث في العالم.

ورغم إحساسي بالنفور من "جيرود" ، إلا أنني لم أملك نفسي من الشعوربالإعجاب به، و الواقع أن الذكاء والمقدرة كانا يشعان من عينيه الثاقبتين، وكان "بوارو" – مع الأسف – لم يظهر حتى ذلك الحين بمظهر الرجل القدير ، بل كان يشغل نفسه بأشياء تافهة لاعلاقة لها بالجريمة وقد فوجئت به يقول للسيد "بكس" :

– هل كان السيد "رينولد" من هواة لعبة الجولف ؟

فأجبت أنا قائلا :

– المعروف عن ذلك المليونير أنه من أكبر هواة هذه اللعبة .

وقال السيد "بكس" :

– إن شغفه بهذه اللعبة كان السبب في إقامة هذا الملعب الذي ساهم في نفقاته بمبالغ كبيرة .. بل وساهم في تصميمه أيضا .

وقال "بوارو" بلهجة تنم عن الأسف :

– إن اختيار هذا المكان لدفن الجثة لم يكن موفقًا .. لأن الخطوط البيضاء المرسومة حول الحفرة تدل على أن العمل كان سيجري هنا لحفر بعض الأجزاء الضرورية للملعب ، وهذا كان سيؤدي بدوره إلى كشف الجثة .

وهتف "جيرود" قائلا :

– تماما .. وهذا يثبت أن المجرمين غريبان عن هذه المنطقة ،وأعتقد أن هذا من الأدلة الساطعة .

وقال "بوارو" في حذر :

– نعم .. إن أي شخص يعرف ما سوف يجري في إتمام هذا الملعب لايفكر في إخفاء جثة بأرضه ..

ثم صمت برهة قبل أن يردف قائلا :

– إلا إذا كان يريد عامدا أن تظهر الجثة بعد مدة وجيزة .

ولم يجب "جيرود" . واستطرد "بوارو" يقول كأنما يتحدث إلى نفسه :

– نعم .. إن الأمر يدعو إلى العجب .. ومزيد من التفكير .

- 7 -

وفيما نحن في الطريق إلى الفيللا ، استأذن "بكس"للإسراع وإعلان وصول المفتش "جيرود" للمحقق "هوتيت" وتركنا "جيرود" مشغولا بفحص كل شبر

في المكان . وقد قال "بوارو" لي بعد أن أصبحنا بمفردنا :

– هذا هو رجل المباحث الذي يثير إعجابك يا "هاستنج" .. إنه كلب الصيد الآدمي كما تقولون في "إنجلترا" ؟

فقلت له وقد نفد صبري :

– إنه على الأقل يعمل شيئا . وإذا كان هناك ما يمكن أن يوجد فسوف يجده حتما .

– حسنا.. لقد وجدت أنا أيضا شيئا .. ماسورة من الرصاص .

– أنا أعتقد يا "بوارو" أن هذه الماسورة لا علاقة لها إطلاقا بالجريمة .

– سوف ترى ، والآن ما رأيك في الساعة التي تقدم ساعتين ؟ إنني غير مقتنع بهذا .. وغير مقتنع بأشياء أخرى .. كوقوع الجريمة بسبب الانتقام . فلو كان الانتقام هو السبب ، فلماذا لم يقتلوه في غرفة نومه ؟

– لقد أراد القاتلان الحصول على (السر) .

فهز "بوارو" كتفيه وقال :

– وأين هو هذا السر ؟ في ملعب الجولف ؟ أهذا معقول ؟ ثم هل كانا يعلمان أنهما سيجدان خنجرا لارتكاب الجريمة جاهزا للاستعمال ؟

ثم أردف بعد برهة صمت :

– ولماذا لم يسمع الخدم صوت هبوطهم فوق السلم ؟ هل كانوا مخدرين ؟ وهل كان هناك شريك للمجرمين داخل الفيللا فتح لهم الباب ؟

ولما وصلنا إلى مدخل الفيللا رأينا البستاني العجوز يقوم بتقليم بعض الأشجار، وسأله "بوارو" عن آثار الأقدام في حوض الأزهار الأيمن ، واعترف البستاني أنها آثار حذائه ، وهنا قلت لـ "بوارو" :

– أعتقد أنك استرحت من هذه الناحية يا "بوارو" !

فهز "بوارو" رأسه وقال :

– لا .. إنني مازلت أرى أن لهذه الآثار دلالة كبرى في الجريمة ، وأعتقد أن "**جيرود**" سوف يغفل عن دلالتها .

وهنا فتح الباب الخارجي وأقبل منه المحقق السيد "**هوتيت**" ومدير الشرطة السيد "**بكس**" الذي قال :

– آه .. لقد جئت في الوقت المناسب يا سيد "**بوارو**" .. إننا ذاهبان الآن إلى السيدة "**دوبريل**" لسؤالها ، ولا شك أنها ستجزع جدا عندما تسمع نبأ مقتل السيد "**رينولد**" .. ولعلنا نعرف منها ذلك "السر" فإن الإنسان أحيانا يفضي لحبيبته بأسرار لايفضي بها لزوجته .

وفيما نحن في الطريق إلى فيللا السيدة "**دوبريل**" ، قال لي السيد "**بكس**" :

– لقد تأكدنا من صدق شهادة الخادمة "**فرانسواز**" بشأن الثراء المفاجئ الذي ظهر على السيدة "**دوبريل**" فقد أودعت في رصيدها بالبنك مائتي ألف فرنك في الشهرين الأخيرين .

فقلت دهشا :

– يا للسماء ! إن هذا المبلغ يساوي أربعة آلاف جنيه استرليني !

– تماما .. وهذا يدل على مدى حب المجني عليه السيد "**رينولد**" لهذه المرأة الحسناء ، ونرجو أن يكون قد أفضى إليها (بالسر) .

وتوقفنا أمام الفيللا التي رأيت على بابها – عند أول حضورنا – تلك الفتاة التي وصفتها بأنها آلهة جمال وكان اسم الفيللا فيللا "**مرجريت**" .

وقال لي المحقق وهو يضغط جرس الباب الخارجي :

– إن السيدة "**دوبريل**" تقيم هنا منذ سنوات طوال ، وحياتها هادئة ، ويبدو أنها بلا أصدقاء أو صديقات أو قريبات . ولم يحدث قط أن تحدثت عن ماضيها أو حياتها الزوجية السابقة بل لا يعرف أحد ما إذا كان زوجها السابق ميتا أم على قيد الحياة ، لاشك أن في ماضيها شيئا غامضا .

– وابنتها ؟!

– آه .. هذه الفتاة الرائعة الجمال ! إنها هادئة وادعة .. ولكن لاشك أن الرجل الذي سيتقدم للزواج منها لابد أن يسأل عن ماضي أمها ..

– ولكن ماذنبها هي ؟

– هل تقبل أنت مثلا أن تتزوجها قبل أن تعرف كل شيء عن والديها ؟

وفي تلك اللحظة رأينا الفتاة الجميلة – الساحرة – تقبل لتفتح لنا الباب . وما إن وقع نظرها علينا حتى انحسرت الدماء عن وجهها وبدا الخوف الشديد في عينيها ، ولكن "**هوتيت**" – المحقق – رفع قبعته محييا وقال :

– يؤسفنا أن نزعجكما يا آنسة "**دوبريل**" ، ولكنها ضروريات العدالة تحتم علينا أن نرى والدتك لمدة لحظات قليلة .

وظلت الفتاة متسمرة في مكانها برهة طويلة ، وأخيرا تمالكت نفسها وتمتمت قائلة :

– تفضلوا بالدخول حتى أعلن و الدتي بقدومكم .

وبعد لحظة أقبلت السيدة الغامضة السيدة "**دوبريل**" ، وكانت سيدة في نحو الأربعين من العمر ، طويلة كابنتها ، وتكاد تصل إلى مستوى جمالها مع مزيد من الأنوثة و النضج .

وقالت بصوت كالموسيقى :

– هل تريدون مقابلتي أيها السادة ؟

وغص المحقق بريقه ثم قال :

– نعم يا سيدتي .. إننا نحقق في مقتل السيد "**رينولد**" .. لاشك أنك سمعت بالحادث !

وأومات برأسها في حزن دون أن تجيب . وعاد المحقق يقول :

– لقد جئنا لنسألك هل لديك معلومات يمكن أن تلقي بعض الضوء على

غموض الحادث ؟

وتمتمت المرأة بدهشة حقيقية :

– أنا ؟!

– إن لدينا معلومات تقول إنك اعتدت زيارة المجني عليه في أمسيات كثيرة بفيللته .. فهل هذا صحيح ؟

وشحب وجه المرأة ، ولكنها قالت بحدة :

– ليس من حقك أن توجه إليّ أسئلة كهذه .

– ولكنني يا سيدتي أحقق في الحادث !

– وماشأني بالحادث ؟

– إننا نعرف أن علاقتك بالمجني عليه كانت قوية . فهل أخبرك بشيء ما ؟.. بسر معين ؟

– لا ..

– هل تحدث إليك بشيء عن حياته في "**سنتياجو**" أو عن أي أعداء له هناك؟

– لا ..

– إذن فأنت لن تستطيعي أن تساعدينا بشيء ؟

– ولماذا أنا ؟ ألم تخبركم زوجته بكل شيء ؟

– بلى، أخبرتنا بكل ما تعرف .

وهزت المرأة كتفيها الجميلتين ، ولم يسعنا إلا أن ننصرف ، وفي أثناء الطريق قال المحقق "**هوتيت**" :

– ألا يوجد فندق قريب أبيت فيه ليلتي ؟

فقال السيد "**بكس**" :

– على مسافة 800 متر من هذا الطريق يوجد فندق "**دي بان**" .. وهو مناسب وقريب من مكان التحقيق. سوف نراك غدا صباحا بالتأكيد .

– نعم .. طابت ليلتكما ..

وافترقنا .. ومضيت مع "**بوارو**" في الطريق إلى "**ميرلينفيل**" .. وقبل أن نبتعد كثيرا عن ڤيللا "**مرجريت**" ، إذا نحن نرى الفتاة الحسناء جدا "**مارتا دوبريل**" تسرع نحونا لاهثة ثم تقول باضطراب لـ"**بوارو**" :

– أرجو ألا تخبر أمي بأني تحدثت إليكما .. هل حقا كان السيد "**رينولد**" قد أرسل إليك يا سيدي لتأتي وتعمل على حراسته ؟!

– نعم يا فتاتي .. هذا ما حدث حقا .. ولكن كيف عرفت ؟

– لقد أخبرت "**فرانسواز**" خادمتنا "**أميلا**" بهذا ؟

فقال "**بوارو**" دهشا :

– عجبا .. وكيف عرفت "**فرانسواز**" .. حسنا .. ماذا تريدين أن تقولي لنا يا فتاتي ؟

فترددت الفتاة برهة ثم تمتمت قائلة بصوت كالهمس :

– هل تشتبهون في أحد ؟

فحملق "**بوارو**" إلى وجهها قليلا ثم قال :

– إن الاتهام يدورحول الجميع الآن ..

– ولكن هل هناك شخص معين ؟

وازداد الخوف في عينى الفتاة حتى تذكرت قول "**بوارو**" وهو يصفها بقوله (ذات العينين الخائفتين) ، أردفت هي قائلة :

– لقد كان السيد "**رينولد**" شغوفًا بي دائما .. ويهمني أن أعرف من هو قاتله.

– إن الاتهام مركز في الوقت الحاضر حول شخصين .

– شخصين ؟!

وكانت الدهشة واضحة في نبرات صوتها .. وقال "**بوارو**" :

– نعم .. شخصين مجهولين من "**سنتياجو**" بجمهورية "**شيلي**" . آه .. هذا هو

تأثير الجمال على النفس .. لولا جمالك لما أفضيت لك بهذه المعلومات .

فأرسلت الفتاة ضحكة سعيدة ثم تمتمت وهي مستديرة لتعود إلى بيتها :

– شكرا .. شكرا جزيلا . يجب أن أعود قبل أن تكشف أمي غيابي .

وبعد انصرافها ، تنهدت في عمق وقلت :

– يا للسماء .! ما أجملها !

– دعها وشأنها يا "هاستنج" .. هذه الفتاة ليست مناسبة لك .

فهتفت قائلا :

– لماذا ؟ ماذا يعيبني ؟

– لايعيبك شيء ، ولكنني أحب ألاّ تنخدع بالوجوه الجميلة !

–إنها ليست جميلة فقط .. ولكنها ملاك أيضا !

فابتسم "بوارو" وقال :

– إن بعض المجرمين لهم وجوه بريئة كالملائكة !

وعدت أهتف قائلا :

– هل أفهم من هذا أنك تشتبه في هذه الفتاة البريئة الصغيرة ؟

– لاتسرف في الاهتياج يا صديقي .. إنني لم أقل إني مشتبه فيها ، ولكن هل لاحظت أن مظاهر الجزع عليها أكثر مما ينبغي ؟

– لعلها تشعر بالفزع من أجل أمها .

فهز "بوارو" كتفيه وقال :

– إن أمها امرأة تعرف كيف تحمي نفسها دون حاجة لأن تجزع ابنتها من أجلها .

ثم صمت برهة وأردف قائلا :

– إن وجه الأم ليس غريبا عليّ .. يخيل إليّ أني رأيتها من قبل .. ولكن .. أين؟ ومتى ؟!

ومرة أخرى راح يفكر بعمق ثم يقول :

– يخيل إليّ أني رأيتها أو رأيت صورة لها منذ سنوات طوال .. عندما كنت أعمل بإدارة المباحث البلجيكية .. نعم .. إنني واثق بأني رأيت صورة هذه المرأة في أثناء التحقيق في قضية خطيرة ..

– في جريمة ؟

– أعتقد ذلك .. !

- 8 -

وعدنا إلى الفيللا في صباح اليوم التالي ، وكانت الخادمة "**ليونيه**" تهبط من الطابق الأعلى وقد بدا عليها أنها راغبة في الثرثرة .

وسألها "**بوارو**" عن صحة السيدة "**رينولد**" . فهزت الفتاة رأسها وقالت :

– إنها في حالة يرثى لها . مسكينة هذه السيدة . إن حزنها ليمزق القلب، ولو كنت مكانها لما حزنت كل هذا الحزن من أجل رجل له علاقات بنساء أخريات .

فأومأ "**بوارو**" برأسه وقال :

– نعم .. نعم . ولكن الحب أحيانا يغفر كل شيء ، ولكن .. لاشك أن كثيرا من المنازعات حدثت بين الزوجين في الأسابيع الأخيرة .

– أبدًا يا سيدي .. إنني لم أسمع سيدتي تلفظ بكلمة عتاب واحدة أو تفقد أعصابها .. إنها وديعة كالملاك .. بعكس سيدي ..

– ألم يكن السيد "**رينولد**" وديعًا كالملاك ؟

– على العكس يا سيدي .. كان يبدو كالثور الهائج يوم تشاجر مع سيدي الشاب "**جاك**" .. ابنه .

– ومتى حدثت هذه المشاجرة ؟

– كانت قبل سفر سيدي "**جاك**" إلى "**باريس**" مباشرة، بل لقد كان مسرعا وحمل حقيبة السفر الموضوعة في الصالة . وقد رأيت وجهه شاحبا من فرط

الغضب، وقد اضطر إلى ركوب سيارة مأجورة؛ لأن سيارة والده كانت تحت الإصلاح.

وبدا "**بوارو**" مستمتعا بحديث الفتاة ، إذ سألها قائلا :

– وماذا كان سبب المشاجرة ؟

– آه .. هذا مالم أعرفه يا سيدي . كان صوتاهما مرتفعين ونبراتهما سريعة فلم أفهم شيئا . وقد ظل سيدي "**رينولد**" مكفهر الوجه طوال اليوم .

وأردفت "**ليونيه**" قائلة حين سمعت وقع قدميّ "**فرانسواز**" :

– آه .. لابد أن أسرع إلى عملي قبل أن أتعرض للسان هذه العجوز .

وقال "**بوارو**" بسرعة :

– لحظة واحدة يا آنسة .. أين المحقق الآن ؟

– إنه مع السيد مدير الشرطة في الجراج يفحصان السيارة ليعرفا ما إذا كانت استعملت ليلة الحادث أم لا .

ولما انصرفت الفتاة قلت لـ"**بوارو**" :

– هل ستذهب إليهما ؟

– لا .. سأنتظر عودتهما في غرفة الصالون .. إن هواءها منعش .

عندئذ قلت مترددا :

– هل تسمح لي أن ..

– آه .. أتريد أن تقوم ببعض الأبحاث و التحريات بنفسك .. حسنا .. حسنا، اذهب يا صديقي واستمتع بوقتك كما تشاء .

– إنني أريد أن ألقي نظرة إلى المفتش "**جيرود**"، وأرى ماذا يفعل الآن .

– آه .. أتعني كلب الصيد الآدمي .. اذهب يا صديقي وافعل ما تشاء .

وغادرت الفيللا وفي نيتي الذهاب إلى مسرح الجريمة ، وبدلا من أن أتخذ الطريق العادي اختصرت المسافة واخترقت حاجز الشجيرات الفاصل بين حدود

الفيللا وملعب الجولف ، ولكنني ما كدت أخرج من الدغل حتى رأيت شابة واقفة وظهرها إلى الشجيرات ، ولما سمعت وقع قدميّ التفتت .. وهنا هتفنا معا في دهشة وعجب :

- أنت ؟!

ذلك أنها كانت صديقة القطار .. "**سندريللا**" !

وتمالكت الفتاة نفسها ثم قالت :

- ماذاتفعل هنا ؟

- وأنت ماذا تفعلين ؟

- عندما رأيتك أول أمسكنت في طريقك إلى "**إنجلترا**" .. فماذا جاء بك ؟

- وأنت حين رأيتك أول أمس كنت تبحثين عن أختك .. وبهذه المناسبة .. كيف حالها ؟

- شكرا على سؤالك .. إنها بخير .

- ألا تخبريني على الأقل لماذا أنت هنا ؟

- ألم تسمع أبداً بأن بعض الناس يأتون إلى هنا للراحة و الاستجمام ، والآن كفى أسئلة .. إنك لم تخبرني لماذا جئت أنت إلى هذا المكان .

- هل تذكرين حديثي عن زميلي في السكن ضابط المباحث السابق "**بوارو**" ؟

- نعم .

- ولعلك سمعت عن الجريمة التي وقعت هنا .. في فيللا "**جينفييف**" .

وحملقت إلى وجهي بفزع وقد لهثت أنفاسها وهي تقول :

- أتعني أن .. أنك مشترك في التحري و التحقيق ؟

ولما أومأت برأسي ابتسمت وقالت :

- إذن لماذا أنت واقف هكذا .. لماذا لا تصحبني في جولة لأرى بنفسي فظائع هذه الجريمة .. إنها فرصة لا تعوض .

– ماذا تعنين ؟

– ألم أذكر لك أنني من هواة القصص البوليسية ؟ فهل هناك متعة أكبر من أن أرى إحدى الجرائم على الطبيعة ؟

– ولكن .. إنهم لايسمحون لأحد أن .. أن يرى شيئا .

– ألست أنت وصاحبك من الكبار هنا ؟

وكرهت أن أخيب أملها ، فقلت :

– بلى .. بلى .. ولكن ماذا تريدين أن تشاهدي مثلا ؟!

– كل شيء .. مكان وقوع الحادث .. والسلاح .. و الجثة.. وبصمات الأصابع وما إلى هذا كله . إن هذه الفرصة لم تتح لي من قبل. إنها فرصة العمر .

ثم وضعت ذراعها في ذراعي وقالت وهي تبتسم في وجهي :

– هلم يا عزيزي الطيب القلب .

ولم يسعني إلا أن أنزل على رغبتها ، فمضيت بها أولا إلى المكان الذي وقعت فيه الجريمة وقد حيانا هناك الحارس الواقف بالمكان بعد أن رآني في اليوم السابق مع هيئة التحقيق . وبعد أن ذكرت لها تفاصيل ما حدث ، مضيت معها إلى الفيللا ، وحرصت على أن أذهب إلى الجانب الخلفي منها حتى لا يرانا أحد . ولما وصلنا إلى الكوخ الذي وضعت فيه الجثة ، تذكرت أن السيد "**بكس**" عهد بمفتاحه إلى الشرطي "**مارشود**" المكلف بحراسة مدخل الفيللا وتركت "**سندريللا**" عند الكوخ ، وذهبت إلى "**مارشود**" الذي قال لي حين رآني :

– إذا أردت مقابلة المحقق فإنه في غرفة المكتب يعيد سؤال "**فرانسواز**" .

فقلت له ببساطة :

– لا .. ولكنني أريد مفتاح الكوخ الخلفي لأمر مهم إذا لم يكن لديك مانع .

فقدمه إليّ فورا وهو يقول :

– بكل تاكيد يا سيدي .. لقد أمرني السيد "**هوتيت**" بتقديم كل التسهيلات

الممكنة لك و للسيد "بوارو" .. أرجو فقط أن تعيد المفتاح إليّ بعد أن تفرغ من مهمتك .

وشكرت "مارشود" وأنا أشعر باهميتي . ولما رأت "سندريللا" المفتاح معي هتفت قائلة :

- هل حصلت عليه ؟!

- بالتأكيد ، ولكن يجب أن تعلمي أن ما نفعله مخالف للتعليمات تماما .

- إنني لن أنسى لك هذا الصنيع .. هلم قبل أن يرانا أحد .

- لقد رأيت كل شيء تقريبا ، فهل من الضروري أن تري الجثة أيضا ؟ إنه منظر لا يسر أحدا .

فضحكت قائلة :

- لا تخف .. إن لي أعصابا من حديد .

ودخلنا الكوخ .. وقلت لها وأنا أرفع الغطاء عن وجه القتيل :

- أترين .. إنه طعن من الخلف .

وتمتمت و الفزع ملء صوتها :

- بماذا ؟

فاشرت إلى الخنجر الصغير الموضوع في الإناء الزجاجي وقلت :

- بهذا .

وفجأة هوت الفتاة مغشيا عليها وهي تتمتم :

- ماء .. ماء .. بسرعة .

وتركتها مسرعا ودخلت الفيللا .. ومن حسن الحظ أنني لم ألتق بأحد ، فحملت زجاجة الشراب وعدت بها مسرعا ووضعت بضع قطرات منها في فم الفتاة ففتحت عينيها وتمتمت :

- أخرجني من هنا بسرعة .

واستندت بذراعها إلى ذراعي ، ومضيت بها إلى الهواء الطلق بعد أن أغلقت الباب وراءنا ، وتنفست بعمق وقالت :

– إنني الآن أحسن حالا .

وقلت لها وقد تأكدت أن أعصابها ليست حديدية كما زعمت :

– لقد حاولت أن أمنعك من هذا .

– نعم .. نعم .. شكرا لك .. طاب يومك .

– ولكن كيف تنصرفين وأنت على هذه الحالة ؟

– إنني بخير .. ويجب أن أسرع الآن بالعودة إلى المدينة .. لقد تأخرت كثيرا.

ولما بدأت تنصرف قلت لها :

– مهلا .. إنك لم تذكري لي عنوانك ؟

– إنني أنزل في فندق "**دي فير**" .. أرجو أن تأتي لزيارتي غدا ..

– سأفعل .

وكنا قد ابتعدنا عن الفيللا إلى الطريق العام . وبعد أن شيعتها بنظراتي، عدت مسرعا وقد تذكرت أنني تركت المفتاح في باب الكوخ . ولما رأيته في مكانه تنهدت بارتياح ، وتناولته وأسرعت بإعادته إلى الشرطي "**مارشود**" دون أن يلمحني أحد .

- 9 -

ودخلت الصالون بهدوء .كان المحقق السيد "**هوتيت**" يستجوب البستاني الذي اعترف بأن القفازين اللذين وجدا في الكوخ هما ملك له ، وأنه يستعملهما أحيانا في مسك بعض النباتات الشوكية ، وأنه لا يحتفظ بهما عادة في مكان معين ، أما الجاروف فكان يوضع عادة في الكوخ أيضا ، والكوخ يغلق بالمفتاح، ولكن المفتاح يبقى في الباب ، لأنه لايوجد شيء في داخله يخشى عليه من السرقة، وبعد

انصراف البستاني ، هز المحقق رأسه وقال :

– إننا لم نعرف منه إلاّ القليل . ويبدو أن علينا أن ننتظر حتى يصل إلينا الرد من "**سنتياجو**" .

وهنا أقبل "**جيرود**" وقال :

– لاداعي لهذا يا سيد "**هوتيت**" ، وهأنذا تحت أمرك .

وكانت لهجة "**جيرود**" وهو يتحدث مع المحقق تدل على أن العلاقة بين الاثنين ليست كما ينبغي . ولاعجب أن رد عليه المحقق قائلا في سخرية واضحة :

– آه .. لعلك عرفت الجاني يا سيد "**جيرود**" .. بل لعلك تعرف أين هو الآن؟

– إنني أعرف على الأقل من أين جاء . أعني .. هو وصاحبه !

ثم أخرج من جيبه شيئين صغيرين وضعهما على المائدة ونظرنا جميعا إلى هذين الشيئين فإذا بهما عود ثقاب غير مستعمل وعقب سيجارة .

قال "**جيرود**" بلهجة المنتصر لـ"**بوارو**" :

– ماذا يمكن أن تفهم من هذين الشيئين يا سيد "**بوارو**" ؟

فبسط "**بوارو**" كفيه وقال :

– لاأفهم منهما شيئا .

– إنك تقول هذا لأنك لم تفحصهما بالعقلية الحديثة . إن عود الثقاب ليس من النوع العادي هنا على الأقل، ولكنه معروف جداً في "**أمريكا الجنوبية**" ومن حسن الحظ أنه لم يستعمل، وإلا لما تعرفت عليه .

و الواضح أن أحد الرجلين أسقط من علبة الثقاب عودا وهو يتناول عودا آخر ليشعل سيجارته .

– وماذا عن العود الآخر ؟

– أي عود تعني ؟

– الذي أشعله القاتل . ألم تعثر عليه مستعملا ؟

- كلا .. لم أعثر عليه.

- لعلك لم تكن دقيقا في البحث بما فيه الكفاية .

- لم أكن دقيقًا ؟

ثم نظر إلى "**بوارو**" ولمح نظرات التهكم في عينيه . وعندئذ قال :

- أرى أنك تسخر مني يا سيد "**بوارو**" ... ولكن .. مارأيك في عقب السيجارة الذي يدل بوضوح على أنها سيجارة من النوع المعروف في "**أمريكا الجنوبية**" ؟

وقال مدير الشرطة :

- لعل عود الثقاب وعقب السيجارة كانا من ممتلكات السيد "**رينولد**" .. لاتنس أنه جاء من "**أمريكا الجنوبية**" منذ عامين فقط .. ومعنى هذا أنه ربما كان يحتفظ ببعض السجائر وعلب الثقاب التي جاء بها من هناك .

وقال "**بوارو**" :

- ألا ترى من العجيب أن ياتي قاتلان دون أن يتزودا بالقفاز أو بأداة للقتل أو بجاروف .. ثم يجدا هذا كله جاهزا .

- هذا يعني أنه كان لهما شريك داخل الفيللا .. أوخارجها .

- وهذا الشريك هو الذي فتح لهما الباب ؟

- ربما .. وربما كان معهما مفتاح أو مع هذا الشريك مفتاح ... ولعل السيد "**جاك**" فقد مفتاحه الخاص أو لعل البستاني كان يحتفظ بمفتاح للفيللا منذعهد أصحابها القدامى .. ومن يدري ... لعل السيدة "**دوبريل**" تحتفظ بمفتاح خاص لها...

وقال المحقق في دهشة :

- هل سمعت عن هذه العلاقة أيضا ؟

- إنني أسمع كل شيء بطريقتي الخاصة .

وهنا قال المحقق في لهجة انتصار :

– أراهن أنك لم تسمع بهذا . .

ثم قدم له قطعة الشيك المكتوب عليها اسم "**دوفين**" و الرسالة الموقعة باسم "**بيللا**" . وقال "**جيرود**" بعد أن فحصهما :

– إن هذا لايغير من نظريتي شيئا .

– وما هي نطريتك يا سيد "**جيرود**" ؟

– أفضل أن أحتفظ بها لنفسي الآن لأنني مازلت في بداية التحريات .

وقال له "**بوارو**" :

– أخبرنا بشيء واحد يا سيد "**جيرود**" .. إن نظريتك تفسر طريقة فتح الباب ، ولكن هل لديك تفسير للسبب الذي من أجله ترك الباب مفتوحا حتى الصباح ؟ ألم يكن من الأفضل للقاتلين أن يغلقا الباب بعد انصرافهما مع المجني عليه .

– رأيي أنهما نسيا إغلاقه . .

وفوجئت بـ"**بوارو**" يقول :

– إنني لا أتفق معك في هذا يا سيد "**جيرود**" . . لقد ترك الباب مفتوحا عن عمد أو للضرورة . . وأي تفسير غير هذا لا جدوى منه .

وعبث المفتش "**جيرود**" بشاربه وقال لـ"**بوارو**" في استخفاف :

– إنك لا تتفق معي . حسنا . . ماهو رأيك إذن في الجريمة ؟

– إنني أسألك يا سيد "**جيرود**" . . الا تذكرك هذه الجريمة بشيء، أعني بجريمة أخرى . . مماثلة ؟!

– جريمة أخرى . . مماثلة ! أين ؟ ومتى ؟

– إنني لا أذكر الآن . . ولكنني سأذكره بعد قليل . . ولكنك تعرف تماما أن لكل مجرم وسيلته أو أساليبه الخاصة في ارتكاب جرائمه ، سواء أكانت جرائم سرقة أم

اختلاس أم احتيال أم قتل .. وهو يكرر هذه الوسائل و الأساليب مادام أنه لم يقع في قبضة العدالة؛ لأنه يعتبر أساليبه هذه هي الأفضل والأضمن نجاحا. وقال "**جيرود**" في تهكم :

– وما هو الهدف من هذه المحاضرة ؟

– الهدف هو أنه إذا وقعت جريمتان بأسلوب واحد فمن المؤكد أن وراءهما تفكير أو تخطيط عقل واحد .. وبالإضافة إلى هذا أحب أن ألفت نظرك إلى الساعة التي تقدمت ساعتين ووجدت مكسورة الزجاج في غرفة النوم .

فقال "**جيرود**" بنفس اللهجة الهازئة :

– إن الساعات أحيانا تقدم وأحيانا تؤخر .

– ولكن من النادر جدا أن تقدم الساعة مقدار ساعتين في مدة وجيزة !

وهز "**جيرود**" كتفيه و في تلك اللحظة أقبل الشرطي "**مارشود**" وقال للمحقق:

– لقد وصل الآن من "**إنجلترا**" السيد "**ستونر**" السكرتير الخاص للسيد "**رينولد**" !

- 10 -

كان الرجل الذي دخل الغرفة ملفتا للنظر بطول قامته ، وأناقته ، وجسمه الرياضي ، ووجهه الملوح ، وشخصيته الآسرة التي تركت أثرها في نفوسنا جميعا ، وكان الواضح أن "**جابرييل ستونر**" من هؤلاء الإنجليز الذين طافوا حول العالم ، وخاضوا الكثير من معارك الحياة .

وقال بعد أن حيَّانا جميعا :

– إنه لحادث مروع حقا .. كيف حال السيدة "**رينولد**" الآن ؟ لاشك أن الصدمة كانت شديدة عليها .

وقال "**هوتيت**" بعد أن قدم إليه جميع الموجودين :

– نعم .. نعم .. كانت الصدمة شديدة حقا .

نظر "**ستونر**" إلى "**بوارو**" وقال له بعد أن عرف سبب حضوره :

– إذن لقد أرسل إليك السيد "**رينولد**" طالبا الحماية من خطر داهم ؟!

– ألم تكن تعرف هذا ؟

– كلا .. ولكن هذا التصرف لايدهشني .

– لماذا ؟!

– لأنه كان مضطربا شديد القلق في الأيام الأخيرة .. ولكنه لم يفض إليّ بما كان يزعجه ، إلا أنه كان واضح القلق و الاضطراب .

وقال المحقق :

– منذ متى وأنت تعمل سكرتيرا له يا سيد "**جابرييل ستونر**" ؟

– منذ عامين .. أي بعد وصوله من "**أمريكا الجنوبية**" مباشرة ، وقد توسط أحد الأصدقاء للعمل معه .. لقد كان مخدوما ممتازا طيب القلب .

– هل كان يحدثك عن حياته في "**أمريكا الجنوبية**" ؟

– كثيرا .

– هل قال لك إنه زار مدينة "**سنتياجو**" ؟

– نعم .. لقد تردد عليها كثيرا .

– ألم يخبرك بشيء فعله هناك أدى إلى حقد بعض الأشخاص عليه ؟

– كلا .. مطلقا.

– هل أخبرك عن (سر) حصل عليه هناك ؟

– لا أذكر أنه قال لي شيئا من هذا . ولكنني أذكر أنه لم يحدثني إطلاقا عن طفولته أو شبابه .. أو عن أي شيء من حياته قبل سفره إلى "**أمريكا الجنوبية**" ، وأعتقد أنه كندي المولد من أصل فرنسي .

– هل سمعت يوما باسم "**دوفين**" ؟

– لا أعتقد أنني سمعت هذا الاسم ، ولكنه يبدو مألوفا لدي !

– هل تعرف أنه كان للسيد "**رينولد**" صديقة اسمها "**بيللا دوفين**" ؟

– آه .. إنني سمعت هذا الاسم ، ولكنني لا أذكر متى أو أين !

– أرجوك يا سيد "**ستونر**" .. إن الأمر أخطر جدا من أن تحتفظ في نفسك بشيء يمكن أن يضيء لنا الطريق إلى القاتل .

– ماذا تعني يا سيدي ؟

– أعني أنك ربما تخشى أن تزيد آلام السيدة "**رينولد**" إذا أخبرتنا مثلا بأنه كانت هناك علاقة خاصة بين زوجها وبين المدعوة "**بيللا دوفين**" !

فقال "**جابرييل ستونر**" بحماس :

– أؤكد لك يا سيدي أن السيد "**رينولد**" كان يعبد زوجته ولايفكر في خيانتها إطلاقا .

– إن لدينا الدليل الحاسم على أنه كان على علاقة غرامية بامرأة تدعى "**بيللا**" .. رسالة غرام وجدت في جيب معطفه . كما أنه كان يستقبل في مكتبه ليلا السيدة "**دوبريل**" في مساء ليلة الحادث .

– وأنا أؤكد لك ياسيدي أن هذا كله بعيد عن الحقيقة كل البعد . لابد أن هناك أسباباً أخرى غير الحب ، هي التي ربطته ببعض النساء .

– إذن ما هي هذه الأسباب ؟

– ما الذي جعلكم تظنون أن هناك علاقة غرامية بينه وبين السيدة "**دوبريل**" ؟

– كانت تزوره في أمسيات كثيرة . وقد زاد رصيدها المالي في البنك أربعة آلاف جنيه استرليني في أسبوعين فقط .

– أعتقد أن هذا صحيح .. لقد كنت أحول لها هذه المبالغ بناء على أوامره

ولكن الأسباب لم تكن غرامية .

– إذن ماذا كانت ؟

– كانت نوعا من الابتزاز .

– ماذا تقول ؟

– أقول إن السيدة "**دوبريل**" كانت تعرف عنه شيئا وتستغل هذه المعرفة أسوأ استغلال .. ولو عاش سنة واحدة لظفرت منه بمليون جنيه .

– هذا محتمل .

فقال "**ستونر**" بلهجة تأكيد :

– بل هذا هو المؤكد .. في رأيي على الأقل .

– حسنا .. هناك نقطة أخرى .. هل تعرف شيئا عن الوصية التي تركها السيد "**رينولد**" ؟

– نعم . لقد حملت وصيته بنفسي إلى المحامين ليحتفظوا بها في سجلاتهم ، وهي تقسم ثروته نصفين .. نصف لزوجته و النصف الآخر لابنه "**جاك**" .

– متى كتب هذه الوصية ؟

– منذ عام ونصف عام تقريبا .

– هل يدهشك أن تعلم أنه استبدل بها وصية أخرى منذ أسبوعين وقد أوصى بكل ثروته في الوصية الجديدة إلى زوجته .

– إنني لا علم لي بهذا ، ولكنه ظلم للابن . حقا إن أمه تحبه جدا ، ولكن هذا التصرف يجعله يظن أن أباه لم يكن يثق به ، وأيا كان الأمر فهذا يؤيد قولي عن حب السيد "**رينولد**" الشديد لزوجته .

وقال المحقق :

– نعم .. نعم .. وقد أرسلنا برقية إلى "**سنتياجو**" .. وأعتقد أن الرد سيوضح أشياء كثيرة .

وهنا قال "**بوارو**" للسيد "**ستونر**" :

– منذ متى كان يعمل سائق السيارة مع السيد "**رينولد**" ؟

– منذ عام تقريبا .

– هل كان معه في "**أمريكا الجنوبية**" ؟

– لا .. مطلقا . لقد كان يعمل قبل حضور السيد "**رينولد**" من "**أمريكا الجنوبية**" مع أسرة أعرفها في "**جلو سستر شاير**" .

– هل تشهد بأنه بعيد عن الشبهات ؟

– نعم .. بكل تأكيد .

وفي تلك اللحظة فوجئنا بالسيدة "**رينولد**" تقبل شاحبة الوجه وأسرع "**ستونر**" وقدم إليها مقعدا وساعدها على الجلوس وهو يتمتم بعبارات المواساة .

وقال لها المحقق :

– كنت سأصعد إليك يا سيدتي لأسألك عن مرحلة طفولة وشباب السيد "**رينولد**" .

فهزت رأسها وقالت :

– لم يكن يتحدث عن هذه المرحلة إطلاقا . ويبدو أنها كانت مؤلمة بالنسبة إليه .

– هل كانت في حياته بعض الأسرار ؟

– لا أظن .

– أرجو ألاّ تغضبي يا سيدتي من سؤالي .. هل تعرفين أنه كانت بين زوجك والسيدة "**دوبريل**" علاقة حب ؟

وأخفت السيدة "**رينولد**" وجهها بين يديها وشهقت بالبكاء ..

ثم قالت :

– نعم .. كانت بينهما علاقة حب !

ولم أر في حياتي نظرة دهشة وعجب كالتي رأيتها تطل من عيني "**ستونر**" وهو يرمق السيدة "**رينولد**" .

- 11 -

وقبل أن يلقي أحد مزيدا من الأسئلة ، فتح الباب فجأة في عنف ، وتقدم نحونا شاب طويل القامة .

وخيل إليّ برهة أن القتيل بعث حيا ، لولا أن أدركت فورا أن الوافد الجديد ليس أشيب الشعر ، وإنما هو شاب في مقتبل العمر ، موفور القوة ، أسرع إلى السيدة "**رينولد**" دون أن يحفل بالآخرين ، انحنى عليها في إشفاق قائلا :

– أماه .

وهتفت الأم وهي تأخذه بين ذراعيها :

– "**جاك**" .. يا ابني الحبيب ، ولكن .. ما الذي جاء بك ؟ المفترض أنك الآن على الباخرة "**أنزورا**" التي أبحرت من "**شيربورج**" منذ يومين .

شعرت فجأة بالموجودين معها في الغرفة فقالت لهم :

– ابني "**جاك**" ..

وقال المحقق "**هوتيت**" وهو يرد على تحية "**جاك**" :

– إذن فلم تبحر على الباخرة "**أنزورا**" .

– لاسيدي .. كنت سأشرح هذا الأمر الآن . لقد تأخرت الباخرة عن الإبحار أربعا وعشرين ساعة بسبب خلل في المحركات . ولما أوشكت على الإبحار حدث أن طالعت في إحدى صحف المساء المأساة التي وقعت هنا .

وتهدج صوت الشاب وطفرت الدموع إلى عينيه وهو يتمتم :

– يالأبي المسكين .. ! يالأبي المسكين !

ونظرت السيدة "**رينولد**" إليه كأنها في حلم وقالت :

– إذن فأنت لم تبحر .

ثم أردفت قائلة بصوت خافت كأنما تحدث نفسها :

– لم يعد لسفرك أهمية على كل حال .

وقال المحقق السيد **"هوتيت"** :

– اجلس من فضلك يا سيد **"جاك"** . إنني أقدر مشاعرك وأواسيك ، ولعل تأخرك عن السفر في صالح القضية ، لأننا في حاجة شديدة إلى أن نعرف منك بعض الحقائق .

– إنني تحت أمرك يا سيدي .. سل ما تشاء .

– أعتقد أولا أن هذه الرحلة التي تخلفت عنها كانت بناء على رغبة و الدك؟

– نعم يا سيدي .. لقد تلقيت برقية من أبي يطلب مني فيها الإبحار إلى **"بيونس أيريس"** ومنها – عبر جبال **"الإنديز"** – إلى **"فالباريزو"** .. ثم **"سنتياجو"** .

– وماذا كان الهدف من هذه الرحلة ؟

– لم أكن أعرف يا سيدي .

– عجبا !

– هذه هي البرقية .. اقرأها بنفسك يا سيدي.

وكانت البرقية كما يلي :

امض إلى **"بيونس أيريس"** على الباخرة **"أنزورا"** .. ومنها إلى **"سنتياجو"** حيث تصلك تعليمات أخرى . الأمر مهم جدا . وقال **"جاك"** :

– إن لأبي مصالح كثيرة في **"سنتياجو"** .. ولكنني لم أكن أعرف على وجه التحديد ماذا كان يريد مني أن أفعل هناك .

– لاشك أنك أمضيت جانبا كبيرا من حياتك في **"أمريكا الجنوبية"** ؟

– كنت هناك منذ طفولتي ، ولكنني أتممت تعليمي في **"إنجلترا"** .. وفيها

أيضا أمضيت معظم عطلاتي المدرسية . ولهذا فإني أعرف عن "**إنجلترا**" أكثر مما أعرف عن "**أمريكا الجنوبية**" .

– هل خدمت في أثناء الحرب في القوات الجوية ؟

– نعم .

واستمر المحقق في أسئلته، وأجاب "**جاك**" قائلا إنه لايعرف أنه كان لأبيه أعداء يهددون حياته ، وأنه لاحظ فعلا أن أباه كان مضطربا قلقا في الأيام الأخيرة ، وأنه لم يسمع عن ذلك (السر) الذي أشار إليه المحقق ، وبعد ذلك قال المفتش"**جيرود**" :

– هل كنت على علاقة طيبة بوالدك ؟

فقال الشاب في امتعاض :

– بالتأكيد ..

– ولكن الجميع شهدوا بأن مشاجرة حامية وقعت بينك وبين والدك قبيل سفرك إلى "**باريس**" .

– نعم .. حدثت مشاجرة بيني وبينه .

– ألم تقل لوالدك في أثناء المشادة (لسوف أفعل ما أشاء بعد موتك) .

– ربما قلت هذا .. إنني لا أتذكر ..

– وقد رد والدك على هذا بقوله ـ ولكنني لم أمت بعد) فقلت له (إنني أتمنى لو أنك ميت) !

ولم يجب الشاب ، وقال "**جيرود**" :

– إنني أطالبك بالإجابة .

فرد "**جاك**" بحدة:

– وما قيمة هذا ! نعم .. لقد قلت هذا كله في أثناء المشاجرة . لقد كنت في حالة غضب شديد ، والإنسان في حالة الغضب يمكن أن يقول أي شيء .. بل

يمكن أن يرتكب جناية قتل ..

وقال المحقق :

– وماذا كان سبب المشاجرة يا سيد "**جاك**" ؟

– إنني أرفض الإجابة .

– إن الموقف خطير يا سيد "**جاك**" .. ورفضك الإجابة لن يكون في صالحك..

ولما أصر "**جاك**" على الصمت قال "**بوارو**" :

– يمكنني أن أخبرك بالسبب يا سيدي المحقق .

– أتعرفه !

– نعم .. إن المشاجرة كانت بسبب الآنسة "**مارتا دوبريل**" .

و هنا وثب "**جاك**" واقفا ، و قال المحقق :

– أهذه هي الحقيقة يا سيد "**جاك**" ؟

فأحنى الشاب رأسه وقال :

– نعم.. لقد أحببت الآنسة "**مارتا دوبريل**" وأردت الزواج بها، ولكن أبي ثار في وجهي بعنف ، ولم أستطع أن أحتمل الإهانات التي وجهها أبي إليها، وهكذا فقدت زمام أعصابي .

وسأل المحقق السيدة "**رينولد**" :

– هل كنت تعرفين هذا كله ياسيدتي ؟

– نعم .. وكنت أخشى عواقب هذا الحب .

وصاح الشاب :

– وأنت أيضا يا أماه .. إن "**مارتا**" طيبة القلب بقدر ما هي جميلة .. ماذا يمكن أن تأخذيه عليها ؟

– إنني لا آخذ عليها شيئا ، ولكنني كنت أفضل لو أنك تزوجت فتاة إنجليزية أو فرنسية . ولكنني لا أرضى لك أن تتزوج فتاة مجهولة الأصل .

وكان الواضح من لهجة الأم أنها تفضل الموت على أن ترى ابنها زوجا لابنة غريمتها.

وعادت تقول موجهة الحديث للمحقق :

– كان يجب أن أخبر زوجي بعلاقة "**جاك**" بهذه الفتاة في أول الأمر ولكنني ظننت أنها علاقة عابرة لن تنتهي بالزواج ، وكان زوجي في الوقت نفسه في حالة قلق شديد ، فاردت ألأ أثقل عليه بهذا الأمر .

وقال المحقق لـ "**جاك**" :

– هل غضب والدك فور أن ذكرت له أنك تريد الزواج من الآنسة "**مارتا دوبريل**" .

– نعم .. اشتعل غضبه فجأة وأمرني بقطع علاقتي بها فورا .ولما طلبت إليه أن يذكر لي سببا واحدا لم يستطع ، ولكنه قال فقط إن الشائعات تدور حول أمها ، وعندئذ قلت له إنني سأتزوجها هي ولاشان لي بامها ، ولكنه أصر على موقفه ، وشعرت أن هذا الموقف ينطوي على ظلم واستبداد ، فافلت مني زمام أعصابي ، وأعتقد أنني قلت في أثناء المشاجرة أنني سأفعل ما أريد بعد موته..

وهنا قال "**بوارو**" :

– كانك كنت تعرف شروط وصيته ؟

– نعم .. كنت أعرف أنه ترك لي نصف ثروته ... و النصف الآخر لامي على أن أرثه بعدها .

–حسنا . .استمر في قصتك .

– وفي أثناء صياحنا ، تذكرت أنني قد أتاخر عن موعد القطار ، فاسرعت إلى المحطة ، وبعد أن هدأت أعصابي كتبت رسالة إلى "**مارتا**" أخبرها بكل ما حدث . وكان ردها بلسما لآلامي؛ لانها قالت لي إن علينا أن نواجه أية عاصفة بقوة الحب ، وإن والديّ حين يتاكدان من صدق حبنا سيوافقان في النهاية على الزواج ، وبهذه

المناسبة أقول إنني لم أخبرها بالسبب الذي من أجله كان أبي يعترض على زواجي بها .

وقال المحقق :

- لننتقل إلى نقطة أخرى .. هل تعرف أحدا باسم "**دوفين**" ؟

فهز "**جاك**" رأسه وقال :

- "**دوفين**" .. "**دوفين**" .. ؟ لا ..لا أعرف أحدا بهذا الاسم .

- إذن اقرأ هذه الرسالة وأخبرني .. هل كانت موجهة إلى والدك ؟ وممن ؟

وقرأ "**جاك**" الرسالة ثم قال في دهشة :

- موجهة إلى أبي ؟

- نعم .. وجدناها في جيب معطفه .

أرسل "**جاك**" نظرة سريعة إلى أمه . بينما استطرد المحقق قائلا :

- هل تعرف من يكون المرسل ؟

- لا .. إطلاقا ..

- عجبا .. إذن لنتحول إلى موضوع السلاح .. أعتقد يا سيد "**جاك**" أن السلاح الذي ارتكبت به الجريمة كان هدية منك لوالدتك .

فاربد وجه "**جاك**" وهو يقول :

- أتعني ذلك الخنجر الصغير المصنوع من معدن الطائرات ! إن هذا مستحيل . كيف ترتكب جريمة بسلاح صغير كهذا ؟

- هذه هي الحقيقة يا سيد "**جاك**" .. إن السلاح صغير حقا .. ولكنه حاد جدا .

- أين هو ؟ هل يمكن أن أراه ؟! ألايزال في الجثة ؟

- لا .. لقد رفعناه عنها . وإذا أردت رؤيته فلا بأس .. يمكن للسيد "**بكس**" أن يامر بإحضاره .

ونهض السيد "**بكس**" ليحضر الخنجر .. ولكنه لم يلبث أن عاد مسرعا وهو

يقول في اضطراب :

– ياسيدي المحقق .. لقد اختفى الخنجر . اختفى .. ليس له وجود .. إن الإناء الزجاجي خال تماما منه .

وهنا قلت أنا :

– هذا مستحيل .. مستحيل ..

والتفت الجميع نحوي .. وفجأة أدركت حرج موقفي فقلت بهدوء :

– أقول إن الأمر مستحيل لأني رأيته هذا الصباح منذ الساعة ونصف الساعة تقريبا .

وقال المحقق في تساؤل ودهشة :

– هل دخلت الكوخ هذا الصباح ؟ لماذا ؟ .. كيف ؟

– لقد أخذت المفتاح من الشرطي الحارس .

– ولكن .. لماذا ؟

– يبدو أنني ارتكبت خطأ كبيرا أرجو أن تغفره لي يا سيدي المحقق .

– أخبرنا بما حدث .

– الواقع أني التقيت بفتاة صديقه لي ، وقد أرادت بدافع الفضول أن ترى الجثة، فحققت لها رجاءها .

– ولكن هذا مخالف للتعليمات و الأوامر يا سيد "**هاستنج**" كيف سمحت لنفسك بارتكاب شيء كهذا .

– إنني شديد الأسف يا سيدي المحقق .

– هل أنت الذي دعوت هذه الآنسة للحضور ؟

– لا .. مطلقا .. لقد التقيت بها مصادفة . وهي فتاة إنجليزية ، وتقيم مؤقتا بمدينة "**ميرلينفيل**" .

– حسنا .. حسنا .. لاشك أنها فتاة شابة جميلة .. ولهذا لم تستطع أن ترفض

طلبها .

وتنهد المحقق بعمق . وقال السيد "**بكس**" :

– ولكنك لم تغلق الباب بالمفتاح بعد انصرافك معها ؟

– هذه هي الغلطة الكبرى .. لقد تركت المفتاح بالباب حتى وصلت بها إلى الطريق العام ، ثم عدت وتذكرت الأمر فأغلقت الباب ، وأعدت المفتاح إلى الشرطي .

– أي أن المفتاح بقي في الباب نحو ثلث الساعة !

– تماما ..

– هذا أمر خطير ..

– بدون شك يا سيدي ..

وهنا فوجئنا جميعا بالمفتش "**جيرود**" يقول باسما :

– بل أمر مدهش .. رائع ..

وقال له المحقق في عجب شديد :

– لماذا ؟

– لأن هذا يدل على أن القاتل أو أحد شركائه قريب من هذا المكان .. أعني أنه كان هنا منذ الساعة تقريبا . وهذا يجعل من السهل علينا أن نصل إليه في أقرب وقت .. ولاشك أنه غامر بأخذ الخنجر لأنه يخشى أن يكون عليه بصمات أصابعه..

والتفت "**بوارو**" إلى "**بكس**" وقال :

– ألم تقل إنه لم يكن عليه بصمات أصابع من أي نوع ؟

وهز "**جيرود**" كتفيه وقال :

– ربما لم يكن القاتل واثقا ..

فقال "**بوارو**" :

– إنني لا أتفق معك في هذا يا سيد "**جيرود**" .. لقد كان القاتل مرتديا قفازا، ولهذا لابد أن يكون واثقا بنفسه .

– أنا لم أقل القاتل نفسه ، ولكن ربما كان شريكه الذي لم يكن واثقا بهذا الامر.

وقاطعهما المحقق قائلا :

– لقد انتهينا من عمل اليوم ، ولابد لنا من العودة إلى منازلنا للغداء والراحة.

وفيما أنا خارج مع "**بوارو**" إلى الصالة قال لي :

– لسوف تخبرني بكل شيء عندما نصل إلى الفندق .

وفجاة توقف وأخرج من جيبه شريط مقياس وأسرع إلى معطف معلق على مشجب بجوار الباب وراح يقيسه من الياقة إلى الطرف الأسفل .لم أكن أنا قد رأيت هذا المعطف ملقى في ذاك المكان من قبل، ولعله كان معطف السيد "**ستونر**" أو السيد "**جاك**" .

وأعاد "**بوارو**" شريط المقياس إلى جيبه وهو يتمتم لنفسه ثم وضع ذراعه في ذراعي وانصرفنا إلى الفندق .

- 12 -

وسألت "**بوارو**" ونحن في الطريق إلى الفندق :

– لماذا قست طول ذلك المعطف ؟

– لأعرف طوله بالتأكيد ؟

وشعرت بالاستياء لأن "**بوارو**" أراد – بهذه الإجابة – أن يخفي عني بعض الأدلة التي توصل إليها . وسرت بجانبه وأنا أحاول – عن طريق الاستنتاج – أن أصل بنفسي إلى بعض هذه الأدلة . وكان أول شيء أثار تفكيري هو قول السيدة "**رينولد**" لابنها "إذن فأنت لم تبحر .. إذن هذا لايهم على كل حال" .

ماذا كانت تعني من وراء هذه العبارة ؟! فلا شك أن لهذه الكلمات معانيها ودلالاتها الخفية ، هل يمكن أن يكون لديها معلومات أكثر مما نظن ؟

وقطع "بوارو" تفكيري بقوله :

- أراك مستغرقا في التفكير يا عزيزي "هاستنج" . فيم تفكر ؟

ولما أخبرته بمسار تفكيري قال :

- إنك على حق ولاشك .. ومن رأيي أنها تخفي في نفسها أشياء كثيرة .. وقد توجهت شبهاتي إليهامنذ اللحظة الأولى .

- أتشتبه فيها يا "بوارو" ؟

- لم لا ؟ إنها هي المستفيدة الوحيدة من موت زوجها ، فإن ثروته الضخمة ستؤول إليها وحدها . وهذا ما جعلني أفحص يديها لأرى هل كانت القيود عليها حقيقية أم مصطنعة . وقد ثبت لي أنها حقيقية وهذا يعني أنها لم ترتكب الجريمة بمفردها ، وعدا هذا كله ، فإن الأقوال التي أدلت بها ليست غريبة عليّ ، أعني حكاية الرجلين المقنعين اللذين لم تتعرف عليهما، وحكاية (السر) الذي أرادا أن يصلا إليه ، ويبدو لي أنني قرأت أو سمعت شيئا عن هذا من قبل ! وهناك شيء آخر أكد لي لم أنها لم تذكر الحقيقة .. وهذا الشيء هو الساعة يا "هاستنج" .. الساعة التي تحطم زجاجها. فقلت في دهشة :

- ماذا عن الساعة أيضا ؟

- سوف أشرح لك رأيي .. ما هو الوقت الذي وقعت فيه الجريمة في رأيك ؟

- في حوالي الساعة الثانية بعد منتصف الليل .. ألاتذكر ما قالته السيدة "رينولد" في هذا الشأن .. قالت إنها سمعت ساعة الحائط تدق الثانية عندما اقتحم المجرمان غرفة نومها .

- حسنا جدا .. لقد اقتنع الجميع بهذه الأقوال . أما أنا فأعتقد أن السيدة "رينولد" كاذبة . لقد وقعت الجريمة قبل ساعتين .. أي في حوالي الثانية

عشرة . . .

– ولكن الطبيب الشرعي . .

– لقد أعلن الأطباء أن الوفاة وقعت قبل سبع أو عشر ساعات من العثور على الجثة . . أي أنها وقعت فيما بين الثانية عشرة و الثالثة صباحا . . لأنهم عثروا على الجثة في حوالي العاشرة صباحا . . وقد حددوا وقوع الجريمة بعد الثانية بقليل بناء على أقوال السيدة "**رينولد**" .

ولعلك سمعت أو قرأت عن تحديد وقت وقوع بعض الجرائم بالساعات المحطمة التي توقفت عند وقوع الجريمة، وهذا ما حاول المجرم أن يفعله. . .فقد حطم ساعة يد السيدة "**رينولد**" بعد أن قدمها ساعتين لتقف على الثانية بعد منتصف الليل ، لكي يوهم المحقق أن الجريمة وقعت فعلا بعد الثانية بقليل . . ولكن القدر كان أقوى منه ،إذ تحطم زجاج الساعة فقط ، وظلت الساعة تدور متقدمة ساعتين . . وهذا ما جعلها تعلن السابعة مساء حين عثرنا عليها بينما كان الوقت لا يتجاوز الخامسة ، وقد أثار هذا في ذهني شيئين :

الأول أن السيدة "**رينولد**" كاذبة والثاني أن هناك سببا قويا جدا جعل مرتكب الجريمة يقدم الوقت ساعتين .

– وما هذا السبب !

– إنني لا أعرفه على وجه التحديد الآن . . ولكن هناك احتمالا بانه أراد أن يلحق بقطار الساعة الثانية عشرة و الربع الذي يقوم من محطة "**ميرلينفيل**" فإذا أوهم الجميع بأن الجريمة وقعت بعد الثانية بقليل ، بينما ارتكبها هو في الثانية عشرة ولحق بقطار الثانية عشرة و الربع ليثبت وجوده في مكان بعيد عن مسرح الجريمة عند وقوعها ، إذا هو فعل هذا كله، أمكنه أن يفلت من العقاب. . في ظنه بالتأكيد !

فهتفت قائلا :

– هذا هو التعليل الصحيح يا "**بوارو**" .. أحسنت .

– إننا لن نطمئن إلا بعد أن نتحرى في محطة السكة الحديدية ، ولاشك أن عمال المحطة لن ينسوا منظر اثنين من الغرباء غادراها في ساعة متأخرة منذ يومين !

– نعم .. هلم إلى المحطة بسرعة .

– ولكننا إذا ذهبنا فلن نسأل عن اثنين غريبين لهما لحيتان طويلتان ..

– عجبا !

– أتصدق هذه الأقوال عن مجرمين مقنعين يتخفيان بوضع لحى مستعارة؟

– إنني لاأفهم ماذا تعني يا "**بوارو**" ؟

– ألم تسمعني وأنا أقول لـ "**جيرود**" إنني سمعت أو قرأت عن جريمة ارتكبها اثنان لهما لحيتان.. وما إلى هذا .. ! إن هذا يعني – في رأيي – أن العقلية التي ارتكبت الجريمة الأولى هي التي ارتكبت الجريمة الثانية، أو أن المجرم في جريمتنا هذه سبق أن قرأ تفاصيل الجريمة الأولى ، وأراد أن يطبقها في جريمته هذه لأن المجرمين في الأولى أفلتا من العقاب .

فقلت له غير مقتنع :

– لكن السيد "**رينولد**" ذكر لك في خطابه إليك شيئا عن (السر).

– لاشك أن له أسراراً كثيرة في حياته التي عاشها في "**سنتياجو**" ، وأنا أعتقد أن كلمة "**سنتياجو**" هذه ليست إلا تضليلا للعدالة. إن المجرمين تعمدا إظهار هذه الكلمة ليوهمانا بأن الخطر آت من "**سنتياجو**" أو له علاقة بهذه المدينة، بينما الخطر – في رأيي – كان أقرب كثيرا من هذا .. كان في "**فرنسا**" نفسها .

– إذن ما رأيك في عود الثقاب وعقب السيجارة اللذين عثر عليهما "**جيرود**" وثبت أنهما من إنتاج "**أمريكا الجنوبية**" ؟

فابتسم "**بوارو**" وقال :

– لقد وضعا عمدا في طريقنا إمعانا في تضليلنا ، وهذا ما جعلني أسخر من

فرحة "**جيرود**" عند عثوره عليهما .

– إذن فكل تلك الأقوال عن الرجلين المقنعين . .

– كاذبة !

– إذن ما هي الحقيقة ؟

– السيدة "**رينولد**" فقط هي التي تعرف حقيقة ما حدث ، ولكنها لن تعترف بأي ثمن أو تحت أي تهديد . إنها امرأة قوية الإرادة ، وقد اتجهت شكوكي نحوها في أول الأمر . . ثم غيرت رأيي .

– ولماذا غيرت رأيك ؟

– عندما رأيت حزنها العميق وتأثرها الشديد عندما وقعت نظراتها على وجه زوجها الميت ، وأنا أقسم أن صيحة الألم التي ندت عنها لم تكن مصطنعة أبدا.

– وأنا أعتقد هذا أيضا .

– إذن ما دام حزنها على زوجها قد بلغ هذه الذروة فلا يمكن أن تكون هي القاتلة، ولكن . . لماذا كذبت ؟ لماذا كذبت في حديثها عن الرجلين المقنعين المزعومين ؟ ولماذا قدمت ساعة يدها مقدار ساعتين ؟ ثم بماذا تعلل فتح الباب الخارجي للفيللا يا "**هاستنج**" ؟

– أعتقد أن مرتكب الجريمة نسيه مفتوحا .

– هذا رأي "**جيرود**" . . . ولكنني لست مقتنعا بهذا الرأي . . إن المجرم أو المجرمين لم يغادرا الفيللا عن طريق الباب . . وإنما عن طريق النافذة . . .

– ماذا ؟ إننا لم نعثر على أية آثار للأقدام في حوض الأزهار الواقع تحت نافذة غرفة نوم السيدة "**رينولد**" .

فابتسم "**بوارو**" وقال :

– كان ينبغي أن تبقى هناك آثار للأقدام . . . ألا تذكر يا "**هاستنج**" أن البستاني "**أوجست**" قال إنه كان يعني بالحوضين في ظهر اليوم الذي وقعت الجريمة في

مسائه! وقد رأينا آثار قدميه في الحوض الأيسر .. أي الحوض الذي يقع على الباب الآخر من المدخل .. وبينما لم نر أية آثار للأقدام في الحوض الأيمن الذي يقع تحت غرفة النوم .. فما معنى هذا ؟ معناه أن المجرمين حرصا على إزالة آثار الأقدام وتسوية سطح حوض الأزهار بعد هبوطهما من النافذة .

– ولكن لماذا استعملا النافذة في الخروج بدلا من الباب ؟ أعتقد يا "**بوارو**" أنك مخطئ في هذا الرأي .

– لا أعرف الآن .. ولكن هذا رأيي .

– آه .. سنرى .

- 13 -

وبعد أن تناولنا طعام الغداء في صمت ، قال "**بوارو**" بلهجة ماكرة :

– إنك لم تخبرني بأمر الفتاة التي استدرجتك لتسمح لها بمشاهدة الجثة .

وقصصت عليه أمرها تفصيلا .. والتمعت عيناه هو يقول :

– وما اسم هذه الفتاة الساحرة ؟

فاعترفت له بأنني لم أعرف اسمها الحقيقي ، وأن كل ما أعرفه أن اسمها "**سندريللا**" ، وعاد هو يقول :

– ألا تنوي أن تراها مرة أخرى ؟

وفي تلك اللحظة وقعت عيناي على لافتة الفندق المواجه لفندقنا وقد تألقت عليها حروف هذا الاسم (فندق "**دي فير**") وتذكرت قولها لي (أرجو أن تأتي لزيارتي) وعندئذ قلت بلهجة تأكيد :

– لماذا ؟ ..

– ألم تطلب منك زيارتها ؟

– لقد طلبت مني أن أزورها .. ولكنني لن أفعل بالتأكيد؛ لأني لا أريد ..

– لقد قلت لي إنها تنزل في فندق "**انجلترا**" ... أليس كذلك !

– كلا .. بل في فندق "**دي فير**" .. .. أحقا .. ؟ لقد نسيت !

وفجأة تذكرت أنني لم أذكر له اسم الفندق الذي تنزل به ، ولكنه عرف كيف يستدرجني للحصول على اسمه وفجأة نظر في ساعة جيبه وقال :

– إن القطار المتجه إلى "**باريس**" سيتحرك في الثانية و النصف بعد الظهر ، ويجب أن أنصرف الآن لألحق به .

فقلت دهشًا :

– أتنوي الذهاب إلى "**باريس**" اليوم !

– نعم ..

– للبحث عن قاتل السيد "**رينولد**" ؟!

– نعم ..

– أتعتقد أنه في "**باريس**" الآن ؟!

– أنا واثق بانه ليس هناك ، ومع هذا فلابد من البحث عنه في تلك المدينة . إنك لا تفهم شيئا الآن ، ولكنني سأشرح لك الأمر في فرصة قريبة ، المهم أن رحلتي إلى "**باريس**" ضرورية جدا، ولن أغيب طويلا . من المحتمل أن أعود غدا، ولا داعي لذهابك معي ، ابق هنا وراقب "**جيرود**" جيدا .. وأقترح أيضا أن توطد علاقتك بالآنسة "**مارتا دوبريل**" ... الساحرة !

فقلت بسرعة :

– ذكرتني ! كيف عرفت بوجود علاقة حب بين "**جاك رينولد**" وهذه الفتاة ؟

– مجرد استنتاج ... إذ لا يعقل أن يقيم شاب وفتاة في منطقة نائية كهذه دون أن يلقي الحب بشباكه حولهما .. ثم المشاجرة التي وقعت بين الابن وأبيه .. إن السبب لابد أن يكون المال .. أو الحب ، وقد استنتجت أن السبب هو الحب، وصح استنتاجي .

وبعد برهة صمت أردف قائلا :

– ثم لاتنس عينيها المفعمتين بالخوف ! إنني سأذكرها دائما بذات العينين الخائفتين !

– ماذا تعني ؟

– سترى بعد وقت غير طويل ، والآن يجب أن أمضي إلى المحطة .

– سوف أصحبك إليها.

– لا .. لا داعي لهذا .. إنني أريد أن أذهب بمفردي .

وبعد انصراف "بوارو" ... تجولت قليلا على الشاطئ وأن أرجو أن أرى "**سندريللا**" بين السابحات ، ولما لم أجدها عدت أدراجي ، وتقدمت من بواب فندق "**دي فير**" وجمعت شجاعتي وقلت له بعد أن دسست في يده خمسة فرنكات :

– أتعرف فتاة إنجليزية سوداء الشعر تنزل هنا .. إنني لست واثقا من اسمها .

فهز البواب رأسه وقال :

– لا توجد هنا فتاة بهذه الصفات .

– ولكنها قالت لي إنها تنزل بهذا الفندق ؟

– لا ياسيدي .. وقد سبق أن سألني سيد آخر عنها .. منذ نصف الساعة .

– سيد أصلع الرأس غزير الشارب قصير القامة !

– تماما يا سيدي .

وأدركت أن "بوارو" سأل عنها وهو في طريقه إلى المحطة ، وشعرت بالامتعاض من تصرفه وكأنه لايريد أن يصدقني . ولكن .. ماذا أرادت "**سندريللا**" بتضليلي؟

أكانت تريد أن تقطع صلتها بي ، وتختفي من حياتي بهذ الطريقة المكشوفة.. أي بالامتناع عن ذكر اسمها الحقيقي لي أو ذكر الاسم الحقيقي للفندق الذي نزلت به !

وظلت هذه الأفكار تراودني وأنا عائد في طريقي إلى الفيللا .. فلما وصلت إلى ملعب الجولف ، والمكان الذي وقعت فيه الجريمة ، جلست على المقعد الحجري القريب من كشك أدوات الحديقة ورحت أواصل التفكير في أمر هذه الفتاة الغامضة ... "**سندريللا**" .

وأفقت من تفكيري على صوت اثنين يتحدثان ورائي .

وأدركت بعد لحظة أن الحديث آت من حديقة فيللا "**مرجريت**" حيث تقيم السيدة "**دوبريل**" وابنتها . ولم يكن يفصلني عن هذه الحديقة إلاّ خط من الشجيرات المتكاثفة الأوراق و الأغصان واقترب المتحدثان مني . وسمعت صوت الفتاة "**مارتا دوبريل**" وهي تقول بوضوح :

– أحقا هذا ؟ هل انتهت كل متاعبنا ومشاكلنا ؟

وأدركت أن الذي كان معها هو "**جاك رينولد**" . إذ سمعته يرد عليها قائلا :

– أنت تعلمين يا "**مارتا**" أنه لا توجد قوة يمكن أن تفرق بيننا .. لقد زالت آخر عقبة في طريقنا .

– أوه .. "**جاك**" .. "**جاك**" .. ولكنني مازلت خائفة .

ورأيت أن استراق السمع على هذين الحبيبين أمر لايليق ، فنهضت لأبتعد بعد أن اختلست نظرة سريعة إليهما من وراء خط الشجيرات . وكانت الفتاة تبدو خائفة إلى حد كبير بينما كان "**جاك**" يهدئها قائلا :

– من أي شيء خائفة يا "**مارتا**" ؟

– إنني لست خائفة من شيء، وإنما خائفة عليك .

ولم أسمع رد "**جاك**" عليها ؛ لأني كنت قد أسرعت مبتعدا عن المكان .. وفيما أنا أسرع ، إذا بي ألمح "**جيرود**" منبطحا على وجهه ينصت بإمعان إلى حديث الحبيبين .. ولما رآني وضع أصبعه على فمه يامرني بالصمت !

ولما نفذت رغبته نهض من مكمنه ، ثم ابتعد معي عن المكان حيث قلت له:

– ماذا تفعل هنا ؟

– ماتفعله أنت .. أسترق السمع .

– ولكنني لم أكن متعمدا ..

– ولكنني متعمد .

ثم أردف قائلا وهو يرمقني باحتقار :

– إنك تفسد جهودي بتدخلك فيما لا يعنيك .. ولولا ظهورك المفاجئ الآن لأمكنني أن أسمع المزيد .. أين صاحبك الأثري ؟

– ذهب إلى "**باريس**" .

– حسنا فعل . وكلما أطال المكث هناك كان هذا أفضل . ولكن ماذا عساه يريد من "**باريس**" ؟

– هذا مالا أستطيع أن أصرح به .

فعاد ورمقني بنظرة ازدراء ثم قال وهو يستدير لينصرف :

– طاب يومك .

وعدت إلى الفندق .. وأويت إلى فراشي مبكرا وأن أرجو أنا يأتي صباح اليوم التالي بجديد .. وفي بكور الصباح ، هبطت إلى قاعة الطعام وجلست أتناول فطوري ، وفجأة رأيت النادل يهرع نحوي قائلا :

– إنك يا سيدي من المهتمين بالجريمة التي وقعت في فيللا "**جنيفييف**" ، أليس كذلك ؟

– بلى .. لماذا تسأل ؟

– لقد وقعت جريمة ثانية مساء أمس .

– ماذا ؟!

ثم تركت طعامي وألقيت بقبعتي على رأسي واندفعت مسرعا في الطريق إلى الفيللا وأنا أردد لنفسي كالمجنون :

– جريمة ثانية ؟! و"**بوارو**" بعيد عن مسرحها ؟ ترى من المجني عليه هذه المرة؟

ولما وصلت إلى مدخل الفيللا وجدت بعض الخدم متجمعين يثرثرون في عصبية واهتياج . وأمسكت بذراع "**فرانسواز**" وقلت :

– ماذا حدث ؟

– أوه .. سيدي .. جريمة أخرى .. إنه لأمر رهيب .. لقد حلت اللعنة على الفيللا .. نعم .. إنها لعنة سوداء .. إنني لن أبيت فيها ليلة أخرى .. فمن يدريني أن الدور لن يقع عليّ !

فهتفت بها قائلا :

– ولكن .. من القتيل في هذه المرة ؟

– إنني لا أعرف .. رجل غريب عن هذه الناحية ، لقد وجدوا جثته هناك .. في الكشك الخاص بأدوات الزراعة ... على مسافة قريبة من المكان الذي وجدت فيه جثة سيدي السيد "**رينولد**" .... و قد وجدوا الجثة الثانية مطعونة بنفس الخنجر .

- 14 -

أسرعت إلى الكشك .. ولم يمنعني الحارسان الواقفان بجواره من الدخول ، ووجدت "**جيرود**" منحنيا يفحص الأرضية وقد تناثرت في جانب من الكشك بعض الأدوات الزراعية و الملابس القديمة ، ولما لمحني "**جيرود**" نظر إليّ في سخرية ثم قال موجها ضوء مشعله الكهربائي إلى ركن قصي من الكشك :

– هذا هو المجني عليه .. الثاني .

كانت الجثة على ظهرها .. وكانت لرجل متوسط القامة، ملوح البشرة ، في نحو الخمسين من العمر ، وكان مرتديا بذلة زرقاء أنيقة غالية الثمن ولكنها لم تكن جديدة تماما ، وكان على جانبه الأيسر – فوق القلب – مقبض الخنجر الذي غار نصله في الصدر وكان نفس الخنجر الذي رأيته في الإناء الزجاجي بالكوخ الواقع

وراء الفيللا في صباح اليوم السابق .

وقال "جيرود" :

– إنني منتظر وصول الطبيب في أية لحظة وإن كان الأمر لايحتاج إليه ، فإن الوفاة واضحة .. وقد مات فورا بطعنة خنجر في القلب .

– متى حدث هذا ؟

– لا أدري على وجه التحديد ، ولكن حالة الجثة تدل على أن الوفاة حدثت منذ اثنتي عشرة ساعة على الأقل ، متى رأيت الخنجر آخر مرة ؟

– حوالي العاشرة من صباح أمس .

– أعتقد أن الجريمة وقعت بعد العاشرة بقليل من صباح الأمس .

– ولكن الناس كانوا يروحون ويجيئون طيلة اليوم أمام هذا الكشك .

فضحك "جيرود" وقال " :

– إنك تتقدم مسرعا في شؤون المباحث العامة .. أتعتقد إذن أن الجريمة وقعت في هذا الكشك ؟

– كنت .. كنت أظن هذا ؟

– يالك من رجل مباحث رائع !. أتعتقد أن الرجل الذي يطعن بالخنجر في قلبه يقع على الأرض بهذا الشكل، مستقيما على ظهره وقدماه متجاورتان وذراعاه إلى جانبيه ممدودتان ؟! هذا غير معقول أليس كذلك ؟

وحتى إذا كان راقدا على هذا النحو في أثناء حياته ، فإنه لايسمح لأحد بأن يطعنه دون أن يحاول الدفاع عن نفسه .

ثم ألقى بالضوء على أرضية الكشك، وسرعان مابدت آثار جر الجثة بوضوح ومن ثم قال :

– لقد جرت الجثة إلى هذا المكان .. وكان يجرها – كما يتضح من الآثار– اثنان .. إن آثار قدميهما لاتبدو خارج الكشك لأن الأرض صلبة ، ولكنهما

حرصا على إزالة آثار قدميهما داخل الكشك حتى لايتعرف عليهما أحد .. ولكن عملية إزالة الآثار على جانبي الجثة دلت على إن الجثة جرت داخل الكشك على أيدي اثنين .. لا واحد . وأكثر من هذا يمكنني أن أقول إن أحد الاثنين امرأة !

– امرأة ؟

– نعم ..

– ولكن كيف عرفت وقد أزالا آثار قدميهما ؟

– عرفت لهذا السبب .

ثم تناول شيئا من مقبض الخنجر وقربه مني ، وإذا بي أرى شعرة سوداء طويلة .. شعرة من رأس سيدة ولاشك ، وعاد يقول مشيرا إلى حفرات صغيرة في الأرضية :

– ولهذا السبب أيضا ... إنها حفرات صغيرة ناشئة من كعب حذاء حريمي .. لقد أزال المجرمان الآثار .. ولكنهما غفلا عن هذه الحفرات الصغيرة في الأرض المتربة .

وأعاد الشعرة إلى مكانها من مقبض الخنجر وأردف قائلا :

– ألم تلاحظ شيئا آخر ؟!

ولم يسعني إلا أن أهز رأسي في خجل . وعندئذ قال :

– انظر إلى يديه .

نظرت .. ووجدت أصابعه كبيرة وخشنة وأظفاره صلبة ومتآكلة ، ومع هذا لم أفهم شيئا ونظرت إلى "جيرود" متسائلا ، فقال :

– إنها ليست أصابع سيد مترف .. إنها أصابع رجل فقير ... رجل يكسب قوته بأظفاره ... ومع ذلك فملابسه أنيقة وفاخرة ! ألا يثيرهذا عجبك ؟

– بلى .. بالتأكيد .

– وليس في ملابسه ما يدل على صانعها أو المتجر الذي اشتريت منه ، فما معنى

هذا ؟ معناه أن هذا الرجل أراد أن يبدو شخصا آخر غير حقيقته ، أراد أن يخفي شخصيته ليعيش في شخصية أخرى ، فلماذا ؟ هل أراد أن يهرب من شيء أو من حكم ؟ هذا مانريد أن نعرفه .

ثم أردف قائلا وهو ينظر إلى الخنجر :

– ولم نجد للمرة الثانية أية آثار لبصمات الأصابع على الخنجر، وهذا يعني أن القاتل كان يرتدي قفازا .

– أتعتقد إذن أن القاتل واحد في الجريمتين ؟

– إن ما أعتقده لايهم الآن .. "**مارشود**" .

وأقبل الشرطي "**مارشود**" ، فقال له "**جيرود**" :

– لماذا لم تحضر السيدة "**رينولد**" ..؟ لقد أرسلت في طلبها منذ ربع الساعة .

– إنها تقترب الآن ... وابنها معها .

– حسنا .. إنني أريد أن يدخل كل منهما بمفرده .

ولما أقبلت السيدة "**رينولد**" بعد لحظات أشار "**جيرود**" إلى الجثة وقال :

– هذا هو المجني عليه يا سيدتي ... أتعرفينه ؟

ونظرت السيدة "**رينولد**" إلى وجه القتيل بهدوء تام وقالت :

– لا ... لا أعرفه .. لم أره في حياتي البتة .

– ألا يمكن أن يكون أحد اللذين اقتحما غرفة نومك في ليلة الحادث .

– لا .. لا أظن .. إنني واثقة بانه لم يكن أحدهما .

– حسنا ياسيدتي .. هذا كل ما أردت أن أتأكد منه ، شكرا .

وبعد خروجها من الكشك ، أقبل "**جاك رينولد**" ، وأكد أنه لم ير ذلك الرجل المجني عليه من قبل .

وقال "**جيرود**" للشرطي "**مارشود**" :

– أحضر الشاهدة التالية .

وكانت هذه الشاهدة هي السيدة "**دوبريل**" ... وقد أقبلت تهتف في احتجاج:

– إنني أرفض هذه المعاملة .. لماذا تستدعونني ؟ ما شأني أنا بهذا كله ..؟

– إنني يا سيدتي أتحرى عن جريمتين .. ومن يدريني أنك لم ترتكبيهما ؟

فصاحت المرأة قائلة في غضب شديد :

– كيف تجرؤ وتوجه إليّ مثل هذا الاتهام الرهيب ، لسوف أشكوك إلى رؤسائك.. إننا نعيش أحرارا في وطن حر .

فتناول "**جيرود**" الشعرة السوداء الطويلة من مقبض الخنجر وقال :

– ما رأيك في هذه ؟ دعينا نرى مطابقتها على شعر رأسك !

فتراجعت في فزع وقد شحب وجهها وصاحت :

– هذا كذب .. هذا افتراء .. إن أي شخص يزعم أنني ارتكبت هذه الجرائم كاذب ومدع .

ورد "**جيرود**" قائلا :

– هدئي من نفسك يا سيدتي ..إننا لم نوجه الاتهام إليك بعد، ولكن يمكنك أن تجيبي عن بعض الأسئلة بدون هذا الاهتياج كله .

– إنني تحت أمرك يا سيدي .

– انظري إلى هذا الرجل الميت .. هل سبق أن رأيته في هذه النواحي ؟

فنظرت المرأة إلى وجه القتيل وقد ازداد وجهها شحوبا ثم قالت :

– إنني لم أره ... ولا أعرفه .

– حسنا .. يمكنك أن تنصرفي .

وبعد انصرافها ، عاد "**جيرود**" يفحص جوانب الكشك و الأرضية وهو يتحرك على يديه وركبتيه ، فاحصا كل شبر في المكان ، وكل قطعة من أدوات الزراعة ، واهتم بصفة خاصة بمجموعة من الملابس القديمة كانت مكومة في ركن الكشك.. وكانت عبارة عن معطف بال وبنطلون قديم ... وبدا عليه الاهتمام أيضا وهو

يفحص زوجا من القفازات القديمة ، ولكنه مالبث أن ألقى بهما جانبا، ثم مضى إلى مجموعة من الأواني فقلبها رأسا على عقب آملا أن يجد فيها شيئا ، وأخيرا نهض واقفا حين رأى السيد "**بكس**" يدخل مع الطبيب الشرعي و المحقق السيد "**هوتيت**" وكاتب التحقيق .

وصاح السيد "**هوتيت**" قائلا :

- إن هذا شيء يفوق التصور يا سيد "**جيرود**" .. جريمة ثانية قبل أن نكشف الغموض عن الجريمة الأولى ؟ ترى من هو الضحية في هذه المرة ؟

- هذا مالم يعرفه أحد حتى الآن .

- وأين الجثة .

وأشار "**جيرود**" إليها قائلا :

- هاهي ذي .. والطعنة في القلب .. بنفس الخنجر الذي سرق أمس من كوخ الفيللا . وأعتقد أن القتل وقع بعد سرقة الخنجر مباشرة . يمكنك أن تفحص الخنجر بحرية ، فليس عليه أية آثار للبصمات .

وكان الطبيب قد انحنى يفحصى الجثة . وقال المفتش "**جيرود**" :

- إن الجريمة ازدادت غموضاً .. ولكنني سأعرف كيف أضع يدي على القاتل أو القتلة .

وفي تلك اللحظة وقف الطبيب وقال للمتفش "**جيرود**" في دهشة:

- أتقول أن هذا الرجل قتل صباح أمس ؟

- لقد حددت هذا الوقت بناء على وقت سرقة الخنجر . ولكن من المحتمل أن يكون قد قتل أمس في أي وقت .. صباحا أو مساء ..

هنا قال الطبيب بهدوء :

- إن هذا الرجل مات أو قتل منذ ثمان وأربعين ساعة وربما أكثر ..

وتبادلنا جميعا نظرات الدهشة .

- 15 -

وتمتمت قائلا كأنما أحدث نفسي :

- كيف يمكن أن تكون الوفاة قد تمت قبل ثمان وأربعين ساعة بينما الجريمة وقعت بخنجر سرق منذ أربع وعشرين ساعة !!

وقبل أن يرد أحد ، أقبل أحد رجال الشرطة وسلم إليّ برقية من "**بوارو**" يقول فيها إنه سيصل إلى "**ميرلينفيل**" في قطار الثانية عشرة والنصف ظهرا، ونظرت إلى ساعتي فوجدتها الثانية عشرة و الربع ، ومن ثم استأذنت في الانصراف ، وأسرعت إلى المحطة لأكون أول من يخبر"**بوارو**" بالتطورات الجديدة في الجريمة .

ولما تأخر القطار عن موعده بضع دقائق شغلت وقتي بالحديث مع رئيس الحمالين ، وكان رجلا تبدو عليه سمات الذكاء وقوة الملاحظة وسألته عن احتمال رؤيته لاثنين من الأجانب غادرا المدينة ليلة الحادث في قطارمنتصف الليل ، ولكنه أكد لي أنهما لو كانا قد فعلا هذا لرآهما وأنه لا يعقل أن يركب أجنبيان قطار منتصف الليل دون أن يغفل عنهما .. فجأة وجهت إليه سؤالا لم أدر في تلك اللحظة كيف خطر ببالي :

- والسيد "**جاك رينولد**" ..هل غادر المدينة في تلك الليلة بقطار منتصف الليل؟

ولشد ماكانت مفاجأتي حين أجاب قائلا :

- لاياسيدي .. كيف يغادر المدينة بعد أن كان قد وصل إليها قبل نصف الساعة!

وفكرت في عبارته دهشا .. ثم قلت ببطء :

- أتعني أن الشاب "**جاك رينولد**" وصل إلى المدينة في تلك الليلة !

- نعم .. وصل إليها في آخر قطار يصل إليها، أعني في قطار الساعة الحادية عشرة و النصف مساء .

ودارت الأرض بي .. وأدركت سر الخوف المطل من عيني الحسناء "**مارتا دوبريل**" .إذن فقد كان "**جاك رينولد**" موجودا بالمدينة عند وقوع الجريمة ، فلماذا لم يقل هذا ؟ بل لماذا جعلنا نعتقد بأنه كان في ميناء "**شيربورج**" وقت وقوع الجريمة ؟ لاشك أن "**مارتا**" كانت تعرف هذه الحقيقة .. كانت تعرف أنه كذب علينا .. ولذلك استبد بها الخوف .. ولذلك أرادت أن تعرف منا ما إذا كان الاشتباه قد تركز حول شخص معين أم لا .. !

وقطع حديثي مع رئيس الحمالين وصول القطار الذي يقل "**بوارو**" من "**باريس**" ، وما كاد يراني حتى عانقني مبتهجا وهو يقول :

– لقد نجحت في مهمتي في "**باريس**" يا عزيزي "**هاستنج**" .

– أحقا ؟ إنني سعيد بهذا . ولكن هل سمعت آخر الأنباء ؟

– أية أنباء ؟ هل قبض "**جيرود**" على القاتل ؟

– لا .. ولكن يجب الذهاب فورا إلى الفيللا .. لقد وقعت جريمة ثانية .

وفوجئ "**بوارو**" بهذا النبأ ، وتمتم كأنه لايصدق ماسمع :

– ماذا تقول ؟ جريمة ثانية ؟ إذن فأنا مخطئ ... إذن فقد فشلت في مهمتي بـ "**باريس**" ! لاشك أن "**جيرود**" سيسخر مني .

– ألم تكن تتوقع هذا ؟

– أنا ؟ لا بالتأكيد .. إن هذا النبأ هدم نظريتي من أساسها ، ولكن هذا مستحيل ؟ مستحيل .. مستحيل أن أكون مخطئا إلى هذا الحد !

وقبل أن أقول شيئا ، أردف هو قائلا :

– انتظر ياصديقي ..لا تقل شيئا .. إن وقوع هذه الجريمة مستحيل إلا إذا ..

وصمت برهة مفكرا ثم قال بهدوء وثقة :

– إن هذا القتيل في الجريمة الثانية لابد أن يكون رجلا متوسط الطول ، في حوالي الخمسين من العمر ، وقد وجدت جثته في الكشك القريب من مكان الجريمة

الأولى، وقد مضى على الوفاة أكثر من ثمان وأربعين ساعة ، وطعن بخنجر... وليس من الضروري أن تكون الطعنة في الظهر ..

وجاء دوري لأفتح فمي في دهشة بالغة وكأني لا أصدق ما سمعت . ثم خطر ببالي فجأة أن "بوارو" عرف – على نحو ما – بأمر هذه الجريمة الثانية ، وإلالما ذكر هذه التفاصيل بكل هذه الدقة . ومن ثم هتفت قائلا :

– "بوارو" ..إنك تسخر مني ولاشك..!

– أؤكد لك إنني لم أسمع بهذه الجريمة الثانية إلاّ منك . ألم تر وقع الخبر عليّ؟!

– ولكن .. كيف عرفت كل هذه الحقائق عنها !

– لأني على صواب في استنتاجي .. لأني لم أخطئ في النظرية التي تصورت بها وقوع الجريمة ..الأولى و الثانية . والآن .. إذا نحن انعطفنا يسارا فسوف نصل إلى ملعب الجولف ومنه إلى فيللا "جينفييف" في أسرع وقت ..

وحدثت "بوارو" بما عرفت من أمر الجريمة الثانية في أثناء سيرنا ، وأخيرا قال :

– كان الخنجر موجودا في الجثة .. أليس كذلك ؟ هذا عجيب ! أهو نفس الخنجرالذي ارتكبت به الجريمة الأولى ؟

– نعم .. إنه هو نفسه . وهذا ما يجعل الأمر مستحيلا .

– لاشيء مستحيل يا عزيزي ، ربما كان هناك خنجران من طراز واحد .

فرفعت حاجبي وقلت بدهشة :

– هذا احتمال بعيد الوقوع إلى حد كبير .

– لماذا ؟ إن هذا الخنجر صنع من حطام طائرة بناء على رغبة "جاك رينولد" ليقدمه هدية .وإذا كان في إمكانه أن يأمر بصنع خنجر واحد ؟ ألم يكن في إمكانه أيضا أن يأمر بصنع خنجر ثان ليحتفظ به لنفسه

– ولكن لم يذكر أحد احتمال وجود خنجرين من هذا النوع !

– الإنسان في مثل هذه الحالات لا يعتمد فقط على ما يقال ، فهناك أشياء

لاتذكر في أثناء التحقيق لأهميتها أو لأن أحداً لم يسأل عنها ، وهناك أشياء تذكر عمدا لأهميتها أيضا حتى دون أن يسأل أحد عنها ، وهذا كله يتوقف على الحوافز التي تسيطر على نفسية الشاهد أو المتهم .

ووصلنا إلى الكشك .. وكان الجميع لايزالون بداخله .

وبادلهم "بوارو" التحية ، ثم ألقى نظرات فاحصة على جوانبه وأمسك بالملابس القديمة وفحصها بنظرات سريعة وهو يقول :

– ملابس قديمة للبستاني ؟

وقال "جيرود" باستخفاف :

– نعم .. بالتأكيد .

– إذن افحص جانبي الفم مرة أخرى .

وركع "بوارو" بجوار الجثة وراح يفحصها بدقة ملاحظا خشونة الأصابع وتشقق الأظفار ، ثم نهض وقال للطبيب :

– هل لاحظت وجود آثار زبد حول الفم يا دكتور ؟

– لا .. أعتقد أني لم ألاحظ هذا .

– إذن افحص جانبي الفم مرة أخرى .

وقال الطبيب وهو يومئ برأسه بعد أن قام بفحص جانبي الفم :

– نعم .. إن آثار زبد لاتزال حول الفم !

وتناول "بوارو" الخنجر الذي كان قد انتزع من الجثة ووضع في إناء زجاجي بجوارها ، وفجأة قال وقد برقت عيناه :

– إنه لجرح عجيب هذا ... ألاحظت يادكتور أنه لم ينزف دما ؟ لاتوجد آثار دماء على الملابس حول الجرح، ولايوجد على نصل الخنجر إلا آثار دماء بسيطة جدا كأنها ماء أصفراللون . وقال الطبيب :

– إنني أعترف بأن هذا شيء يثير العجب !

ـ لا .. مطلقا .. إنه لأمر بسيط .. لقد طعن الرجل بعد وفاته .. أليس كذلك يا سيد "جيرود" ؟

وأومأ "جيرود" برأسه وقال :

ـ نعم .. إنني أتفق معك في هذا يا سيد "بوارو" .

وهتف المحقق السيد "هوتيت" قائلا :

ـ ولكن لماذا ؟ لماذا يطعن رجل بالخنجر بعد وفاته ؟

ـ لتحقيق هدف معين ..

وقال السيد "بكس" :

ـ إذن كيف مات الرجل ؟

ـ مات ميتة طبيعية .. مات في نوبة صرع .

وعاد الدكتور "ديورانت" إلى فحص الجثة بإمعان ، ثم نهض قائلا :

ـ إنني أتفق معك في هذا الرأي يا سيد "بوارو" . إنني آسف إذ ظننت خطأ أنه مات بطعنة الخنجر.

وأصبح "بوارو" بطل الموقف ، وراح الجميع يقدمون له التهنئة على براعته وقوة ملاحظته ، وشكرهم "بوارو" جميعا ثم استأذن ليعود إلى الفندق ويتناول طعام الغداء.

وقبل أن نخرج ، قال "جيرود" مشيرا إلى الشعرة الطويلة التي وجدت حول مقبض الخنجر :

ـ مارأيك في هذه الشعرة يا سيد "بوارو" ؟

فهز "بوارو" وكتفيه وقال :

ـ مزيد من التضليل يا سيد "جيرود" !

ولما وصلنا إلى الفندق وطلبنا الغداء قلت :

ـ ألا تحدثني عن مهمتك في "باريس" ؟

ـ بلى بكل تأكيد يا عزيزي ..

ثم أخرج من جيبه قصاصة باهتة من إحدى الصحف القديمة جدا وقدمها إليّ قائلا :

– أتعرف صاحبة هذه الصورة المنشورة في هذه القصاصة ؟

فاومأت برأسي وقلت :

– رغم أن الصورة التقطت منذ سنوات طويلة ، إلا أن الشبه واضح ، إنها صورة السيدة "**دوبريل**" .

فابتسم "**بوارو**" وهز رأسه وهو يقول :

– أصبت وأخطأت في وقت واحد ..

– كيف .. ؟

– إنها صورة السيدة "**دوبريل**" حقا .. ولكن السيدة "**دوبريل**" عندما نشرت لها هذه الصورة في الصحف لم يكن اسمها السيدة "**دوبريل**" .

– ماذا كان اسمها عندئذ ؟

– كان اسمها السيدة "**بيرولدي**" التي أثارت محاكمتها ضجة كبرى في ذلك الوقت .

وتذكرت فورا قضية السيدة "**بيرولدي**" التي أثارت ضجة في صحف "**باريس**" وصحافة العالم كله ..

- 16 -

قبل عشرين سنة من وقوع هذه الجريمة التي نحن بصددها ، وصل إلى "**باريس**" السيد "**أرنولد بيرولدي**" مع زوجته الحسناء وابنته الطفلة ، وكان السيد "**بيرولدي**" شريكا أصغر في شركة لصناعة الشراب ، وكان رجلا في منتصف العمر قوي الجسم ، يحب أطاييب الحياة ، ويحب زوجته الجميلة .

ولما كانت الشركة لاتدر إلاّ أرباحا بسيطة ، فقد عاش الزوجان في مسكن

متوسط وعيشة متوسطة .

وبقدر ما كان السيد "**بيرولدي**" بسيطا وعاديا ، كانت زوجته الحسناء مغرورة بجمالها وشبابها ، مشغوفة بالأبهة و الترف مولعة بالمظاهر و التفاف الرجال حولها، ولما كان الغموض يحيط بمولدها فقد أشاعت أنها الابنة غيرالشرعية لأمير روسي مات في الثورة البلشفية . وأيا كانت حقيقة مولدها ، فقد ظلت "**جيان بيرولدي**" موضع الحب و الافتنان من جميع الرجال و الشبان الذين يتعرفون بها .

وكان من بين أصدقاء الزوجين محام شاب هو "**جورج كونو**" .

وسرعان ماربط الحب القوي بينه وبين الزوجة الشابة الحسناء "**جيان**" – أو السيدة "**بيرولدي**" – وسرعان ما بدأت الأقوال تنتشر همسا عن هذه العلاقة وعن علاقات أخرى بين السيدة "**بيرولدي**" وبين رجال آخرين .

وبعد ثلاثة أشهر من بدء هذه العلاقة ، ظهر في حياة الزوجين وافد أمريكي يدعى "**هيرام تراب**" .. قيل إنه من أصحاب الملايين . وما كاد يتعرف على السيدة "**بيرولدي**" حتى سقط أسير جمالها ، وحتى وضح للجميع أنه يحبها بقدر ما يحترمها .

و في خلال هذه الفترة أخذت السيدة "**بيرولدي**" تسر إلى أصدقائها وصديقاتها بمخاوفها من أجل زوجها ، لأنه انزلق في بعض الشؤون السياسية الدولية ، وانضم إلى إحدى الجمعيات الخطيرة ، ورغم أن هذا كله كان في مرحلة شبابه، إلا أن هذه الجمعية كانت قد عهدت إليه (بسر) خطير ، وأن هذا (السر) لايزال يهدد حياته .

وفي الثامن و العشرين من شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ، وقع ما كانت تخشاه الزوجة الشابة السيدة "**بيرولدي**" ، ذلك أن الخادمة التي اعتادت أن تذهب كل صباح إلى مسكن السيدة والسيد "**بيرولدي**" للعمل فيه ، فوجئت في صباح ذلك اليوم بباب المسكن مفتوحا على مصراعيه ، وسمعت أنينا خافتا صادرا من غرفة

النوم ، فلما دخلتها فوجئت بمنظر رهيب، منظر السيدة "**بيرولدي**" وهي مقيدة اليدين و القدمين ومكممة الفم ، أما السيد "**بيرولدي**" فقد كان ملقى على السرير مقتولا بطعنة خنجر في القلب ، والدماء تلوث ملابسه والفراش .

وكانت أقوال السيدة "**بيرولدي**" في التحقيق واضحة وبسيطة .

لقد استيقظت في سكون الليل لترى أمامها رجلين مقنعين ملتحيين يأمرانها بالتزام الصمت ، ثم يطالبان زوجها بذلك (السر) الذي سبق أن حدثت أصدقاءها عنه، ورفض الزوج أن يطيع أوامرهما ، وانتهى الأمر إلى تقييد الزوجة وتكميمها ثم قتل الزوج بطعنة خنجر في القلب ، ثم سرقة المفاتيح من جيبه وفتح خزانة المسكن و الاستيلاء على مجموعة من الأوراق .

وشهدت الزوجة بأنها لم تستطع أن تتعرف على المجرمين ولكنها أكدت أنهما روسيان .

وأثار الحادث ضجة كبرى ، ولم يستطع رجال المباحث العثور على الرجلين المقنعين الملتحيين .. وبدأت الضجة تتلاشى من أذهان الناس عندما حدث تطور جديد أدى إلى القبض على السيدة "**بيرولدي**" واتهامها بقتل زوجها.

وأثارت المحاكمة اهتماما كبيرا في جميع الأوساط ، وقد ضاعف من اهتمام العالم بها جمال الزوجة وشبابها والغموض المحيط بمولدها .

وثبت خلال المحاكمة ثبوتا قاطعا بأن والديّ "**جيان بيرولدي**" من تجار الفاكهة في مدينة "**ليون**" ، وأن الشائعات حول غموض مولدها و حكاية "السر" والجمعيات السرية و الرجلين المقنعين و الملتحيين ليس إلاّ من بنات خيال المتهمة الحسناء ، كما شهد المليونير الأمريكي – تحت وطأة الاستجوابات – بأن السيدة "**بيرولدي**" بادلته الحب وقررت التخلص من زوجها الفقير لتصبح زوجة له .. وتتمتع بثرائه العريض .

ورغم هذا كله فقد أصرت السيدة "**بيرولدي**" على موقفها طيلة المحاكمة ،

متشبثة بأقوالها الأولى ، مؤكدة أنها من أصل روسي عريق وأن الجريمة وقعت بأيدي رجلين مقنعين ملتحيين .. أما تاجر الفاكهة الذي زعم أنه أبوها، فهو في الواقع الرجل الذي عهد إليه أبوها الأمير بتربيتها ..

ولكن المدعي العام استطاع ، رغم هذا كله ، أن يثبت التهمة على السيدة "**بيرولدي**" وشريكها المحامي الشاب "**جورج كونو**" وكان هذا الأخير قد استطاع أن يهرب ويختفي قبل أن يصدر الأمر بالقبض عليه ، وقد دلت التحقيقات على أن القيود التي وجدت في يدي السيدة "**بيرولدي**" لينة ومفككة بحيث كان من الممكن أن تتخلص منها بسهولة .

وعند اقتراب نهاية المحاكمة ، وصل خطاب مرسل من "**باريس**" إلى المدعي العام و كان مرسله هو المتهم الهارب "**جورج كونو**" .. وقد سجل فيه اعترافا كاملا بالجريمة ، فقال إنه هو الذي دبر خطة الجريمة مع السيدة "**بيرولدي**" .. وكان يعتقد أن السيد "**بيرولدي**" يقسو في معاملته لزوجته الحسناء ، وقد دفعه حبه الشديد للزوجة – هذا الحب الذي ظنه متبادلا – إلى تدبير خطة للقضاء على الزوج القاسي، ثم الزواج من حبيبته ، ولكنه فوجئ – بعد ارتكاب الجريمة – بأن الزوجة الحسناء خدعته ودفعته إلى الاشتراك معها في قتل الزوج، للتخلص منه ومن الزوج في وقت واحد و الزواج من المليونير الأمريكي "**هيرام تراب**" .

واختتم "**جورج كونو**" اعترافاته قائلا إنه كان مخلب القط في هذه الجريمة، وإنه لم يرتكبها إلا تحت تأثير الزوجة القاتلة .

وأمام هذه الاعترافات انهارت السيدة "**بيرولدي**" واعترفت بدورها قائلة إن "**جورج كونو**" هو الذي ارتكب الجريمة بمفرده مدفوعا بحبه الشديد لها وبغيرته القاتلة من زوجها، وبعد أن ارتكب الجريمة طلب منها أن تلتزم الصمت وإلا قتلها هي أيضا ولم يسعها إلا أن تلتزم الصمت وتخضع لأوامره خوفا على حياتها .

واستطاعت المرأة الحسناء أن تؤثرعلى المحلفين بشبابها ودموعها قائلة إنها حقا

أخطأت في إقامة علاقة مع رجل غير زوجها ، ولكن خطأها لم يتجاوز هذا الحد .

وصدق المحلفون أقوالها ، وأصدروا قرارهم ببراءتها وإدانة المتهم الهارب "**جورج كونو**" . ولكن رجال الشرطة ، رغم مابذلوه من محاولات مضنية ، عجزوا تماما عن الاهتداء إليه و القبض عليه .

وما لبثت السيدة "**بيرولدي**" أن اختفت عن "**باريس**" ، لتعيش مع ابنتها الوحيدة في مكان آخر تحت اسم آخر . .

- 17 -

وبعد أن فرغت من قراءة قضية "**بيرولدي**" . . أو على الأصح السيدة "**دوبريل**" كما أسمت نفسها في مدينة "**ميرلينفيل**" ، قلت لـ "**بوارو**" :

– لقد فهمت الآن كل شيء يا "**بوارو**" . .

– وماذا فهمت يا عزيزي ؟

– فهمت أن السيدة "**دوبريل**" هي التي قتلت السيد "**رينولد**" ؛ لأن الجريمتين متشابهتان تماما في كل شيء .

– أتعتقد إذن أن السيدة "**بيرولدي**" . . أعني السيدة "**دوبريل**" هي التي ارتكبت الجريمة الأولى ، وأنها نالت حكم البراءة خطأ !

– بالتأكيد . . ألا ترى أنت هذا ؟

وهز "**بوارو**" كتفيه وقال :

– إن السيدة "**دوبريل**" لم ترتكب الجريمة الأولى فعلا . . أعني أنها لم تطعن زوجها بالخنجر .

فقلت بلهجة تأكيد :

– ولكنها هي التي ارتكبت بنفسها الجريمة الثانية .

– ولماذا تؤكد هذه الحقيقة ؟

– لماذا ؟ لماذا . . ؟

ولم أستطع أن أتم العبارة . . حقا لماذا أكدت أن السيدة "**دوبريل**" هي القاتلة في الجريمة الثانية ؟ ما هي الأدلة على صحة هذا الرأي ؟ ما هو الحافز على ارتكابها مثل هذه الجريمة ؟ لابد أن يكون هناك حافز ، لأن الجرائم لا ترتكب إطلاقا بدون حوافز إلا إذا كان المجرم مجنونا . . و الحافز هنا عكسي ، أي أن السيدة "**دوبريل**" كانت تستفيد ماليا من بقاء السيد "**رينولد**" على قيد الحياة، فلماذا تقتل الأوزة التي تبيض لها الذهب ؟

ولم يسعني إلا أن أقول في النهاية :

– أيا كان الأمر فليس المال هو الحافز الوحيد لارتكاب الجرائم .

– نعم هناك الحافز العاطفي أيضا . . وحافز الانتقام فضلا عن الجرائم التي ترتكب بسبب الانحرافات العقلية و الاجتماعية . . ولكن هذا النوع من الجرائم لا ينطبق على جريمتنا هذه .

– هل يمكن أن تكون السيدة "**دوبريل**" قد ارتكبت جريمتها في ساعة غضب أو إثارة عاطفية ؟ أو بسبب الغيرة ؟ أو خوفا من أن تكون عاطفة "**رينولد**" نحوها قد هدأت ؟

– ربما . . ولكن . . كيف تفسر حفر القبر ؟ إن عملية الحفر تدل على أن هناك رجلا مشتركا في الجريمة . .

– ربما كان لها شريك ساعدها على ارتكابها .

وهز "**بوارو**" رأسه وقال :

– لنترك هذا الآن ولنتحدث عن نقطة أخرى مهمة . . لقد قلت إن هناك تشابها في الجريمتين ، ولهذا اتهمت السيدة "**دوبريل**" بارتكاب الجريمة الثانية . . فما هو هذا التشابه ؟

فقلت دهشا :

- إن التشابه واضح جدا .. واضح في الحديث عن الرجلين المقنعين الملتحيين، وعن (السر) المزعوم .

- ولكن الذي تحدثت هذه المرة عن الرجلين المقنعين الملتحيين و (السر) هي السيدة "**رينولد**" .. وليست السيدة "**دوبريل**" !

وفكرت برهة ثم قلت :

- قد تكون السيدة "**رينولد**" شريكة للسيدة "**دوبريل**" في هذا الموضوع !

فهز "**بوارو**" رأسه وقال :

- هذا احتمال بعيد جدا ، وليس هناك مايدل عليه أو يبرره .. ولكننا على كل حال نقترب كثيرا من الحقيقة .

- ماذا تعني ؟ هل عرفت شيئا ؟

- نعم يا عزيزي "**هاستنج**" .. عرفت لماذا أرسل السيد "**رينولد**" يستدعيني.

- وهل عرفت الجناة ؟

- عرفت واحدا منهم على الأقل .

- من هو ؟

- لا أستطيع أن أذكره الآن .. ولكن يكفي القول إنني عرفت سر الجريمة الأولى.. أما الجريمة الثانية .. أعني مسألة اكتشاف الجثة الثانية فلا تزال محاطة ببعض الغموض .

- ولكنك قلت يا "**بوارو**" إن الرجل الذي وجدت جثته في كشك الأدوات الزراعية مات ميتة طبيعية .

فابتسم "**بوارو**" وقال :

- إن الإنسان قد يجد جريمة بدون مجرم .. ولكن إذا كان هناك جريمتان فلابد من وجود جثتين !

- ما معنى هذا ؟

ولكن **"بوارو"** أرسل نظرة عبر النافذة ثم قال :

– ها هو ذا .

– من ؟

– **"جاك رينولد"** .. لقد أرسلت إليه أدعوه لمقابلتي هنا .

وعندئذ تذكرت حديثي مع رئيس الحمالين ، فقلت لأفاجئ **"بوارو"** بهذه المعلومات الجديدة :

– هل تعلم بأن **"جاك رينولد"** كان في **"ميرلينفيل"** عند وقوع الجريمة .. أي لم يكن في **"شيربورج"** كما زعم !

ولشد ما كانت دهشتي حين ابتسم **"بوارو"** وقال :

– نعم ... عرفت هذا من نفس المصدر .. من رئيس الحمالين في المحطة .. ولاشك أن صاحبنا **"جيرود"** قد عرف هذه الحقيقة أيضا .

– أتظن أنه .. أنه هو .. أعني **"جاك"** ؟ لا .. هذا مستحيل !

وعندئذ أقبل **"جاك"** وتبادل معنا التحية .. وقال له **"بوارو"** :

– لقد طلبت مقابلتك هنا يا سيد **"جاك"** لأن الفيللا ليست بالمكان الملائم لمثل هذه المقابلة ، لا سيما وأن الأمور بيني وبين المفتش **"جيرود"** ليست كما ينبغي . ولهذا فأنا لا أريد أن أقدم له بعض الحقائق التي اهتديت إليها .

فقال **"جاك"** بلهجة مهذبة :

– هذا من حقك بالتأكيد يا سيد **"بوارو"** .

– إذن هل أستطيع أن أطلب منك خدمة بسيطة ؟

– إنني تحت أمرك ..

– إنني أرجوك أن تركب القطار إلى بلدة **"آبالاك"** وتسأل في قسم الودائع بالمحطة عن حقيبة تركها رجلان أجنبيان في ليلة وقوع الجريمة وأعتقد أن ناظر المحطة سيذكر أمر هذه الحقيبة .. فهل تفعل هذا من أجلي ؟

- بالتأكيد .. بالتأكيد يا سيد "**بوارو**" ...

- وأرجو أن تذهب من هنا إلى المحطة فورا .. أعني أرجوك ألا تذهب إلى الفيللا الآن حتى لا يعرف "**جيرود**" أمر هذه المهمة .

ونهض الشاب واقفا وقال :

- سأذهب إلى المحطة مباشرة .

- حسنا .. وهناك سؤال أخير يا سيد "**جاك**" .. لماذا لم تخبر السيد "**هوتيت**" المحقق بأنك كنت هنا في "**ميرلينفيل**" ليلة الحادث ؟

فاحمر وجه الشاب وقال متلعثما :

- لقد كنت في ذلك الوقت بميناء "**شيربورج**" يا سيدي.

فضاقت عينا "**بوارو**" حتى صارتا كعيني قط ثم قال :

- إن عمال المحطة شهدوا بانك وصلت إلى "**ميرلينفيل**" ليلة الحادث في قطار الساعة الحادية عشرة والنصف .

وتردد "**جاك**" برهة ثم قال :

- وماذا لو أني فعلت ؟ هل يعني هذا أنني قتلت أبي ؟

- إنني أريد فقط تفسيراً لهذا التصرف !

- إنه تفسير بسيط .. لقد عدت لأرى حبيبتي "**مارتا دوبريل**" بعد أن علمت أنني سأغيب في سفر طويل .. و قد أردت أن أؤكد لها حبي وإخلاصي وبقائي على العهد مهما طالت مدة سفري .

- وهل رأيتها ؟

- نعم ...

- وبعد ذلك ؟

- عندما عدت إلى المحطة وجدت القطار قد تحرك منها فسرت على قدمي إلى بلدة "**سانت بوفيز**" حيث طلبت من صاحب جراج أن يحملني في سيارة مأجورة

إلى "**شيربورج**" !

– بلدة "**سانت بوفيز**" .. إنها تقع على مسافة خمسة عشر كيلو مترا. هل سرت على قدميك كل هذه المسافة ؟

– نعم ...

فأومأ "**بوارو**" برأسه . ولما انصرف الشاب وثب "**بوارو**" وقال لي :

– هلم يا "**هاستنج**" .. يجب أن تسرع لنمضي وراء "**جاك**" .

وسرنا وراءه على مسافة بعيدة ولما رأى "**بوارو**" أن الشاب سار في طريق المحطة قال :

– حسنا .. لقد نجحت في خداعه .. إنه لن يجد أية حقيبة في محطة "**آبالاك**" .

– هل أردت فقط أن تبعده عن هذا المكان مدة معينة .

– تماما.. يالك من ذكي يا "**هاستنج**" .. والآن .. هلم إلى الفيللا .

- 18 -

ولما اقتربنا من الفيللا انحرف "**بوارو**" إلى الكشك الذي عثر فيه على الجثة الثانية ، ولكنه لم يدخله ، وإنما توقف عند المقعد الحجري القريب منه . وبعد لحظات من التفكير ، تقدم إلى خط الشجيرات الفاصل بين حديقة فيللا "**جينفييف**" وحديقة فيللا "**مرجريت**" ، وبعد لحظات أخرى من التفكير ، أزاح بعض أغصان الشجيرات جانبا وقال :

– من حسن الحظ أنني أرى الآنسة "**مارتا دوبريل**" في حديقة فيللتها .. إنني أريد التحدث إليها على انفراد بدلا من الذهاب إليها عن طريق باب فيللتها .

وهمس يناديها ... وأقبلت الفتاة تجري نحوه ، وقال لها :

– هل تسمحين بالحديث إليك يا آنسة ؟

– بالتاكيد .. بالتاكيد .

وكان الخوف لايزال مطلا من عينيها وهي تسمع "**بوارو**" يقول :

– هل تذكرين يا آنسة يوم جريت ورائي لتسأليني عما إذا كنا نشتبه في أحد أم لا ؟

– نعم .. وقد قلت لي إن الاشتباه يدور حول اثنين من "**أمريكا الجنوبية**" .

– حسنا.. هل يمكن أن توجهي إليّ ذلك السؤال مرة أخرى ؟

– ماذا تعني يا سيدي ؟

– لو أنك سألتني لقلت لك إن الاشتباه يدور حول شخص آخر غير الاثنين اللذين قيل إنهما أتيا من "**أمريكا الجنوبية**" .

فتمتمت بصوت خافت :

– من؟

– **جاك رينولد**" .

وصاحت الفتاة بفزع شديد :

– لا .. هذا مستحيل .. هذا مستحيل .. من الذي يشتبه فيه ؟

– المفتش "**جيرود**" .

– "**جيرود**"؟! إن هذا الرجل شديد القسوة .. لشد ما أشعر بالخوف ولكن .. ولكن !

وارتسمت في ملامح وجهها أمارات التصميم و الإرادة ، وخطر لي أن الفتاة رغم مخاوفها تتمتع بروح نضالية لا تقهر وقال لها "**بوارو**" :

– أنت تعرفين بالتاكيد أنه كان هنا ليلة وقوع الجريمة .

– نعم . لقد أخبرني بذلك .

– لم يكن من الحكمة في شيء أن يخفي هذه الحقيقة عن المحققين .

– نعم .. نعم .. ولكننا لا نستطيع الآن أن نضيع الوقت في الندم . لابد أن

نعمل على إنقاذه . إنه بريء بلاشك . ولكن "**جيرود**" رجل له مكانته وشهرته ، ولابد أن يقبض على أحد .. ولهذا قرر أن يقبض على "**جاك**" .

فقال "**بوارو**" :

– إن الأدلة ضده .. هل تعرفين هذا ؟

فقالت بجرأة :

– إنني لست طفلة يا سيد "**بوارو**" .. إنني أعرف أنه بريء ، وأيا كانت الأدلة ضده ، فلابد من تفنيدها ..

وأرسل "**بوارو**" إليها نظرة ثاقبة ثم قال :

– آنستي .. أليس هناك شيء تخفينه عنا ؟

فأومأت برأسها في ارتباك ثم قالت :

– بلى، هناك شيء .. ولكنني لا أدري هل تصدقه أم لا ؟

– أخبرينا به على كل حال .

– لقد استدعاني السيد "**جيرود**" لأتعرف على الجثة الثانية في الكشك .. وقلت له – حين رأيتها – إنني لا أعرف صاحبها ولكنني الآن تذكرت أنني رأيت ذلك المجني عليه وهو على قيد الحياة ...

– أين ؟ ومتى ؟

– كنت أسير في هذه الحديقة في صباح اليوم الذي قتل في مسائه السيد "**رينولد**" .. أي أن السيد "**رينولد**" كان حيا في ذلك الصباح .. وسمعت صوت مشاجرة، فأزحت بعض أغصان هذه الشجيرات ونظرت .. ورأيت بالقرب من الكشك السيد "**رينولد**" يتشاجر بصوت مرتفع مع رجل صعلوك رث الملابس.. وكان الصعلوك يتوسل حينا ويهدد حينا آخر وقد فهمت أنه يطالب السيد "**رينولد**" ببعض المال ، وفي تلك اللحظة استدعتني أمي ، فأسرعت إليها . وأنا الآن واثقة بأن ذلك الصعلوك الرث الملابس هو نفس القتيل الذي عثر على جثته في

ذلك الكشك .

وقال "بوارو" بهدوء :

– ولماذا لم تقولي هذا يا آنسة ؟

– لأني لم أتعرف عليه في أول الأمر .. فقد كانت الملابس التي على الجثة أنيقة وفاخرة ، إلا أنني تذكرت ملامح الوجه فيما بعد .

وسمعنا صوت الأم تنادي ابنتها ، فاستدارت "مارتا" وهي تقول :

– هذه أمي .. يجب أن أسرع إليها .

وبعد انصرافها قال "بوارو" وهو يمسك بذراعي :

– هلم إلى الفيللا الآن .

– مارأيك فيما قالته الفتاة ؟ أهي صادقة أم أرادت أن تحول الشبهات عن حبيبها "جاك" ؟

– إنها صادقة تماما .. ولكنها كذبت "جاك" مرة أخرى .. أتذكر حين سألته هل رأى "مارتا" في ليلة الحادث ، فتردد ثم أجاب قائلا إنه رآها .. لقد شككت في أقواله ، ولهذا جئت لأسألها . وقد أيدت كلماتها ظنوني حين سألتها هل كانت تعلم أن "جاك" في البلدة ليلة وقوع الحادث فقالت : " نعم .. أخبرني بذلك" معني هذا أنه لم يرها في تلك الليلة وإنما أخبرها فقط بأنه كان موجوداً ، والآن .. إذا لم يكن قد عاد لرؤية حبيبته كما زعم فلماذا عاد ؟

فهتفت مأخوذاً :

– أتريد أن تقول إنه عاد ليقتل أباه ؟

– لا تكن عاطفيا يا عزيزي .. لقد رأينا أمهات يقتلن أبناءهن للحصول على مبالغ التأمين، ولهذا فلا يمكن أن تستنكر شيئا مهما يكن ..

– ولكن .. ما هو الحافز ؟

– المال بالتأكيد .. لاتنس أن "جاك" كان يعتقد حتى اللحظة الأخيرة أنه سيرث

نصف ثروة أبيه .

– وذلك الصعلوك . . مادوره في الجريمة ؟ لماذا قتل ؟

فهز "**بوارو**" كتفيه وقال :

– سيقول "**جيرود**" إنه ساعد "**جاك**" على ارتكاب الجريمة ثم قتله "**جاك**" بعد ذلك ليضمن سكوته .

– و الشعرة . . الشعرة النسائية التي وجدت حول مقبض الخنجر ؟

– لن يعترف "**جيرود**" بانها من رأس امرأة ، لأن بعض الشبان يطيلون شعورهم إلى حد كبير . . ولهذا سيقول إنها ليست بالضرورة شعرة نسائية .

– وهل تعتقد أنت بهذا ؟

– لا . . إنها شعرة نسائية حقا . . بل وأعرف صاحبة هذه الشعرة أيضا .

– أهي السيدة "**دوبريل**" ؟

– ربما . . من يدري ؟

وتمالكت أعصابي وقلت ونحن ندخل إلى صالة الفيللا :

– وماذا تنوي أن تفعل الآن ؟

– أريد أن أفتش حاجات "**جاك رينولد**" . . وهذا مادعاني إلى إبعاده عن طريقي لمدة ساعة أو أكثر .

وراح "**بوارو**" يفتش غرفة "**جاك**" بسرعة ودقة وبراعة . .

فتح الأدراج وفتش الملابس و الياقات والمناديل و الجوارب و المنامات . . وكل شيء . . وفجأة قلت لـ"**بوارو**" محذرا حين رأيت سيارة تقف أمام باب الفيللا :

– "**بوارو**" . . . إن سيارة وقفت أمام الباب وهبط منها "**جيرود**"و "**جاك**" واثنان من رجال الشرطة .

وصاح "**بوارو**" في لهجة انتصار وهو يدس شيئا يشبه الصورة الفوتوغرافية في جيبه :

– لقد عثرت على ما أريد أخيرا .

وهبطنا إلى الصالة حيث وجدنا "**جيرود**" ينظر إلى أسيره "**جاك**" مفكرا وقال له "**بوارو**" :

– طاب يومك يا سيد "**جيرود**" . ماذا حدث ؟

وأومأ "**جيرود**" إلى "**جاك**" برأسه وقال :

– كان يحاول الهرب ولكنني كنت أراقبه . إنني أقبض عليه الآن بتهمة قتل والده السيد "**بول رينولد**" .

و التفت "**بوارو**" إلى "**جاك**" الذي كان مستندا بكتفه إلى الباب وقد شحب وجهه :

– ما رأيك في هذا ؟

وتمتم "**جاك**" قائلا :

– لاشيء !

- 19 -

وقفت دهشًا لا أكاد أصدق سمعي .. ذلك أنه لم يخطر ببالي لحظة أن "**جاك رينولد**" هو المجرم .. ولكنني حين أخذت أراقبه وهو واقف متخاذل شاحب الوجه لم يعد لدي شك في إدانته .

ولكنني فوجئت بـ"**بوارو**" يستدير إلى "**جيرود**" ويقول له :

– على أي أساس تتهم هذا الشاب ؟

– أتتوقع أن أخبرك بما لدي من أدلة ؟

– نعم .. على سبيل المجاملة !

وتردد "**جيرود**" برهة ثم قال في تحد :

– هل تعتقد أنني أخطأت في القبض عليه ؟

- ربما ..

- حسنا .. تعال وسأخبرك لتحكم بنفسك .

ثم فتح باب غرفة الصالون ودخل تاركا "**جاك**" في حراسة الشرطيين .

وبعد أن جلسنا قال بلهجة ساخرة :

- والآن يا سيد "**بوارو**" .. لسوف ألقي إليك محاضرة عن فن البحث الجنائي الحديث .

وأومأ "**بوارو**" برأسه باسما بينما استطرد "**جيرود**" قائلا :

- لقد تبين لي بعد الوهلة الأولى أن مسألة الأجنبيين الوافدين من "**شيلي**" ما هي إلا نوع من التضليل . و الأمر الثاني أن حفر القبر يحتاج إلى جهد رجل ولكنني لا أجد رجلا يمكن أن يستفيد من مقتل السيد "**بول رينولد**" .. على أنه يوجد رجل واحد فقط كان يظن أنه سيستفيد من وفاة السيد "**رينولد**" وهو السيد "**جاك**" . وقد سمعنا عن المشاجرة التي وقعت بين الابن والوالد وعن التهديدات التي وجهها الابن وعن قوله لوالده أنه يتمنى أن يراه ميتا . وقد ثبت أن "**جاك**" كان في "**ميرلينفيل**" في ليلة وقوع الحادث ولكنه أخفى هذه الحقيقة ، وهذا الإخفاء قد حول الشك في إدانته إلى يقين . ثم عثرنا على ضحية أخرى مطعونة في القلب بنفس الخنجر . ونحن نعلم متى سرق ذلك الخنجر ، وأن الكابتن "**هاستنج**" هنا يستطيع أن يحدد وقت سرقة الخنجر ، وأن "**جاك**" هو الوحيد الذي كان في مقدوره - بعد عودته من "**شيربورج**" - أن يدخل الكوخ ويسرق الخنجر دون أن يشك فيه أحد .

فقاطعه "**بوارو**" قائلا :

- ولكن هناك شخص آخر يمكن أن يكون السارق للخنجر.

- تعنى السيد "**ستونر**" سكرتير السيد "**رينولد**" ؟ لا .. لقد وصل إلى مدخل الفيللا مباشرة في السيارة المأجورة التي حملته من ميناء "**كاليه**" . صدقني.. لقد

تحريت عن كل شيء .

لقد وصل "**جاك**" بالقطار . . ومضت ساعة كاملة بين وصول القطار وبين ظهوره بيننا في هذا الصالون ، ولاشك أنه رأى الكابتن "**هاستنج**" وهو يغادر الكوخ مع تلك الآنسة ، تاركا المفتاح في الباب ، فتسلل إلى الكوخ وسرق الخنجر وقتل به شريكه في الجريمة وأخفى جثته في الكشك .

– الرجل الذي كان قد مات ميتة طبيعية قبل طعنة الخنجر ؟!

فهز "**جيرود**" كتفيه وقال :

– ربما لم يكن "**جاك**" يعرف أنه كان ميتا . . ربما كان الرجل مختفيا في الكشك ومات فيه ولكن "**جاك**" دخل وطعنه بالخنجر وخرج مسرعا . . . والواضح أنه كان واثقا بأن هذه الجريمة الثانية سوف تعقد الأمور وتزيد من تضليل العدالة .

– ولكنه نسي أنه لايستطيع تضليل السيد "**جيرود**" .

– إنك تسخر مني يا سيد "**بوارو**" ، ولكنني سأقدم إليك دليلا لاينقض . إن السيدة "**رينولد**" كذبت في حديثها عن الجريمة. إننا نعرف أنها كانت تحب زوجها ولكنها كذبت لتتستر على القاتل . . فعلى من تتستر المرأة في جريمة خطيرة كهذه؟ تتستر على نفسها ، وأحيانا على حبيبها ، ولكنها دائما على أولادها .

– وهذا هو الدليل القوي الذي لاينقض .

وأردف "**جيرود**" بلهجة انتصار :

– هذه هي أدلتي يا سيد "**بوارو**" . . فما رأيك ؟

– ولكنك نسيت شيئا واحدا .

– ماهو ؟

– كان "**جاك رينولد**" يعرف أن ملعب الجولف لم يتم بعد ، فلماذا يحفر قبرا لأبيه في ملعب قد يؤدي استكماله إلى الكشف عن الجثة خاصة وأن ملاعب الجولف يحفر فيها عدد من الحفرات الخاصة باللعبة ؟

فضحك "**جيرود**" وقال :

– لقد تعمد هذا حتى يعثر العمال على الجثة آجلا أو عاجلا؛ لأنه ما كان ليستطيع أن يرث نصيبه من التركة إلا بعد ثبوت وفاة والده بصفة قاطعة .

فبرقت عينا "**بوارو**" وقال وهو ينهض :

– إذن لماذا يدفنه على الإطلاق ؟ فكر يا "**جيرود**" .. إذا كان "**جاك**" قد أراد أن نكشف الجثة حتى يرث نصيبه من التركة فلماذا يحفر لها قبرا ؟

وهز "**جيرود**" كتفيه وتبعنا إلى الصالة. وقال "**بوارو**" وهو يلتفت إليه هامسا :

– و الماسورة الرصاص .. ما رأيك فيها ؟

وفوجئنا في تلك اللحظة بالسيدة "**رينولد**" وهي تهبط السلم بسرعة وتهتف قائلة حين رأت ابنها مقبوضا عليه :

– "**جاك**" .. ما معنى هذا ؟

– لقد قبضوا عليّ يا أماه !

وأطلقت الأم صيحة عالية ثم سقطت على الأرض بعد أن اصطدم رأسها بحاجز السلم . و أسرعنا جميعا إليها. وقال "**بوارو**" بعد أن فحصها بسرعة:

– هناك احتمال في إصابتها بارتجاج في المخ .. وإذا كان السيد "**جيرود**" يريد استجوابها فعليه أن ينتظر أسبوعا على الأقل .

وبعد أن تركنا السيدة في أيدي "**فرانسواز**" و"**دينيسي**"، خرجت مع "**بوارو**" الذي سار صامتا يفكر بوجه مقطب الجبين وأخيرا تجرأت وسألته قائلا :

– أترى أن "**جاك**" ليس مذنبا رغم كل ما قاله المفتش "**جيرود**" ؟

وبعد برهة طويلة من الصمت ، قال :

– إنني لا أدري يا "**هاستنج**" . هناك احتمال ضئيل جدا في أن يكون "**جاك**" هوالمجرم. وإذا ثبت هذا فلن يكون بناء على أدلة "**جيرود**"، وعلى الرغم من كل أدلة "**جيرود**"، فإن "**جيرود**" مخطئ تماما في كل أدلته، وأشد أدلته خطأ معروف

لي .

– ماهو يا "**بوارو**" ؟

– إذا حاولت أن تحرك ذهنك فسوف تعرف ما أعني .

وسرنا نحو البحر ، وهناك جلسنا على مقعد حجري وشرعت أحرك ذهني لأعرف هذا الدليل الأكثر خطأ بين أدلة "**جيرود**" ... وفجأة قلت وقد ومضت الفكرة في ذهني :

– لقد غفل "**جيرود**" عن شيء مهم جدا ..

– ماهو .. ؟

– ذلك المتهم الهارب في قضية السيدة "**بيرولدى**" .. وأعني به "**جورج كونو**" !

- 20 -

وعانقني "**بوارو**" في إعجاب شديد وهو يقول :

– أحسنت يا صديقي "**هاستنج**" .. لقد استطعت أن تصل إلى أول الخيط بمفردك . وعليك الآن أن تستمر في استنتاجاتك . إنك على حق .. لقد أخطانا جميعا لأننا نسينا ذلك المجرم الهارب "**جورج كونو**" .

وسرني إعجاب "**بوارو**" بقدرتي على التفكير و الاستنتاج ، ومن ثم استطردت أقول ..

– نعم .. رغم مرور عشرين عاما على فرار "**جورج كونو**" ، فليس هناك أي دليل على أنه مات خلال هذه المدة ! أي أنه في مقدورنا أن نفترض وجوده على قيد الحياة .

– تماما ..

– أو على الأقل أنه كان موجودا حتى الأيام الأخيرة السابقة .

- تماما يا "**هاستنج**" .. أحسنت ...

وعدت أقول بحماس شديد :

- ولنفترض أنه كان يمر بأيام سوداء من الفقر و الضياع وسوء الحال ، فأصبح مجرما أو أفاقا أو صعلوكا .. وحدث أن جاء إلى "**ميرلينفيل**" مصادفة فرأى السيدة "**دوبريل**" .. أي المرأة التي أحبها ولم يكف عن حبها طيلة تلك المدة !

- آه ... العاطفة مرة أخرى .. كن على حذر يا "**هاستنج**" .

- إن الإنسان الذي يحب .. لاينسى حبه حتى لو ظن أنه كره الحبيب في لحظة يأس ، وأيا كان الأمر فقد عثر على المرأة التي يحبها تعيش في هذه المدينة تحت اسم مستعار، ولكنه فوجئ بأنها صارت عشيقة لمليونير .. هو "**بول رينولد**" ، وتذكر "**جورج كونو**" آلامه وحياته الضائعة بسبب حبه لهذه المرأة ، فتشاجر مع "**رينولد**" ، ثم كمن له وانتظره حتى رآه يمضي متسللا لمقابلة حبيبته ، وطعنه بالخنجر في ظهره .

ولما فرغ مما جنت يداه بدأ يحفر قبرا ليخفي الجثة .

وإني أتصور أن السيدة "**دوبريل**" خرجت لتبحث عن حبيبها وتعرف سر تأخره عن الحضور فاصطدمت بـ"**جورج كونو**" وحدثت بينهما مشاجرة عنيفة استطاع خلالها أن يجرها إلى كشك الأدوات الزراعية ، وهناك سقط في نوبة صرع ، والآن لنفترض أن "**جاك رينولد**" ظهر في تلك اللحظات فأخبرته السيدة "**دوبريل**" بماحدث وبينت له الفضيحة التي يمكن أن تصيب ابنتها لو أن ماضي الأم عرف للجميع ، وعلى هذا يجب إخفاء كل شيء ومن ثم نزل الشاب على رغبتها ، فذهب وأخبر أمه بالأمر و استطاع أن يقنعها بالعمل معه ومع السيدة "**دوبريل**" ، وهكذا نفذ الجزء الثاني من الخطة .. الجزء الذي ذكرته السيدة "**رينولد**" .. بشأن تكميم فمها وشد وثاقها .

وتراجعت في مقعدي مزهوا باستنتاجاتي وقلت لـ "**بوارو**" :

– مارأيك في هذا كله؟

وقال "بوارو" في هدوء :

– أعتقد أنك تنجح في الكتابة للسينما يا عزيزي "هاستنج" .

– أتعني ..؟

– أعني أن قصتك هذه تصلح فيلما سينمائيا ممتازا لأنها أبعد ما تكون عن الحياة العادية المألوفة .

– إنني لم أذكر التفاصيل حقا ولكن ..

– ولكن ماذا ؟ ماذا مثلاً عن استبدال الملابس ؟ هل تعني مثلا أن "جورج كونو" بعد أن قتل "رينولد" استبدل معه ملابسه ثم أعاد وضع الخنجر في الجرح ؟

– هذه مسألة غير مهمة... ربما استطاع أن يحصل على ملابس فاخرة وبعض المال من السيدة "دوبريل" قبل ارتكابه الجريمة .

– وكيف استطاع أن يحصل منها على المال و الملابس ؟

– بالتهديد ، بتهديدها بأن يكشف أمرها للسيد "رينولد" وبذلك يضيع كل أمل لها في زواج ابنتها من ابنه .

– إنك مخطئ في هذا يا "هاستنج" لأنه كان في مقدورها أن تبلغ الشرطة عنه . لاتنس أن "جورج كونو" كان مطلوبا للمحاكمة بتهمة القتل ، وكانت كلمة واحدة منها تكفي لإعدامه .

فهززت كتفيّ وقلت :

– إذن فأنت تستطيع بنظريتك أن تسد كل هذه الثغرات .

– إن نظريتي هي الحقيقة ، و الحقيقة لابد أن تصيب ، هل تحب أن تعرف نظريتي ؟

– بكل تأكيد ..

– لسوف أبدأ من حيث بدأت أنت ، أي من أول ظهور "جورج كونو" على

مسرح الأحداث بعد عشرين سنة من اختفائه. لقد ثبت أن القصة التي ذكرتها السيدة "**بيرولدي**" أي السيدة "**دوبريل**" في المحكمة عن الروسيين الغامضين كاذبة ومخترعة وكان الذي دبر هذه القصة وأحكمها هو "**جورج كونو**" كما اعترفت بذلك السيدة "**دوبريل**" في المحكمة بعد ظهور الحقيقة ..

و الآن ، هلم نتتبع جريمة قتل السيد "**رينولد**" خطوة خطوة .. ألديك مفكرة وقلما! حسنا جدا . لنبدأ بالرسالة التي تلقيتها منه ، وبعد ذلك بالتغييرات التي ظهرت على حالة السيد "**رينولد**" النفسية في الأيام السابقة على الجريمة، وقد شهد بهذه التغيرات عدد كبير من الشهود ، والخطوة الثالثة هي ما قيل عن صداقته للسيدة "**دوبريل**" و المبالغ الكبيرة التي ظفرت بها منه. هذه هي الخطوات أو الحقائق الثابتة من شهر أيار (مايو) .

– حسنا جدا .. نستطيع أن نتقدم مباشرة إلى أحداث اليوم الثالث والعشرين .

– في ذلك اليوم تشاجر "**بول رينولد**" مع ابنه بسبب رغبة الابن في الزواج من "**مارتا**" وسافر الابن إلى "**باريس**" و في يوم 24 أيار (مايو) غير "**بول رينولد**" وصيته وترك ثروته كلها لزوجته .

وفي 7 حزيران (يونيو) تشاجر "**بول رينولد**" مع صعلوك أفاق دخل حديقة الفيللا، وشاهدت "**مارتا دوبريل**" المشاجرة من حديقة فيللتها .

وأرسل "**بول رينولد**" خطابا إلى "**بوارو**" يطلب منه الحضور لحمايته من خطر وشيك وأرسل برقية إلى ابنه في "**باريس**" طالبا منه الإبحار على الباخرة "**أنزورا**" إلى "**بيونس أيريس**" .

وأرسل "**بول رينولد**" سائق سيارته "**ماستر**" في إجازة طويلة، وزارته في تلك الليلة أي مساء يوم 7 حزيران (يونيو) سيدة ، وقد سمعته الخادمة "**ليونيه**" وهو يودعها إلى الباب الخارجي قائلا : (نعم ... نعم... ولكن أرجوك بحق الله أن تنصرفي الآن).

وتوقف **"بوارو"** برهة قبل أن يستطرد قائلا :

– هذه يا **"هاستنج"** هي الحقائق التي بين أيدينا .. ذكرتها لك بالترتيب ، ولم يبق إلا الخطاب الغرامي الذي وجد في جيب معطفه ..

– نعم .. نعم .. ماذا عن هذا الخطاب ؟

– لقد اعتبرنا هذا الخطاب موجها إليه لأننا عثرنا عليه في جيب معطفه ، فهل تذكرت يا **"هاستنج"** أنني قست المعطف الذي كان معلقا في الصالة عقب وصول **"جاك رينولد"** من **"شيربورج"** مسرعا ؟

– نعم .

– أتذكر أيضا أن المعطف الذي كان على جسد القتيل السيد **"بول رينولد"** كان أطول مما ينبغي ؟

– نعم .. كان هذا واضحًا تمامًا ..

– وقد لفت نظري أن المعطف الذي كان يرتديه **"جاك رينولد"** – الابن – كان أقصر ما ينبغي . فما معنى هذا يا **"هاستنج"** ؟ أتذكر أن شهادة الشهود أثبتت أن **"جاك رينولد"** خرج من مكتب أبيه بعد المشاجرة وانطلق مسرعا ليلحق بالقطار المتجه إلى **"باريس"** ؟

فقلت وقد فهمت :

– تعني أنه اختطف من المشجب الموضوع في الصالة معطفا وانطلق به ، وكان هذا المعطف هو معطف أبيه ، تاركا معطفه بدلا منه ؟

– تماما يا **"هاستنج"** .. وعلى هذا يمكن القول إن الوالد ارتدى معطف ابنه وهو لايدري عند خروجه من الفيللا في تلك الليلة .. وعلى هذا أيضا يمكن القول إن الرسالة التي وجدت في ذلك المعطف – معطف الابن – لم تكن خاصة بالوالد ، وإنما بالابن **"جاك رينولد"** .. أي أن المدعوة **"بيللا"** هي حبيبة سابقة لـ**"جاك"** وليست للوالد **"بول رينولد"** .

– عظيم جدا . . وبعد ذلك ؟

– لنعد إلى يوم الحادث . . لقد أرسل إليّ "**بول رينولد**" الخطاب في نفس الوقت الذي أبرق فيه لابنه للإبحار إلى "**بيونس أيريس**" في نفس الوقت الذي منح فيه إجازة لسائق سيارته "**ماستر**" ، وقد اتخذ "**بول رينولد**" هذه الخطوات كلها بعد مشاجرته العنيفة مع الصعلوك الأفاق الذي قلنا نحن إنه "**جورج كونو**" .

– لماذا ؟

– لأنه أدرك بعد المشاجرة – على فرض أن الصعلوك هو "**جورج كونو**" كما ذكرنا – أن هناك خطرا يتهدد حياته وأن عليه أن يعمل بسرعة للنجاة من هذا الخطر، ولذلك بدأ يعد الخطة اللازمة ، فأرسل الخطاب إليّ، وأرسل البرقية إلى ابنه ليبعده عن المكان ، ومنح "**ماستر**" – سائق سيارته – إجازة خشية أن يكون جاسوسا عليه. وقبل أن نستطرد نحاول أن نعرف من هي السيدة التي زارته في مساء يوم الحادث . .

– إنها السيدة "**دوبريل**" كما قالت الخادمة "**فرانسواز**" .

فهز "**بوارو**" رأسه وقال :

– لا ياعزيزي . . لاتنس قصاصة الشيك المكتوب عليها "**دوفين**" .

وقد ذكر السيد "**ستونر**" – سكرتير "**رينولد**" – أن اسم "**بيللا دوفين**" ليس غريبا عليه .وعلى هذا يمكننا القول إن كاتبة الرسالة الغرامية لـ"**جاك**" هي "**بيللا دوفين**" . وقد جاءت إلى فيللا "**جينفييف**" في تلك الليلة إما لرؤية "**جاك**" ومعرفة سبب انقطاعه عن مراسلتها أو للتحدث مع أبيه لكي يتوسط لها عند ابنه "**جاك**" ، ويمكننا القول – في هذه الحالة الأخيرة – إن الوالد حاول استرضاءها بتقديم شيك لها ، ولكنها مزقته قائلة إنها لم تحضر لطلب المال، وفي النهاية صحبها إلى الباب وهو يقول لها :

"نعم . . نعم. . . ولكن انصرفي الآن بحق الله" ومعنى هذه العبارة أنه كان يريد

التخلص منها لأنه كان حريصا على الوقت اللازم لتنفيذ خطته في تلك الليلة .

– وما هي هذه الخطة ؟

– سوف أذكرها لك بالترتيب . لقد غادرت "**بيللا**" الفيللا في حوالي العاشرة والنصف بناء على أقوال الخدم ، والساعة المكسورة تدل على أن تنفيذ خطة الجريمة بدأ في الثانية عشرة ، وليس في الثانية بعد منتصف الليل كما أراد واضع الخطة أن يوهمنا ، ثم هناك بعد ذلك شهادة الطبيب التي أثبتت أن مقتل الصعلوك الأفاق كان قد تم قبل ثمان وأربعين ساعة من العثور على جثته أي قبل يوم 7 حزيران (يونيو) باثنتي عشرة ساعة ، أو على وجه التقريب بكور الصباح من يوم 7 حزيران (يونيو) نفسه .

فنظرت إلى "**بوارو**" دهشا وقلت :

– ولكن كيف أمكنك تحديد هذا الوقت ؟ ولماذا ؟

– لأن هذا هو الترتيب المنطقي للأحداث .

– و ما هو الترتيب المنطقي للأحداث يا "**بوارو**" ؟

– لنبدأ بالحقيقة الأولى .. وهي التغييرات النفسية التي طرأت على "**بول رينولد**" قبل الأحداث ببضعة أسابيع، ويرجع سر هذا التغيير إلى لقائه بالسيدة"**دوبريل**" . والحقيقة الثانية ، وهي مشاجرته مع ابنه بسبب رغبة الابن في الزواج من "**مارتا دوبريل**" .. وهذا أيضا يرجع إلى وجود السيدة "**دوبريل**" وابنتها في هذا المكان .. والحقيقة الثالثة، وهي إرساله الخطاب إليّ في صباح يوم 7 حزيران (يونيو) .. ونحن لا نعرف السبب الحقيقي، ولكن علينا أن نستنتجه .. و الآن .. من هو في رأيك يا "**هاستنج**" الذي دبر أمر هذه الجريمة ؟

– إنه "**جورج كونو**" ..

– لنفترض أنه هو .. والآن .. لقد قال "**جيرود**" إن المرأة تتستر في الجريمة على ثلاثة أشخاص ... على ابنها أو على حبيبها أو على نفسها .

وطالما نعتقد أن "**جورج كونو**" هو الذي وضع خطة الجريمة الأولى أعني جريمة "**بيرولدي**" وطالما نعرف أن "**جورج كونو**" ليس "**جاك رينولد**"، فمعنى هذا أن السيدة "**رينولد**" لم تتستر على نفسها، ولم تتستر على ابنها، وإنما تسترت على حبيبها الذي هو "**جورج كونو**" مدبر الجريمة الثانية على نمط الجريمة الأولى. هل توافقني على هذا ؟ ..

– نعم .

– حسنا جدا .. من هو إذن "**جورج كونو**" ؟

– الصعلوك الأفاق .

– ألدنيا أي دليل على أن السيدة "**رينولد**" كانت تحب هذا الصعلوك الأفاق ؟

– لا .. ولكن ..

– لا داعي للبحث عن نظريات لا تقوم على الحقائق .. اسأل نفسك أولا من هوالشخص الذي تحبه السيدة "**رينولد**"، الشخص الذي سقطت مغشيا عليها من فرط الحزن عندما رأت جثته ؟

– أتعني زوجها !؟

– نعم زوجها .. أو بمعنى آخر "**جورج كونو**" ..

فهتفت قائلا :

– ولكن هذا مستحيل . أتعني أن "**جورج كونو**" و"**بول رينولد**" هما شخص واحد ؟

– وما وجه الاستحالة ؟ ألم نعرف أن السيدة "**دوبريل**"، أم "**مارتا دوبريل**"، كانت تبتز أموال "**بول رينولد**" أو "**جورج كونو**" ؟

– نعم ..

– لماذا كانت تبتزها ؟ لأنها عرفت حقيقته .

– هذا معقول جدا ..

– ولا تنس أننا لا نعرف شيئا عن طفولة وشباب "**رينولد**" . لقد ظهر فجأة في "**أمريكا الجنوبية**" منذ اثنتين وعشرين سنة زاعما أنه من أصل كندي – فرنسي .

– نعم .. نعم يا "**بوارو**" .. ولكن يبدو لي أنك غفلت عن نقطة مهمة .

– ماهي يا "**هاستنج**" !

– إذا اعتقدنا أن "**جورج كونو**" هو الذي دبر أمر هذه الجريمة فمعنى هذا أنه دبر أمر جريمة قتل نفسه !

– هذا هو ما كان يهدف إليه فعلا !

- 21 -

وراح "**بوارو**" يفسر لي أقواله :

– قد يبدو الأمر عجيبا يا عزيزي أن يدبر الإنسان جريمة لقتل نفسه . ولكن العجب يتلاشى إذا عرفنا أنه لم يكن ينوي أن يموت حقا ، وإنما يبدو فقط أمام العالم أنه مات .

ولما هززت رأسي في شك قال :

– كان تدبير أمر الجريمة لايعني أن ترتكب جريمة فعلا وإنما كان المطلوب الحصول على جثة تبدو أمام العالم أنها جثة "**رينولد**" – الذي هو "**جورج كونو**" – ذلك أن "**جورج كونو**" كان هاربا من العدالة في "**كندا**" . وهناك تحت اسم مستعار تزوج ثم رحل إلى "**أمريكا الجنوبية**" حيث جمع ثروة طائلة ، ولكن حنينه إلى وطنه دفعه إلى العودة إليه بعد انقضاء عشرين عاما ، مطمئنا إلى التغيير الكبير الذي طرأ على شكله وبعد أن استقر في "**إنجلترا**" قرر أن يقضي مواسم الصيف في "**فرنسا**" . ولكن عدالة السماء التي لا تغفل دفعت به لقضاء موسم هذا الصيف في مصيف "**ميرلينفيل**" الذي أقامت فيه السيدة "**دوبريل**" ، أو السيدة "**بيرولدي**" ، وكان طبيعيا أن تكتشف السيدة "**دوبريل**" أمره من أول نظرة ،

وأدركت - بعد أن عرفت ثراءه الطائل - أنها عثرت على منجم ذهب يمكنها استغلاله إلى أقصى حد ، ولم يسع "**رينولد**" إلا أن يستسلم لها خشية افتضاح أمره ، وراح يقدم إليها كل ما تطلب من أموال.

وصمت "**بوارو**" برهة قبل أن يستطرد قائلا:

- ثم تدخلت الأقدار، فأحب "**جاك رينولد**" الفتاة الحسناء "**مارتا دوبريل**"، وقرر الزواج منها ، وثارأبوه بالتأكيد حين سمع هذا القرار من ابنه . وقرر الوالد بدوره بكل حزم ألاّ يسمح بإتمام هذا الزواج . ولم يكن "**جاك رينولد**" يعرف شيئا عن ماضي أبيه ،ولكن السيدة "**رينولد**" كانت تعرف كل شيء عن زوجها . وهي سيدة ذات إرادة حديدية ، وشديدة الحب لزوجها ، ومن ثم أخذ الاثنان يتبادلان الرأي في أمر "**جاك**" - ابنهما - ورغبته في الزواج من ابنة السيدة "**دوبريل**" . وانتهيا إلى قرار . . وهو أن نجاة "**رينولد**" من براثن تلك المرأة لن يتم إلاّ إذا بدا أمام العالم ميتا . . يجب أن يبدو ميتا ، ثم يهرب إلى قارة أخرى ليبدأ حياته مرة أخرى من جديد تحت اسم آخر . وكان على السيدة "**رينولد**" - بعد أن تقوم بدور الأرملة الحزينة بضعة أسابيع - أن تلحق بزوجها في موطنه الجديد، وتحقيقًا لهذا الهدف كان من الضروري أن تؤول كل ثروة "**رينولد**" إلى زوجته بعد موته- المزيف- ولهذا غير وصيته تاركًا كل ثروته لها. وأنا لا أعرف كيف كانا سيحصلان في أول الأمر على جثة تبدو أمام الناس أنها جثة "**بول رينولد**" . ربما كانا سيحصلان على هيكل عظمي من هذا النوع الذي يحصل عليه طلبة الطب. . وكانا يعتمدان على أن يزيلا معالم الجثة أو الهيكل بالنار أو بتآكلها تحت الأرض؛ حتى لا يعرف أحد حقيقتها، وإنما يظن الجميع أنها بقايا جثة "**بول رينولد**" المختفي. ولكن الأقدار ساقت إليهما ذلك الصعلوك الأفاق الذي دخل حديقة "**رينولد**" فتشاجر "**رينولد**" معه وأراد أن يطرده، ولكن الصعلوك كان يعاني نوبات صرع، فسقط في أثناء المشاجرة وقضى نحبه. واستدعى "**رينولد**" زوجته، وجر

الاثنان الجثة إلى كشك الأدوات الزراعية. وأدركا أن الحظ قد ساق إليهما الجثة المطلوبة، لاسيما وقد كان ذلك الصعلوك الأفاق يشبه "**رينولد**" في الطول والعرض، والسن، والطابع الفرنسي. ومرة أخرى صمت "**بوارو**" قبل أن يستطرد قائلا:

– وأنا أتخيل أنهما جلسا على المقعد الحجري القريب من الكشك، وراحا يتبادلان الحديث فيما يجب أن يفعلا بعد ذلك. ووضعا الخطة بسرعة، فاتفقا على أن تكون السيدة "**رينولد**" هي الوحيدة التي تتعرف على (جثة) الزوج.

ولهذا قررا أن يبعدا عن المكان "**جاك رينولد**" وسائق السيارة السيد "**ماستر**"، ولم يكن هناك احتمال أن تقترب إحدى الخادمات من (الجثة). وهكذا أرسل "**رينولد**" برقية لإرسال "**جاك**" إلى "**بوينس أيريس**"، ومنح السائق إجازة طويلة، وأرسل إليّ الخطاب الذي يطلب فيه حمايتي له، وكان يأمل أن يكون لهذا الخطاب أثره على مجرى التحقيق.. وهذا ما حدث فعلا. وبعد أن وضعا الجثة في ملابس فاخرة من ملابس "**رينولد**"، ألقيا بملابس الصعلوك بجوار باب الكشك من الداخل، وهي الملابس التي ظن "**جيرود**" أنها خاصة بالبستاني. ثم طعن "**رينولد**" الجثة عند القلب بالخنجر حتى يظن الجميع أن هناك جريمة قتل، ثم قرر "**رينولد**" في تلك الليلة أن يقيد يدي وقدمي زوجته– بقيد قوي شديد هذه المرة– ويضع في فمها كمامة، ثم يمضي ويحفر قبراً في أرض ملعب الجولف، حيث كان يعتقد أن إتمام العمل في الملعب سيكشف عن الجثة بعد أن تكون قد تآكلت وزالت معالم الوجه، وكان من الضروري في رأيه أن تنكشف الجثة حتى تتأكد السيدة "**دوبريل**" أن "**جورج كونو**" أو "**بول رينولد**" مات حقًّا.

وبعد ذلك كان على "**رينولد**" أن يرتدي ملابس الصعلوك الرثة ويمضي إلى المحطة ويستقل منها القطار إلى "**باريس**" ومنها إلى المكان الذي تقرر أن يختفي فيه، ويبدأ منه مرحلة جديدة من حياته. وكان من المفترض– حسب الخطة– أن

يستقل قطار الساعة الثانية عشرة، ولهذا حطم الساعة بعد أن قدمها ساعتين؛ لكي يوهم المحققين أن الجريمة وقعت بعد قيام القطار بساعتين وذلك حتى يبعد أية شبهة حول ذلك (الصعلوك) الغريب الذي غادر المصيف في قطار الساعة الثانية عشرة . وبعد أن تم كل شيء ولم يبق إلا تنفيذ المرحلة الأخيرة من الخطة، فوجئ "**رينولد**" بزيارة الفتاة "**بيللا دوفين**" ، وكان يرى أن كل دقيقة تمر قد تؤدي إلى إفساد الخطة كلها . وهكذا تخلص من الفتاة على نحو ما ثم مضى إلى تنفيذ خطته. لقد ترك الباب الخارجي مفتوحًا ليوهم المحققين بأن المجرمين دخلا أو خرجا منه ثم قيدا وكمما زوجته السيدة "**رينولد**" وقد حرص على التشديد في القيد حتى يتلافى الخطأ في الجريمة السابقة، أي قصة (السر) والرجلين الغامضين المقنعين . . وهذا هو الخطأ الذي يرتكبه المجرمون عندما يكررون الخطط الناجحة في جرائمهم. وكانت الليلة باردة، فارتدى المعطف فوق ملابسه المنزلية هادفًا إلى تركه مع الجثة في القبر حتى يزيد في إيهام المحققين بأن الجثة هي جثته، ثم مضى إلى حافة ملعب الجولف وراح يحفر . . ثم . .

– ثم ماذا؟

– ثم امتدت إليه يد العدالة التي طال فراره منها، امتدت إليه يد من الخلف بطعنة خنجر. والآن . . لعلك فهمت يا "**هاستنج**" ما أعنيه حين تحدثت عن جريمتين: الجريمة الأولى التي كتب إلينا بشأن حمايته منها السيد "**رينولد**" قد حلت، ولكن تقع وراءها مشكلة معقدة. وحل هذه المشكلة يحتاج إلى مجهود ضخم. ذلك أن المجرم الحقيقي عرف– بذكائه الحاد– كيف يستغل خطة "**رينولد**" لمصلحته، وهذا جعل من العسير حل هذه المشكلة الغامضة. فقلت:

– إنك مدهش يا "**بوارو**" . . مدهش . . ما كان في مقدور أحد على الإطلاق أن ينفذ إلى كل هذه الأسرار الغامضة. وأشرق وجه "**بوارو**" سرورًا ثم قال:

– إن للمسكين "**جيرود**" العذر إذا هو عجز عن كشف غوامض هذه الجريمة؛ لأن

عمليات التضليل فيها كثيرة.. ولاسيما تلك الشعرة السوداء التي وجدت حول مقبض الخنجر! فقلت ببطء:

- الحقيقة يا "بوارو" أنني لا أعرف بعد لمن كانت هذه الشعرة!

- إنها شعرة من رأس السيدة "رينولد".. إن معظم شعرها أبيض، ولكن شعرها كما رأيت بنفسك لا يخلو من شعرات سوداء طويلة. أما "جيرود" فهو لايزال يؤمن في قرارة نفسه، وإثباتًا لنظريته، أن هذه الشعرة من رأس "جاك رينولد"، ولكن السيدة "رينولد" حين تفيق من غيبوبتها سوف تذكر لنا الحقيقة كاملة؛ لأنها لن تقف ساكنة وهي ترى سيف الاتهام معلقًا على رأس ابنها. إنها لم تكن تتصور قط أن لابنها أية علاقة بالجريمة.. كانت واثقة بأنه كان بعيداً عن "شيربورج" وقت وقوع الجريمة...

ولهذا قالت له عندما رأته يعود فجأة بعد وقوعها (آه.. ولكن هذا لا يهم الآن) ولم يلاحظ أحد دلالة هذه الكلمات. لقد عانت هذه السيدة صدمة رهيبة عندما ذهبت معنا لتتعرف على الجثة في الكوخ الواقع وراء الفيللا.. كانت حتى ذلك الوقت متأكدة تمامًا بأنها سترى جثة الصعلوك الأفاق حسب الخطة التي وضعها زوجها، ولكن لشد ما كانت الصدمة عليها حين رأت أمامها جثة زوجها نفسه، ولا عجب أن سقطت مغشيا عليها، ولكنها قررت- على الرغم من حزنها ويأسها- أن تلعب دورها حتى النهاية إكرامًا لابنها. كانت مصرة كل الإصرار ألا يعرف الابن أن أباه هو "جورج كونو" الهارب من العدالة. ولهذا السبب اعترفت أمام الجميع- تلميحًا بالتأكيد- أن السيدة "دوبريل" عشيقة لزوجها؛ لأنها لو قالت غير هذا لأثارت التساؤل عن أسباب حصول السيدة "دوبريل" على كل هذه الأموال من زوجها.. وصمت "بوارو" فجأة.. وقلت له:

- وما شأن ماسورة الرصاص التي وجدت بجوار حفرة القبر يا "بوارو"؟

- ألا ترى؟ لقد وضعت هناك لكي يشوه بها "رينولد" وجه جثة الرجل

الصعلوك الأفاق حتى يختلط أمرها على المحققين. وكان وجود هذه الماسورة هو أول الخيط الذي دلني على الاتجاه الذي ينبغي أن أسير فيه، هذا بينما كان ذلك الأحمق "**جيرود**" يشغل نفسه بالبحث عن أعواد الثقاب وأعقاب السجائر. ألم أقل لك إن دليلا طوله 90 سنتيمترا لا يقل أهمية عن أدق الدلائل! وأردف "**بوارو**" قائلا:

– والآن.. من الذي قتل "**بول رينولد**"؟ إنه شخص كان قريبًا من الفيللا في حوالي الساعة الثانية عشرة ليلا... شخص يستفيد جدًّا من موت "**رينولد**".. إن القرائن كلها تشير إلى أن هذا الشخص هو "**جاك رينولد**"..

– وما شأن الخنجر يا سيد "**بوارو**"؟

– آه.. إن هناك أكثر من خنجر واحد.. ولكن هذا لا يهم. المهم أن أقوى دليل ضد "**جاك**" هو عامل الوراثة.. فإذا كان الوالد قاتلا فلماذا لا يكون الابن كذلك؟! ولكن هذا كله لا يهم أيضًا.

– وما الذي يهم الآن؟ فنظر "**بوارو**" في ساعة جيبه وقال:

– متى تبحر السفينة من ميناء "**كاليه**" بعد ظهر اليوم؟

– حوالي الساعة الخامسة.

– حسنًا جدًّا.. يمكننا أن نلحق بها.

– هل سنسافر إلى "**إنجلترا**".

– نعم يا صديقي لأبحث عن.. عن شاهد.

– من يكون؟! فابتسم "**بوارو**" قائلا:

– "**بيللا دوفين**".

– ولكن كيف تصل إليها؟ وماذا تعرف عنها؟

– إنني لا أعرف عنها شيئًا الآن.. ولكن في مقدوري أن أستنتج الشيء الكثير.. ولنفترض أولا أن اسمها الحقيقي هو "**بيللا دوفين**"، وما دام هذا الاسم

كان مألوفًا للسكرتير السيد "**ستونر**" فمن المحتمل أنها تعمل على المسرح. إن "**جاك**" شاب في العشرين من عمره، واسع الثراء، والاحتمال كبير في أن يتعرف على بنات الفن، سواء في المسرح أو السينما، وهذا يتفق مع محاولة السيد "**رينولد**" استرضاءها بالمال.. وأنا أعتقد أنني ساعثر عليها بفضل هذه.. ثم تناول من جيبه صورة فوتوغرافية.. وهي نفس الصورة التي عثر عليها في درج بغرفة نوم "**جاك رينولد**"، وكان مكتوبًا عليها هذه العبارة (مع حب "**بيللا**").

ولكن هذا كله لم يكن السبب فيما اعتراني من دهشة وجزع.. ذلك أن الصورة كانت تشبه صديقتي الشابة الحسناء... "**سندريللا**".

- 22 -

وأعدت الصورة إلى "**بوارو**" وأنا أبذل جهدي حتى لا يرى اضطرابي ونهض هو قائلا:

- إن الوقت قد حان للسفر إلى "**لندن**"..

وفي خلال الطريق إلى هذه العاصمة، لم أهدأ لحظة واحدة عن التفكير في "**سندريللا**" ومدى علاقتها بهذه الأحداث. وقطع "**بوارو**" أفكاري بقوله:

- هل تذكر صاحبنا "**جوزيف آرونز**" متعهد شئون الفنانين؟ إنه سيساعدنا في العثور على ما نريد.

واستغرقنا بعض الوقت في الوصول إلى مكان "**جوزيف آرونز**" الذي رحب بنا بحماس شديد، ورد على "**بوارو**" قائلا:

- أعتقد أنني أعرف كل من يعمل في الحقل الفني..

- هل تعرف شابة حسناء اسمها "**بيللا دوفين**"؟

- "**بيللا دوفين**"؟ إن هذا الاسم ليس غريبًا على أذني... ألديك صورة لها؟ ولما أطلعه "**بوارو**" على الصورة الفوتوغرافية هتف الرجل قائلا:

– آه.. إنها إحدى الثنائي المعروف باسم (ثنائي "**دولسبيللا**").

– ثنائي "**دولسبيللا**"..؟!

– نعم.. أختان توأمان.. تقومان بالرقص والغناء والألعاب البهلوانية الخفيفة. وهما الآن– في رأيي– تقومان بجولة في الأقاليم. وقد كانتا في "**باريس**" منذ ثلاثة أسابيع.

– ألا تستطيع أن تعرف أين هما الآن على وجه التحديد؟

– بكل سهولة. عد إلى مسكنك، وسوف أرسل إليك بمكانهما غداً صباحاً.

وكان الرجل عند وعده، ففي حوالي الحادية عشرة من صباح اليوم التالي أرسل إلينا هذه المعلومات في رسالة قصيرة «إن ثنائي "**دولسبيللا**" يعمل الآن في مسرح "**بالاس**" بضاحية "**كافنتري**". أتمنى لك حظًا سعيداً».

ومضينا في المساء إلى ذلك المسرح، وأخذنا نتتبع– في ملل– فقرات البرنامج الاستعراضي، حتى إذا جاء دور ثنائي "**دولسبيللا**"، خفق قلبي بعنف حينما رأيت صاحبتي "**سندريللا**" بشعرها الأسود الفاحم تتقدم مع أختها التوأم ذات الشعر الذهبي، وكانت الاثنتان متشابهتين في كل شيء فيما عدا لون الشعر. وقد أثارتا ضجة من الإعجاب الشديد ببراعتهما في الرقص والألعاب البهلوانية المضحكة. ولم أستطع أن أحتمل الموقف، فقلت لـ"**بوارو**":

– إن الجو هنا خانق.. لسوف أنصرف.

– انصرف إذا شئت يا عزيزي.. أما أنا فإني أستمتع بالبرنامج.

وكان فندقنا يقع على مسافة يسيرة من المسرح. ولما وصلت إلى قاعة الجلوس فيه طلبت شرابًا.. وفجأة رأيت "**سندريللا**" تسرع نحوي وتقول بأنفاس لاهثة:

– لقد رأيتك في الصالة بالمسرح أنت وصاحبك. ولما انصرفت أسرعت وراءك لأعرف مكانك، لماذا أنت هنا؟ وماذا تريد أنت وصاحبك؟ أليس هو رجل المباحث؟

ونظرت إليها وهي واقفة والرداء الواسع يخفي ملابسها المسرحية، وكان وجهها شاحبًا وصوتها مفعمًا بنبرات الخوف، وأدركت فجأة لماذا جاء "بوارو" إلى "لندن" وماذا يريد منها وكذلك أدركت في تلك اللحظة أني أحبها. وعادت تقول بصوت هامس خائف:

– هل جاء يبحث عني؟

ولما لم أجب تهالكت على مقعد قريب وانفجرت باكية، وأسرعت إليها، وأخذتها بين ذراعي وأخذت أمسح دموعها بقبلاتي وأنا أهمس:

– لا تبكي يا حبيبتي.. لا تبكي أرجوك.. إنك في أمان.. سوف أحميك من كل خطر يتهددك.. إنني أعرف كل شيء..

– لا.. لا.. إنك لا تعرف.

– بل أعرف يا حبيبتي.. أنت التي أخذت الخنجر! أليس كذلك؟

– بلى.

– ولهذا طلبت أن أمضي بك لتشاهدي كل شيء عن الحادث! وهناك.. في الكوخ تظاهرت بالإغماء لتأخذي الخنجر من إنائه الزجاجي!

– نعم.

– لماذا أخذت الخنجر؟

– كنت أخشى أن تكون عليه بصمات أصابع.

– ولكن ألا تذكرين أنك كنت مرتدية قفازًا عند ارتكاب الجريمة! وهزت رأسها في حيرة وقالت:

– هل ستذكر شيئًا لرجال الشرطة؟

– لا بالتأكيد. فحملقت إلى وجهي بدهشة وشك.. ثم تمتمت:

– لماذا؟ ووجدت نفسي أقول لها ببساطة:

– لأني أحبك يا "سندريللا". وأحنت رأسها كأنها تشعر بالخجل، ثم تمتمت

بصوت خافت:

– ولكنك لا.. لا.. هل ستبقى على حبي لو.. لو عرفت؟ ثم رفعت رأسها وقالت فجأة:

– ماذا تعرف عن علاقتي بذلك الحادث؟ فقلت بارتباك:

– أعرف أنك ذهبت لزيارة السيد "**رينولد**" في مساء اليوم السابع من هذا الشهر، وقد عرض عليك شيكًا بمبلغ كبير، ولكنك مزقته بكبرياء، ثم انصرفت من الفيللا...

ولما توقفت.. قالت:

– استمر.. وماذا بعد انصرافي؟!

– إنني لا أعرف هل كنت تعلمين أن "**جاك**" سيعود إلى "**ميرلينفيل**" في تلك الليلة أم أنك قررت الانتظار على أمل عودته ورؤيته.. ولعلك كنت تشعرين بالتعاسة، فأخذت تتمشين على غير هدى، وأيا كان الأمر فقد وصلت إلى حافة ملعب الجولف في حوالي الثانية عشرة حيث رأيت رجلا.

وفجأة وضحت الصورة أمامي.. لقد كان "**رينولد**" الأب مرتديًا معطف ابنه في هذه الليلة وهو لا يدري... ولما كان الأب والابن متشابهين في المنظر من الخلف. فلا شك أن الفتاة ظنت ذلك الرجل "**جاك رينولد**"... ومن ثم قلت مستطردًا:

– وظننت أن ذلك الرجل هو "**جاك رينولد**"، وثار غضبك واشتعلت نيران غيرتك وقررت في لحظة خاطفة أن تنفذي تهديداتك له في الخطاب، فانقضضت عليه وطعنته من الخلف بالخنجر... وعلى الرغم من أنك لم تكوني تريدين قتله فعلا، إلا أنك قتلته يا "**سندريللا**". وأخفت الفتاة وجهها بيديها وهي تقول:

– إنك على حق. واستدارت نحوي وقالت:

– أنت تحبني؟! كيف تحبني وأنت تعرف عني هذا كله؟! فقلت في يأس:

– إن الإنسان حين يحب لا يفكر لماذا أحب. إن الحب قضاء وقدر.. لا حيلة

للإنسان فيه. وقد أحببتك منذ رأيتك أول مرة.

وفجأة أخفت وجهها بيديها مرة أخرى، وهتفت باكية:

- إنني لا أعرف ماذا أفعل.. أرجوك أن ترعاني.. أخبرني ماذا يجب أن أفعل؟!

- لا تخافي يا "**بيللا**".. لا تجزعي.. إنني أحبك.. وسوف أساعدك على اجتياز هذه المحنة.. إنني لا أريد منك شيئًا.. يمكنك أن تستمري في حب "**جاك**" إذا أردت.. ولكن حبي!

- أتظن أنني أحب "**جاك**"؟! ثم ألقت بذراعيها حول عنقي وضغطت بخدها خدي وأردفت قائلة:

- لا.. لا.. إنني أحبك أنت.. أنت فقط.. أنت حبي الوحيد.

وأحسست في تلك اللحظة كأنني انتقلت فجأة إلى عالم وردي جميل كل ما فيه حب وغناء وجمال، ولكن صاحبي "**بوارو**"- غفر الله له- أيقظني من عالمي هذا بوقوفه أمام الباب. ومن ثم هتفت لـ"**بيللا**" قائلا:

- أسرعي بالانصراف.. اهربي.. سوف أمسك به حتى لا يلحق بك.

واندفعت إلى "**بوارو**" وأمسكت بذراعيه بقبضتين من حديد ريثما انفلتت هي هاربة. وقال "**بوارو**" باسمًا:

- ما هذه الحماقة يا عزيزي "**هاستنج**"؟ هلم نجلس ونتحدث بهدوء! وبعد أن جلسنا، قال:

- إذن فأنت تعرف هذه الفتاة؟ إنك لم تخبرني بأنها هي صاحبة الصورة الفوتوغرافية.

- هذا من شأني.

- حسنًا.. هل تنوي منذ الآن أن تعمل معي أم تعمل ضدي؟

وفكرت برهة، ثم نظرت إليه في ارتياب لاسيما حين رأيته متمالكًا أعصابه إلى حد عجيب، وأخيرًا قلت:

– إنني يا عزيزي "**بوارو**" ساعمل حسب ما يوجهني إليه قلبي..

– وإذا تعارض هذا مع واجبك!

– إن واجبي كله هو إخلاصي وحبي للفتاة.. وإذا قررت يا "**بوارو**" أن تقدمها للمحاكمة فسوف أشهد بأنها كانت معي ليلة الحادث، وأننا وصلنا معا إلى "**لندن**".

– وهل تقسم على صحة الشهادة في المحكمة؟

– بكل تأكيد! وهز "**بوارو**" رأسه وقال:

– إذن ليحيا الحب يا عزيزي "**هاستنج**"!

- 23 -

لم أكن أتوقع أن أفيق من حماس ونشوة الحب في اليوم التالي.. حقًّا إن حبي لـ"**بيللا**" لم يهدأ أو يخف، ولكن شعوري بالواجب نحو العدالة جعلني أدرك مدى اندفاعي في حديثي مع "**بوارو**" في الليلة السابقة. وهكذا التقينا على مائدة الفطور وكأن شيئًا بيننا لم يحدث. وبعد الفطور قلت له إنني سأخرج لأتمشى قليلا، ولكنه ابتسم وقال:

– إذا كنت تريد الحصول على المزيد من المعلومات فلا داعي لأن تتعب نفسك.. يمكنني أن أزودك بكل ما تريد. إن ثنائي "**دولسبيللا**" قد ألغى عقده مع مسرح "**كافنتري**" وذهبت التوأمان إلى مكان لا يعرفه أحد.

– أحقًّا هذا يا "**بوارو**"؟

– نعم.. لقد قمت ببعض التحريات هذا الصباح، وماذا كنت تنتظر غير هذا؟ ورمقني بنظرة فاحصة ثم قال مردفًا:

– يبدو أنك مرتبك حائر يا "**هاستنج**"! ولعلك تتساءل لماذا لم أسرع لاقتفاء آثارهما!

– نعم.. لماذا؟!

– لأنني لا أريد أن أضيع وقتي في البحث عن إبرة داخل مخزن تبن.. إن في مقدوري أن أعثر عليهما عند اللزوم.

ونظرت إليه في حيرة.. ثم قلت:

– أعتقد أنه لم يعد من حقي أن أسألك ماذا تنوي أن تفعل الآن؟

– لا، لا.. يمكنك أن تسأل ما تشاء.. إننا سنعود إلى "**فرنسا**" فوراً.

– أتعني أنا وأنت؟

– نعم. على الأقل لكي أبقى أمام عينيك دائماً؟! ثم ابتسم وأردف قائلا:

– وحتى أجنبك مشقة تعقبي وأنت بلحية مستعارة وما إلى ذلك! ثم أردف مرة أخرى قائلا:

– والآن.. دعنا من هذا كله.. إن مهمتي الآن هي إنقاذ "**جاك رينولد**"!

– "**جاك رينولد**"؟! لقد كدت أنسى أن هناك شاباً بريئاً مهدداً بخطر الحكم عليه بالإعدام! لقد أنساني حبي لـ"**سندريللا**" أقصد "**بيللا**" واجبي لإنقاذ شاب بريء من حكم بالموت، كيف خطر ببالي أن أفكر في إنقاذ "**بيللا**" بشهادة كاذبة وبذلك أسوق شاباً بريئاً إلى المقصلة؟!

ولكن لا.. إن في مقدور "**بوارو**" أن يثبت براءته دون إدانة "**بيللا**".. هذا ما يجب أن يفعله، وإلا فليس هو المخبر الجنائي الذي عهدته.

والفتاة نفسها؟ ماذا ستفعل حين تعلم أن حبيبها السابق– "**جاك رينولد**"– قد قبض عليه بتهمة قتل والده؟

هل ستستمر في الهرب والاختفاء تاركة ذلك الشاب الذي أحبته ليكفر عن جريمة ارتكبتها هي؟!

إن في مقدورها أن تتقدم إلى العدالة فتطالب بالرأفة على أساس أن الغيرة العمياء هي التي دفعتها إلى ارتكاب تلك الجريمة، وأنها لم تكن تعرف أن الشخص الذي

كان واقفًا بظهره إليها هو "**بول رينولد**" الأب، وليس "**جاك رينولد**" الابن أي أن الجريمة ارتكبت خطأ وفي لحظة انفعال.. وهذا كله سيخفف عنها الحكم إلى حد كبير.

ولكن.. لابد لـ"**بوارو**" أن يجد مخرجًا للجميع من هذا المأزق.. لابد أن ينقذ "**جاك**" دون أن يضطر إلى تقديم "**بيللا**" للعدالة. فهل يمكنه هذا؟ هذه هي المشكلة. وعدنا إلى "**فرنسا**" في قطار البحر الليلي، وفي صباح اليوم التالي مضينا إلى مدينة "**سانت أومار**" التي أودع "**جاك**" في سجنها. ولم يضع "**بوارو**" وقتًا في زيارته للمحقق السيد "**هوتيت**"، وذهبت معه. وبعد الإجراءات المعتادة، دخلنا غرفة المحقق الذي حيانا قائلا في ترحيب:

– إنني سعيد بعودتك إلى "**فرنسا**" يا سيد "**بوارو**".. أرجو أن تكون قد وفقت إلى شيء في رحلتك إلى "**إنجلترا**".

ولما هز "**بوارو**" كتفيه قال المحقق:

– لابد لنا إذن من الاعتراف ببراعة ذلك الذئب "**جيرود**". إنه إنسان خشن، غليظ القلب لا يعرف المجاملة.. ولكنه بارع حقًا.

– أتعتقد هذا يا سيد "**هوتيت**"؟

– هذا هو رأيي الذي أؤمن به مضطرًا.

– سوف ترى.. والآن.. بماذا دافع "**جاك**" عن نفسه؟ فقطب المحقق جبينه وقال:

– إنه عاجز عن الدفاع عن نفسه بشيء معقول.. كل ما يفعله أنه ينكر كل شيء، وإذا عجز عن الإنكار التزم الصمت التام، وعلى كل سوف أعيد استجوابه غدا ويمكنكما حضور هذه الجلسة.

وقبلنا الدعوة شاكرين. وتنهد المحقق وقال:

– إنها قضية محزنة.. إنني قلق جدًا على الأم.. السيدة "**رينولد**".

– ترى كيف حالها الآن؟

– إنها لم تنتبه بعد من إغمائها، وهذا من حسن حظها في الوقت الحاضر، وقد أجمع الأطباء على أنها اجتازت مرحلة الخطر، ولكنها ستحتاج إلى راحة تامة وهدوء أعصاب. آه.. لقد حولت إليّ رسالة وردت باسمك يا سيد "**بوارو**".. ها هي. ثم تناول من درج مكتبه رسالة قدمها إلى "**بوارو**" قائلا:

– لقد أرسلت أولا باسمي لكي أسلمها إليك...

ونظر "**بوارو**" إلى الخط المكتوب به ظرف الرسالة، ثم وضعها في جيبه دون أن يفضها، ثم قال للمحقق:

– إلى اللقاء غداً يا سيدي المحقق.. وشكرًا جزيلا.

وما كدنا نبتعد عن دار المحكمة حتى التقينا بالسيد "**جابرييل ستونر**" – سكرتير "**بول رينولد**" – وبعد أن تبادلنا معه التحية، اقترح أن يسير معنا إلى الفندق. وقال له "**بوارو**":

– ماذا تفعل هنا يا سيد "**ستونر**"؟

– على الإنسان أن يقف بجانب أصدقائه لاسيما إذا كانوا في محنة قاسية.

– إذن فانت لا تعتقد أن "**جاك رينولد**" هو القاتل؟

– بالتأكيد لا.. إنني أعرفه جيداً. فعلى الرغم من بعض تصرفاته الحمقاء التي أغضبتني، إلا أنني أعتقد أنه بريء تمامًا من قتل أبيه.

وشعرت بالمودة الدافقة نحو ذلك السكرتير الوفي الذي استطرد قائلا:

– وأنا أعتقد أن كثيراً من الناس يؤمنون ببراءته. ولهذا أعتقد أن القضاة سيطلقون سراحه قريبًا، ولكن ما رأيك أنت يا سيد "**بوارو**"؟

– رأيي أن السيد "**جاك رينولد**" يواجه موقفًا عصبيًا جداً.

– أتعتقد أنه مذنب؟!

– لا، ولكنني أعتقد أن من العسير عليه أن يثبت براءته.

– ولكن الجميع يعلمون أن الخنجر لم يكن مع "**جاك رينولد**" في تلك الليلة.

لقد شهدت والدته بأن الخنجر كان على المنضدة بجوار السرير. فقال "**ستونر**":

– هذا صحيح.. وعندما تفيق من غشيتها سوف توضح لنا الكثير من الأمور الغامضة..

– مؤكد.. مؤكد..! وبعد أن انصرف. قلت لـ"**بوارو**" ونحن ندخل الفندق:

– إن موضوع الخنجر مهم جدًا يا "**بوارو**". إنني لم أستطع أن أصرح بأكثر من هذا أمام "**ستونر**".

– لقد أحسنت، فالأفضل أن نحتفظ بمعلوماتنا بقدر الإمكان. أما عن الخنجر فإن هذا الموضوع – أعني موضوع الخنجر – ليس في صالح "**جاك رينولد**"، ولعلك تذكر أنني غبت عنك نحو ساعة هذا الصباح قبل مغادرتنا "**لندن**".

– نعم.

– لقد كنت مشغولا في تلك الساعة بالبحث عن الشركة التي عهد إليها "**جاك رينولد**" بصنع الخناجر التي كان يهديها باعتبارها فتاحات ورق. وقد عرفت مكان هذه الشركة وعلمت أنه لم يعهد إليها بصنع خنجرين وإنما بثلاثة.

– أهكذا؟

– وبعد أن أهدى خنجرًا لأمه، أهدى الثاني لـ"**بيللا دوفين**"، ولا شك أنه احتفظ بالثالث لنفسه، وهكذا نرى موضوع الخنجر ليس في صالح "**جاك**" على الإطلاق. فهتفت قائلا بحماس:

– ولكنك سوف تنقذه يا "**بوارو**".. أليس كذلك؟

– كيف أنقذه وقد جعلت الأمر عسيرًا أمامي بموقفك من "**بيللا دوفين**" يا "**هاستنج**"؟

– ولكن لابد أن هناك وسيلة ما لإنقاذه!

– إنك تطلب مني القيام بمعجزة إذن.. حسنًا.. لنرى ماذا تحوي هذه الرسالة.

وبعد أن قرأ الرسالة التي حولها إليه المحقق قدمها إليّ قائلا:

- يبدو أن هناك نساء أخريات في هذا العالم يعانين الكثير. وكانت الرسالة من "مارتا دوبريل"، وقد جاء فيها:

«عزيزي السيد "بوارو".. أرجوك أن تسرع للوقوف بجانبنا. إنني لا أجد أحداً ألجأ إليه غيرك. يجب إنقاذ "جاك"... إنني أتوسل إليك وأنا راكعة أمامك لإنقاذه». وأعدت الرسالة إليه قائلا:

- هل ستذهب؟

- فوراً.. سوف نستأجر سيارة.

وبعد نصف الساعة وصلنا إلى فيللا "مرجريت" واستقبلتنا "مارتا دوبريل" على الباب، وتعلقت بيدي "بوارو" وهي تقول متوسلة:

- آه... لقد جئت.. لا أدري كيف أشكرك، كنت في حالة يأس ولا أدري ماذا أفعل. إنهم يرفضون أن أراه في السجن. إنني أتمزق من فرط الحزن. ثم أردفت قائلة:

- هل حقًّا ما يقال بأنه ينكر ارتكابه للجريمة؟ إن هذا مستحيل... إنه جنون. إنني لا أصدق هذا أبداً... أبداً...

فقال "بوارو" بهدوء:

- ولا أنا يا آنستي.

- ولكن لماذا يمتنع عن الكلام؟ إنني لا أفهم هذا الموقف!

- ربما لأنه يحاول التستر على شخص عزيز عليه.

- التستر على شخص عزيز عليه! أتعني والدته يا سيد "بوارو"؟ آه... لقد كنت أرتاب فيها منذ اللحظة الأولى. إنها هي التي سترث الثروة كلها، وما أسهل أن تمثل دور الأرملة الحزينة أمام الناس! ولا شك أن السيد "ستونر" يساعدها في القيام بهذا الدور. إن بينهما علاقة وطيدة... نعم... هي وذلك السيد

"**ستونر**" .. سكرتير زوجها.. حقًّا إنها أكبر منه سنًّا ولكن الرجال لا يبالون في مثل هذه الأحوال. فقلت:

– لقد كان "**جابرييل ستونر**" في "**إنجلترا**" عند وقوع الحادث يا آنسة.

– هذا ما يدعيه. ولكن هل هذه هي الحقيقة؟

– إننا إذا عملنا معا يا آنسة فسوف نصل إلى حل لإنقاذ "**جاك**" .. هل تسمحين لي بتوجيه بعض الأسئلة إليك؟

– نعم يا سيدي.

– هل تعرفين اسم والدتك الحقيقي؟

ونظرت "**مارتا**" إليه برهة، ثم أخفضت رأسها وانفجرت باكية، وقال "**بوارو**" وهو يربت كتفها برفق:

– هدئي من روعك يا آنسة. لقد فهمت أنك تعرفين. ولكن هل تعرفين أيضا حقيقة السيد "**رينولد**"؟

فرفعت وجهها في تساؤل وقالت بدهشة:

– حقيقة السيد "**رينولد**"؟!

– آه... أرى أنك لا تعرفين. والآن اسمعي جيداً.

وراح خطوة خطوة يشرح لها تفاصيل القضية، كما فعل معي قبل أن نرحل إلى "**لندن**" بحثًا عن "**بيللا دوفين**". وظلت "**مارتا**" تنصت في ذهول، ولما فرغ تنهدت في عمق وقالت:

– إنك رائع.. رائع، أروع ضابط مباحث في الدنيا.

ووثبت من مقعدها– حيث كنا في غرفة الاستقبال– وركعت أمام "**بوارو**" وهي تقول:

– أنقذه.. ألتمس منك أن تنقذه يا سيد "**بوارو**"... أرجوك.. أتوسل إليك.. إنه بريء... بريء.

- 24 -

وحضرنا في اليوم التالي جلسة استجواب "**جاك رينولد**" الذي بدا شاحب الوجه، زائغ النظرات، شارد الذهن كرجل لم ينم منذ ليال كثيرة. وقال له المحقق:

– "**جاك رينولد**"... هل تنكر أنك كنت في "**ميرلينفيل**" ليلة وقوع الجريمة؟

– قلت لكم إنني... كنت في "**شيربورج**" في تلك الليلة! وقال المحقق لأحد رجال الشرطة:

– استدع الشاهد.

وكان الشاهد أحد الحمالين في محطة "**ميرلينفيل**" وقد قرر أنه رأى "**جاك**" وهو يهبط من القطار الذي وصل إلى المحطة في الساعة الحادية عشرة والنصف.

وجاء شاهد آخر من موظفي المحطة وأيد شهادة الأول، ثم نظر المحقق إلى "**جاك**" وقال له:

– ما رأيك فيما سمعت الآن؟

– لا رأي لي.

– "**رينولد**".. هل تتعرف على هذا؟ ثم تناول من فوق المنضدة خنجراً مصنوعًا من معدن طائرة، وهنا صاح السيد "**كروسير**" محامي "**جاك رينولد**" قائلا:

– إنني أطلب التحدث إلى موكلي قبل أن يجيب عن هذا السؤال. ولكن "**جاك رينولد**" لم يحفل بمحاميه، وأجاب قائلا:

– نعم.. أعرفه. إنه هدية قدمتها لأمي.

– هل هناك، بقدر ما تعرفه، خنجر مماثل له تمامًا ؟

– لا.. إنني أنا الذي وضعت تصميم هذا الخنجر.

ودهشنا جميعًا. وأدركت أن "**جاك**" يحاول أن يتستر على الفتاة التي أحبها يومًا.. يتستر على "**بيللا دوفين**" معرضًا نفسه للموت حماية لها. وقال المحقق:

– لقد قالت لنا السيدة "**رينولد**" والدتك إن هذا الخنجر أخذ من فوق منضدة

غرفة نومها في ليلة وقوع الحادث، ولكن السيدة "**رينولد**" أم، ولهذا قد يدهشك أن تعلم أن السيدة "**رينولد**" أخطأت في أقوالها، ذلك لأن لدينا من الأدلة ما يثبت أن هذا الخنجر كان معك ليلة الحادث.. فهل تنكر هذا؟

– ربما... إنني لا أنكر شيئًا.

وحاول المحامي أن يعتذر عن "**جاك**" بأنه يعاني انهيارًا عصبيًا يجعله يتفوه بعبارات خطيرة، ولكن المحقق أسكته غاضبًا ونظر إلى "**جاك**" قائلا:

– هل تدرك يا "**جاك رينولد**" أن إجابتك هذه سوف تضطرني إلى تقديمك للمحاكمة؟ وقال "**جاك**" بلهجة تأكيد:

– أقسم لك يا سيد "**هوتيت**" أنني لم أقتل أبي. وهز المحقق كتفيه، وقال:

– بالتأكيد.. بالتأكيد.. إن جميع المتهمين يقسمون بأنهم لم يرتكبوا شيئًا، ولكنك أدنت نفسك في هذه القضية بنفسك.. بأقوالك.. وبأكاذيبك.. وبعدم قدرتك على تقديم دليل واحد يثبت بعدك عن مسرح الجريمة في ليلة وقوعها. لقد قتلت أباك يا سيد "**رينولد**" من أجل المال إذ كنت تظن أنك سترث نصف الثروة، وإن والدتك تعتبر متسترة عليك. ولكن المحكمة لا تقسو عليها باعتبارها أمًّا تحاول إنقاذ ابنها. أما أنت فلابد من محاكمتك على جريمة بشعة يستنكرها الله والناس.

وهنا فتح باب القاعة وأقبل أحد الحجاب قائلا:

– يا سيدي المحقق.. يا سيدي المحقق.. هناك سيدة تقول.. تقول..!

– تقول ماذا؟

– إنني أمنع هذا.. إنني..

ولكننا فوجئنا بدخول فتاة رقيقة الجسم، تضع على وجهها نقابا أسود تدخل بسرعة. وعرفتها.. إنها "**بيللا دوفين**".. لقد جاءت أخيرًا لتنقذ "**جاك**" البريء..

وشهقت من فرط الدهشة حين رأيتها ترفع النقاب عن وجهها.. إنها لم تكن "**سندريللا**" على الرغم من الشبه الكبير بينهما.. وإنما كانت أختها التوأم بعد أن

خلعت عن رأسها باروكة الشعر الذهبي، وأصبحت مطابقة تمامًا لصورة الفتاة التي وجدناها في غرفة "**جاك**". وقالت الفتاة:

– هل أنت يا سيدي المحقق في هذه القضية؟

– نعم.. ولكن اللوائح تمنع..

– إنني "**بيللا دوفين**"، وأريد أن أعترف بأنني قاتلة السيد "**بول رينولد**" والد هذا الشاب!!

✽✽✽✽✽

وتلقيت في اليوم التالي الرسالة التالية من "**سندريللا**":

عزيزي الكابتن "**هاستنج**":

«لسوف تعرف كل شيء حين تتسلم رسالتي هذه. لقد تعبت من محاولتي إقناع أختي "**بيللا**" بعدم تقديم نفسها للمحاكمة.. ولكنها أصرت على موقفها.

سوف تعرف الآن أنني خدعتك، حين جعلتك تعتقد أنني "**بيللا دوفين**"، بينما أنا في الواقع أختها التوأم "**سندريللا**" أعني "**دولسي دوفين**". وأبدأ قصتي منذ رأيتك أول مرة في قطار البحر الذاهب من "**باريس**" إلى "**لندن**" كنت أشعر بالقلق على "**بيللا**" التي ذهبت لمقابلة "**جاك رينولد**" بعد أن توقف عن مراسلتها، كانت تظن أنه تعرف بفتاة أخرى.. وصح ظنها فيما بعد. ولهذا قررت أن تذهب لمقابلته على الرغم من معارضتي؛ لأنني كنت أخشى أن يقع شيء خطير بينهما. وعلى الرغم من حرصي الشديد في مراقبتها، فقد غافلتني في "**باريس**" واختفت عن نظري.

ولهذا هبطت في "**كاليه**" وقررت عدم مواصلة السفر إلى "**لندن**" حتى أطمئن عليها، وأسرعت إلى فندق في بلدة "**ميرلينفيل**".. وعثرت عليها، وتناقشت معها طويلا في عدم وجوب ذهابها إلى فيللا "**جينفييف**"، ولكنها أصرت على

الذهاب.. وذهبت.. وجلست أنتظرها.

ولكنها لم تعد في تلك الليلة، ولا في الليلة التالية. وشعرت بالقلق الشديد عليها. ثم قرأت في صحف المساء.. مساء اليوم الثامن من حزيران (يونيو) نبأ الجريمة، وازددت خوفًا عليها وتصورت ما حدث.. تصورت أنها التقت بوالد "**جاك**"، وأن الوالد أهانها إلى حد كبير فافلت منها زمام أعصابها وطعنته بالخنجر.. والواقع أننا من الفتيات السريعات الغضب. ثم قرأت بعد ذلك حكاية الأجنبيين ذوي القناعين واللحيتين الطويلتين، وبدأت أشعر بالاطمئنان على أختي، إلا أنني قررت البقاء حتى أزداد تأكيداً بأنه لا يوجد أي خطر يتهدد حياتها. وفي صباح اليوم التالي، التاسع من حزيران (يونيو)، ذهبت إلى مكان الحادث لأتحرى بنفسي. وهكذا التقيت بك وأغريتك لكي تطلعني على الجثة، وحين رأيت المجني عليه مرتديًا معطف "**جاك**" رأيت الخنجر الملعون الذي كان "**جاك**" قد أهداه لـ"**بيللا**" وأدركت أن "**بيللا**" طعنت به الوالد وهي تحسبه "**جاك**" - الابن- وتأكدت أنها ولا شك قد تركت عليه بصمات أصابعها فقررت في لحظة خاطفة أن أسرقه. وهكذا تظاهرت بالإغماء وطلبت منك أن تأتيني بكوب ماء، وفي خلال غيبتك سرقت الخنجر وخبأته في ثوبي وقلت لك إنني مقيمة في فندق "**دي فير**" ولكنني كنت أكذب عليك بالتأكيد، ذلك لأنني كنت أنزل في فندق آخر، ولكنني في ذلك اليوم بعد أن سرقت الخنجر، أسرعت بالرحيل إلى "**لندن**" وحرصت على أن ألقي بالخنجر في بحر "**المانش**"، وهكذا تخلصت تمامًا من أداة الجريمة ووجدت "**بيللا**" في مسكننا بـ"**لندن**"، وخبرتها بما فعلت، وأكدت لها أنها أصبحت في أمان. وحملقت إلى وجهي برهة ثم انفجرت ضاحكة.. وظلت تضحك حتى ظننت أنها فقدت عقلها، وقررت أن أشغلها بعمل سريع حتى لا تفقد عقلها حقًّا إذا هي ظلت تفكر في تلك الجريمة، وهكذا تعاقدنا للعمل في مسرح "**كافنتري**". ولما جئت أنت يا عزيزي "**هاستنج**" ظننت أنني "**بيللا**

دوفين" ، وأنني سرقت الخنجر حماية لنفسي، وقد تركتك سائرًا في هذا الظن حتى تتستر على أختي- التي كنت تحسبها أنا- لأنني لو كنت أخبرتك بالحقيقة لما اهتممت بأمر أختي اهتمامك بأمري. إنني آسفة على هذا الموقف الشائن يا عزيزي "**هاستنج**" ولكنني كنت في حالة يأس شديد كنت كالإنسان الذي لا يتورع عن القيام بأي شيء إنقاذًا لأحب الناس إليه. ولكن فور أن قرأت "**بيللا**" في الصحف الإنجليزية نبأ القبض على "**جاك**"، قررت أن تتقدم لإثبات براءته من تهمة قتل أبيه. هذه هي القصة كلها يا عزيزي.. ».

وكانت الرسالة بتوقيع "**دولسي دوفين**". وقلت لـ"**بوارو**" بعد أن فرغ بدوره من قراءتها:

- هل كنت تعرف طيلة الوقت أن "**بيللا دوفين**" ليست هي صديقتي "**سندريللا**"؟

- نعم يا صديقي.

- ولماذا لم تخبرني بذلك؟

- كنت أظن أنه ليس من الممكن أن تخطئ في التفرقة بين صديقتك وأختها حين رأيت الصورة.

- لقد خدعتني باروكة الشعر الذهبي، والمهم لماذا تركتني على خطئي في أثناء إقامتها في الفندق بـ"**لندن**"؟

- لأنك لم تترك لي أية فرصة لأذكر لك شيئًا.

- وبعد ذلك؟

- أردت أن أعرف مدى حبك لـ"**سندريللا**".. أعني للآنسة "**دولسي**"، وقد ثبت لي الآن أنك تحبها بإخلاص لأنك بقيت صامتًا عزوفًا عن ذكر الحقيقة حتى وأنت ترى "**جاك**" البريء في أشد المواقف حرجًا. فأومأت برأسي ثم قلت:

- هذا صحيح.. ولكن.. هل كنت تظن أنني سأترك "**جاك**" يساق إلى المقصلة

دون أن أذكر الحقيقة؟ لقد بقيت صامتًا على أمل أن تنجح أنت في إنقاذه من الإعدام.

ونظرت إلى الرسالة الطويلة برهة ثم أردفت قائلا:

- ولكنها لم تذكر في هذه الرسالة ما إذا كانت تبادلني الحب أم لا!

- أعتقد أن كل كلمة في الرسالة تكشف عن حبها لك يا "**هاستنج**".

- ولكنها لم تكتب عنوانها.. فأين سأعثر عليها مرة أخرى؟!

- دع هذه المهمة لصديقك "**بوارو**" فسوف أعثر عليها من أجلك في أقل من خمس دقائق.

- 25 -

قال "**بوارو**" وهو يشد على يد "**جاك رينولد**" بعد أن تمت إجراءات الإفراج عنه:

- أهنئك يا سيد "**جاك رينولد**". وابتسم "**جاك**" وقال:

- لقد حاولت جاهداً أن أحميها.. أن أحمي "**بيللا دوفين**".. ولكن محاولتي لم تجد!.. وقال "**جابرييل ستونر**" الذي كان سيرافقنا إلى "**ميرلينفيل**":

- أتعتقد أن الفتاة كانت ستقبل هذه التضحية منك؟

- نعم.. نعم.. ولكن.. ماذا سيكون مصيرها؟ فهز "**بوارو**" كتفيه وقال:

- إن المحامي البارع يستطيع أن يحصل لها على البراءة أو على أخف حكم ممكن؛ لأن القضاة الفرنسيين يحترمون العواطف إلى أقصى حد.

- الواقع يا سيد "**بوارو**" أنني أشعر أني المسؤول عن موت أبي، فلولا غرامياتي هذه، ولولا أن أبي ارتدى معطفي خطأ، لما قتلته "**بيللا**" خطأ، والواقع أنني أسأت إليها أكبر إساءة عندما أهملت شأنها وتعلقت بـ"**مارتا دوبريل**" من أول نظرة. وأنا ألتمس لها العذر في كل ما فعلت. وقد أثبتت أنها تحبني حبًّا جعلها تفقد صوابها، وها هي ذي مرة أخرى تثبت قوة حبها عندما تقدمت لتعترف بذنبها

حتى تنقذني من الحكم بالإعدام. ثم صمت برهة قبل أن يستطرد قائلا:

– ولكن الشيء الذي يدهشني هو لماذا خرج أبي في تلك الليلة يتجول خارج حديقتنا؟ لعله أراد أن يروغ من أولئك السفاحين الأجانب! وهل أمي أخطأت حين ظنت أن هؤلاء السفاحين رجلان فقط.. لا شك أن فزعها في ذلك الحين جعلها تخطئ في عددهم كما أخطأت في تحديد الوقت. وقال "**بوارو**":

– اطمئن من هذه الناحية يا سيد "**جاك**".. لسوف أشرح لك كل شيء في الوقت المناسب، والآن هل يمكن أن تخبرنا بكل ما تعرف عن تلك الليلة الرهيبة؟ فقال الشاب:

– لقد عدت إلى "**ميرلينفيل**" من "**شيربورج**" كما ذكر الشاهدان. وكنت أريد رؤية "**مارتا دوبريل**" قبل أن أبحر إلى "**أمريكا الجنوبية**". ورأيت أن أختصر المسافة من المحطة وأصل مباشرة إلى فيللا "**مرجريت**"، فسرت في الطريق الذي يخترق ملعب الجولف. فلما وصلت إلى نهاية الملعب فوجئت بسماع صيحة رهيبة.. كانت صيحة مختنقة أفزعتني، ولزمت في مكاني برهة، وبعدها تقدمت نحو خط الشجيرات، وكان القمر مضيئًا، ومن مكاني رأيت قبراً محفوراً وبجانبه رجل ملقى على وجهه وفي ظهره خنجر.. ثم رفعت رأسي ورأيتها.. وبدت لي في أول الأمر كأنها شبح.. ولعلها كانت تظن أيضًا أنني شبح.. لأنها ظلت تحملق إلى وجهي بفزع شديد.. ثم أرسلت صيحة خافتة وانطلقت تجري.

– وبعد ذلك؟

– لا أدري تمامًا.. ولكنني أعتقد أني بقيت برهة مذهولا.. ثم قررت أن أبتعد بسرعة، ولم يخطر ببالي أني سأكون متهمًا، ولكنني خشيت أن يستدعوني لأدلي بالشهادة ضدها.. وهكذا سرت بسرعة إلى بلدة "**سانت بوفيز**"، ومن هناك استأجرت سيارة وعدت إلى "**شيربورج**".

وطرق الباب أحد خدم الفندق، وسلم "**ستونر**" برقية لـ "**جاك رينولد**" بعد أن

قرأها قال:

- لقد استردت السيدة "**رينولد**" وعيها. ووثب "**بوارو**" واقفًا وقال:

- أهكذا.. حسنًا.. يجب أن نسرع جميعًا إلى "**ميرلينفيل**".

ولكن "**ستونر**" قرر البقاء في "**سانت أومار**" حتى يكون بجوار "**بيللا دوفين**" خلال محنة سجنها، وهكذا انطلقنا إلى "**ميرلينفيل**": "**جاك رينولد**" و"**بوارو**" وأنا. ولما اقتربنا من فيللا "**مرجريت**" قال "**جاك**":

- هل تسمح وتذهب أنت يا سيد "**بوارو**" وتخبر أمي بنبأ إطلاق سراحي؟

فابتسم "**بوارو**" وقال:

- ريثما تذهب أنت وتخبر "**مارتا**" بهذا النبأ؟ حسنًا.. سأذهب.

وغادر "**جاك**" السيارة أمام فيللا "**مرجريت**" ومضينا نحن إلى فيللا "**جينفييف**" وهناك فتحت لنا "**فرانسواز**" الباب، وأخبرها "**بوارو**" أنه يريد رؤية السيدة "**رينولد**" فوراً، وصعد هو بمفرده، وما لبث بعد دقائق أن هبط قائلا:

- لقد أصيبت المسكينة برضوض قاسية في رأسها!

وقبل أن أقول شيئًا، رأيت من النافذة "**جاك**" و"**مارتا دوبريل**" مقبلين فهتفت:

- ها هما "**جاك**" و"**مارتا دوبريل**". وأسرع "**بوارو**" إلى مدخل الفيللا وقال لـ"**جاك**":

- لا تدخل يا عزيزي "**جاك**" الآن. إن أمك مضطربة جدًا.

- أنا أعرف... ولكن يجب أن أصعد لأطمئن عليها.

- إذا أصررت على ذلك فلا تأخذ معك "**مارتا**".. إنني أنصحك بهذا.

وفي تلك اللحظة سمعنا جميعًا صوت السيدة "**رينولد**" وهي تقول من رأس السلم:

- شكرًا يا سيد "**بوارو**" على اهتمامك بأمري.. ولكنني سأعبر عن وجهة نظري بصراحة ووضوح وحزم.

ثم راحت تهبط السلم وهي ملفوفة الرأس بالضمادات، ومعتمدة على ذراع الخادمة الفرنسية "**ليونيه**"، وأسرع "**جاك**" إليها هاتفًا:

– أماه..

– إنني لست أمك.. ولن أكون أمًّا لك مدى الحياة.

– أماه.. واضطربت السيدة "**رينولد**" قليلا، ولكنها استردت توازنها بنظرة من "**بوارو**" وأردفت قائلة:

– إن دماء والدك تقع على رأسك.. لقد تحديته وأصررت على أن تتزوج بهذه الفتاة.. ولعبت بعواطف فتاة أخرى مسكينة وكانت النتيجة أن مات أبوك ضحية لنزواتك.. إنني لن أهتم بأمرك بعد اليوم. فسوف أختفي من حياتك دون أن أترك لك مليمًا واحداً.. وعليك أن تشق طريقك بنفسك إذا أردت أن تتزوج بهذه الفتاة التي تعتبر أمها أكبر عدو لي ولوالدك. ثم راحت تصعد السلم ببطء ونحن ننظر إليها مذهولين.

ولم يحتمل "**جاك**" الصدمة، فاغمي عليه، وقال "**بوارو**" وهو يسرع لإسعافه:

– إلى أين نحمله يا آنسة "**دوبريل**"؟

– إلى بيتي.. إلى فيللا "**مرجريت**"، فسوف أعتني به مع أمي.. يا للمسكين!

وحملنا الشاب إلى فيللتها حيث تهالك على مقعدين بين اليقظة والإغماء، وتحسس "**بوارو**" يديه وقدميه وقال:

– إنه محموم. احملوه إلى السرير.. وسوف أذهب مع "**هاستنج**" لاستدعاء الطبيب.

وحضر الطبيب وقال إنه يعاني انهياراً عصبيًّا، وإنه سوف يشفى في اليوم التالي إذا التزم الراحة التامة، أما إذا تعرض لمزيد من الصدمات فسوف يطول أمد المرض. وبعد أن قام بإسعافه تركناه في رعاية "**مارتا**" وأمها، وعدنا إلى البلدة، حيث تناولنا طعام العشاء، وبعد ذلك قررنا الإقامة في فندق "**دي بان**". وهناك سأل

"**بوارو**" مدير الفندق قائلا:

– هل وصلت السيدة الإنجليزية الآنسة "**روبنسون**"؟

– نعم يا سيدي.. إنها في الصالون الآن. وقلت لـ"**بوارو**" ونحن في الطريق إلى الصالون:

– من هي الآنسة "**روبنسون**" هذه؟

– إنها خطيبتك "**دولسي دوفين**".. لقد طلبت منها أن تغير اسمها في أثناء إقامتها هنا حتى لا يعرف أحد أنها أخت المقبوض عليها "**بيللا دوفين**". وفي الصالون رأيتها.. رأيت حبيبتي "**سندريللا**" وتعانقنا بحرارة. وقال "**بوارو**" بحزم:

– كفى يا ولدي..! إن أمامنا عملا آخر يجب أن نفرغ منه.. هل أمكنك يا آنسة بأن تقومي بالمهمة التي ذكرتها لك؟ وتناولت "**سندريللا**" من حقيبة يدها شيئًا ملفوفًا في ورق وسلمته لـ"**بوارو**" ونظرت إلى هذا الشيء دهشًا.. كان نفس الخنجر المصنوع من معدن الطائرة.. الخنجر الذي ظننت أنها ألقت به في البحر وقال "**بوارو**":

– حسنًا يا آنسة يمكنك أن تستريحي هنا مع عزيزي "**هاستنج**" ريثما أفرغ من مهمة أخيرة.

– إلى أين أنت ذاهب يا سيد "**بوارو**"؟

– سوف تعرفين هذا غدًا.

– ولكنني مصرة على الذهاب معك.

– حسنًا يا آنسة.. يمكنك أن تأتي إذا شئت.

وبعد ثلث الساعة سرنا في الطريق إلى فيللا "**جينفييف**". وكان الظلام قد انتشر ولما وصلنا إلى فيللا "**مرجريت**" توقف "**بوارو**" أمام الباب وقال:

– أريد أن أدخل لأطمئن على حالة "**جاك رينولد**"، تعال معي يا "**هاستنج**" ويحسن أن تبقى الآنسة هنا، فقد تجرح السيدة "**دوبريل**" شعورها بكلمة. وفتحنا

البوابة، وسرنا في ممر، فلما انعطفنا إلى جانب الفيللا لفت نظر "**بوارو**" خيال جانبي لـ"**مارتا دوبريل**" وراء ستارة شفافة في نافذة غرفة أرضية ومن ثم قال "**بوارو**" :

ـ آه.. أعتقد أن هذه هي الغرفة التي وضع فيها "**جاك رينولد**" .

وفتحت لنا السيدة "**دوبريل**" الباب، وقالت إن حالة "**جاك**" كما هي، ولكن يمكننا أن نرى بأنفسنا، وتقدمتنا إلى الغرفة الأرضية. وكانت "**مارتا دوبريل**" جالسة تشتغل في قطعة تطريز. فلما رأتنا وضعت أصبعها على شفتيها. وكان "**جاك**" مضطربًا في نومه، يتقلب من جنب إلى جنب، وكان وجهه لايزال متوهجًا بالحمى، وسأل "**بوارو**" هامسًا:

ـ هل سيأتي الطبيب مرة أخرى؟

ـ لن يأتي إلا إذا أرسلنا إليه. إن "**جاك**" نائم الآن.. وهذا أهم شيء. لقد قدمت إليه والدتي شرابًا مهدئًا. وعادت إلى قطعة التطريز مرة أخرى، وغادرنا الغرفة، وصحبتنا السيدة "**دوبريل**" إلى باب الفيللا، ونظرت إليها في شيء من الخوف بعد أن عرفت ماضيها، وكأني أنظر إلى أفعى سامة، وقال لها "**بوارو**" وهي تفتح لنا الباب:

ـ أرجو ألا نكون قد أزعجناك يا سيدة "**دوبريل**" ؟

ـ لا. لا.. مطلقًا. وقال فجأة كأنما تذكر شيئًا:

ـ ألم يحدث أن رأيت السيد "**ستونر**" في "**ميرلينفيل**" اليوم؟

وأدركت أن "**بوارو**" يحاول أن يضيع بعض الوقت بالوقوف مع السيدة "**دوبريل**" وتوجيه هذه الأسئلة التافهة إليها وقد أجابت قائلة:

ـ لا.. لم أره.. ولا أعرف إن كان هنا أم لا.

ـ ألم يقابل السيدة "**رينولد**" ؟

ـ ومن أين لي أن أعرف يا سيدي؟

- صدقت ولكنني ظننت أنك ربما رأيته مارا من هنا في رواحه أو مجيئه. طاب مساؤك يا سيدتي.

ولما حاولت أن أسأله عن سبب هذه الأسئلة، أسكتني بنظرة من عينيه، ثم انضممنا إلى "سندريللا"، وانطلقنا في الطريق إلى فيللا "جينفييف" وكان "بوارو"، قبل أن يمضي قد ألقى نظرة إلى النافذة ورأى خيال "مارتا" الجانبي وهي جالسة تشتغل بقطعة التطريز. وقد علق على هذا بقوله:

- إن "جاك" يتمتع برعاية طيبة طوال الوقت.

ولما وصلنا إلى مدخل فيللا "جينفييف" اتخذنا- بإشارة من "بوارو" - مكانًا وراء مجموعة من الأشجار يمكننا أن نرى منه واجهة الفيللا والحديقة دون أن يرانا أحد. وكان الظلام يحيط بالفيللا، وبدا أن كل من بداخلها قد أوى إلى فراشه، واقتربنا بحذر حتى وصلنا إلى مكان تحت نافذة غرفة نوم السيدة "رينولد" مباشرة وكانت النافذة مفتوحة، ولاحظت أن "بوارو" يركز نظراته عليها. وسألته هامسًا:

- ماذا سنفعل؟

- سنراقب..

- ولكن...

- إنني لا أتوقع أن يحدث شيء قبل ساعة وربما قبل ساعتين... وقطعت حديثه صيحة عالية:

- النجدة.. النجدة.

وأضيء نور في نافذة الغرفة الواقعة في الجهة الأخرى.. الجهة اليمنى من مدخل الفيللا.. وكانت الصيحة آتية من تلك الغرفة، وليس من الغرفة التي وقفنا تحت نافذتها مباشرة، وبينما نحن ننظر مذهولين، رأينا في ضوء النافذة ظلال اثنين مشتبكين في عراك عنيف. وصاح "بوارو":

- يا إلهي..! لابد أنها غيرت غرفة نومها.

واندفع إلى الباب الخارجي للفيللا وراح يطرقه بقبضتي يديه في عنف شديد ولما يئس عاد وتسلق الشجرة الواقعة أمام النافذة التي كنا واقفين تحتها، ووصل إليها وتبعته "**سندريللا**" بسرعة وبراعة، فقلت لها:

– كوني على حذرا فهمست قائلة:

– لا تنس أني امرأة بهلوان.. إن تسلق هذه الشجرة لعبة سهلة. وكان "**بوارو**" قد وصل إلى داخل الغرفة الخالية وراح يعالج فتح بابها، ثم قال:

– إن الباب مغلق من الخارج. وسوف نستغرق وقتًا طويلا في فتحه.

وكانت صيحات الاستغاثة قد أخذت تخفت في يأس، وحاولت مع "**بوارو**" أن نكسر الباب بأكتافنا، ولكن على غير جدوى. وقالت "**سندريللا**" وهي تعود للقفز من النافذة إلى الشجرة:

– إنني فقط التي أستطيع أن أنقذ الموقف.

وقبل أن ألحق بها رأيتها تقفز في الهواء ثم تتعلق بالحاجز البارز فوق النافذة، ثم تحرك نفسها وتنتقل بيديها على طول الحاجز لكي تصل إلى النافذة الواقعة على الجانب الآخر من باب الفيللا. وصحت قائلا:

– يا إلهي! إنها ستقتل نفسها. وقال "**بوارو**":

– لا تخف.. إنها بهلوان محترف. وقد ساقتها الأقدار إليّ هذه الليلة لتنقذ الموقف، أرجو أن تصل في الوقت المناسب.

وشقت سكون الليل صيحة فزع حين دخلت "**سندريللا**" الغرفة من النافذة، ثم إذا بنا نسمع صوت "**سندريللا**" وهي تقول:

– لا تحاولي التخلص مني.. إن لي قبضتين من حديد. وفي تلك اللحظة فتح باب الغرفة التي كنا بها.. ورأينا "**فرانسواز**" شاحبة الوجه ترتعد. ولكن "**بوارو**" أزاحها جانبًا، وانطلقت وراءه عبر الممر إلى الغرفة الأخرى التي كانت الأحداث تجري بداخلها سراعا. ولكن إحدى الخادمات المرتعدات قالت:

– إنها مغلقة من الداخل.. لقد حاولنا عبثًا أن نفتح الباب. وفجأة سمعنا صوت سقوط جسم ثقيل وارتطامه بالأرضية. وبعد لحظة فتحت لنا "**سندريللا**" الباب وأشارت لنا بالدخول قائلة:

– إنها بخير. ورأينا السيدة "**رينولد**" متهالكة على الفراش تلهث بشدة وتقول:

– كادت أن تخنقني. والتقطت "**سندريللا**" شيئًا من الأرض وقدمته إلى "**بوارو**" وكان عبارة عن سلم من الحبال الحريرية المتينة. وقال "**بوارو**":

– إنه أحسن أداة للفرار.. ولعلها كانت ستستخدمه بعد أن تفرغ من مهمتها.

– ولكن.. أين هي؟

وأشارت "**سندريللا**" إلى فتاة منكفئة على وجهها وراء السرير. وقال "**بوارو**":

– هل ماتت؟

– يبدو أن رأسها اصطدم بحافة السرير صدمة شديدة قتلتها. وصحت أنا قائلا في دهشة وحيرة:

– ولكن من هي ؟ عمن تتكلمان ؟ فرد "**بوارو**" قائلا:

– إنها قاتلة السيد "**بول رينولد**" يا "**هاستنج**".. وهي التي كادت أن تقتل السيدة "**رينولد**" أيضا.

وركعت بجوار الجثة دهشًا، ورفعت طرف الثوب الذي كان يغطي رأسها، وإذا بي أرى أمامي وجه "**مارتا دوبريل**".

– "**مارتا دوبريل**" الفتاة التي ظننتها يوما ملكةجمال!

- 26 -

ولم ينصت "بوارو" إلى أسئلتي المتوالية في تلك اللحظات لأنه كان مشغولا بتوجيه اللوم الشديد إلى "**فرانسواز**" لأنها لم تخبره بأن السيدة "**رينولد**" غيرت غرفة نومها، إذ نقلتها من الجهة اليسرى إلى الجهة اليمنى من واجهة الفيللا.

وأمسكت بكتفه وقلت له معاتبًا:

– ولكن لابد أنك كنت تعرف.. لقد صعدت لمقابلة السيدة "رينولد" هذا المساء. فقال:

– لقد قابلتها في غرفة الجلوس الوسطى.. ولم يخبرني أحد أنها غيرت غرفة النوم. وقالت "فرانسواز":

– لقد غيرتها بعد وقوع الجريمة مباشرة.. إنها لم تحتمل النوم في الغرفة التي هوجمت فيها ليلة الحادث.

وصاح "بوارو" بحدة وهو يضرب مائدة أمامه بقبضة يده:

– ولكن لماذا لم تخبرني بهذه الحقيقة؟ لماذا؟ إنك امرأة عجوز حمقاء.. وكذلك "ليونيه" و"دينيسي" كلكن حمقاوات.. غبيات، لقد كادت حماقتكن تؤدي إلى مقتل سيدتكن لولا شجاعة هذه الآنسة.

ثم أسرع إلى "سندريللا" وعانقها شاكرًا.. وقطبت أنا جبيني لهذا العناق، إلا أن "بوارو" صاح بي لأستدعي طبيبًا لإسعاف السيدة "رينولد"، ثم أستدعى رجال الشرطة. واختتم أوامره قائلا:

– ولا داعي لعودتك إلى هنا مرة أخرى.. يمكنك أن تنتظرنا في الفندق.

وانصرفت بوجه مقطب. وبعد أن قمت بما عهد إليّ به عدت إلى الفندق، وعبثا حاولت أن أفهم شيئًا مما حدث، وأخيرًا ألقيت بنفسي على الفراش، واستغرقت في النوم. ولما استيقظت رأيت "بوارو" واقفًا بجانبي في ضوء الصباح وهو يقول:

– أتعرف أن الساعة الآن قد تجاوزت الحادية عشرة صباحًا؟! توجعت ووضعت يدي على رأسي وقلت:

– لابد أنني كنت أحلم. لقد حلمت أننا وجدنا جثة "مارتا دوبريل" في غرفة نوم السيدة "رينولد"، وعلمت أنها هي التي قتلت السيد "رينولد"، وكادت أن تقتل السيدة "رينولد"!

– إنك لم تكن تحلم يا "**هاستنج**".. فهذه هي الحقيقة!

– ولكن.. ألم تقتل "**بيللا دوفين**" السيد "**رينولد**".. ألم تعترف هي بذلك أمام المحقق!

– لا يا "**هاستنج**" لقد اعترفت بذلك إنقاذاً للشاب الذي تحبه.

– ماذا؟!

– أتذكر قصة "**جاك رينولد**"؟! لقد وصل الاثنان في ليلة الحادث إلى مسرح الجريمة في لحظة واحدة ومن ثم ظن كل منهما أن الآخر هو القاتل.. ظن هو حين رآها بجوار جثة أبيه أنها القاتلة، وظنت هي حين لمحته واقفاً بجوار خط الشجر أنه القاتل.. وهكذا نظرت إليه في فزع وانطلقت تجري، ولكن عندما علمت أنه اتهم بقتل أبيه وتم القبض عليه لم تحتمل هذا الوضع، وأرادت أن تضحي بنفسها من أجله، فأسرعت وقدمت نفسها باعتبارها القاتلة.

وتراجع "**بوارو**" في مقعده ثم أردف قائلا:

– ولم أقتنع أنا بشيء من هذا كله. لقد كنت مؤمناً في قرارة نفسي بأن القاتل شخص دبر الجريمة أو– على الأقل– ارتكبها عامداً، مستغلا الخطة التي وضعها "**رينولد**" لتضليل الشرطة. ومعنى هذا أن المجرم لابد أنه قد عرف سلفاً الخطة التي وضعها "**رينولد**" وقد أدى هذا بي إلى الشك في السيدة "**رينولد**" ولكن الوقائع أثبتت أن السيدة "**رينولد**" ليست هي قاتلة زوجها. فهل هناك أحد آخر يمكن أن يكون قد عرف بخطة "**رينولد**"؟

– نعم.. لقد سمعنا "**مارتا دوبريل**" تعترف بأنها سمعت المشاجرة التي وقعت بين السيد "**بول رينولد**" والصلعوك الأفاق. فإذا كانت قد استطاعت أن تسمع هذا فلابد أنها سمعت أشياء أخرى، لاسيما حين جلس "**رينولد**" مع زوجته على المقعد القريب من الحادث وراح يتبادل معها الحديث عن الخطة التي أراد بتنفيذها أن يبدو أمام العالم "ميتا" أتذكر كيف أمكنك بسهولة أن تسمع حديث "**مارتا**"

مع "**جاك رينولد**" وهما جالسان على نفس المقعد؟

– ولكن ما هو الدافع إلى ارتكابها جريمة قتل السيد "**رينولد**"؟

– الدافع؟ المال بالتأكيد. لقد كانت تعتقد حتى آخر لحظة أن "**جاك رينولد**" سوف يرث نصف ثروة أبيه المليونير. والآن لننظر إلى هيكل الجريمة من وجهة نظر "**مارتا دوبريل**".

لقد سمعت "**مارتا**" الحديث الذي دار بين "**رينولد**" وزوجته وهما جالسان على المقعد الحجري بعد سقوط الصعلوك الأفاق ميتًا بالصرع وأدركت من هذا الحديث أن "**رينولد**"– الذي كان منجمًا ذهبيًا لها ولأمها– سوف يختفي تمامًا في مكان مجهول. وخطر لها في أول الأمر أن تمنع هذا الهرب.

ولكن فكرة أشد جرأة وقسوة خطرت ببالها، لقد كانت تعلم أن "**رينولد**" يقف عقبة في طريق زواجها بابنه "**جاك**" فإذا حاول الابن أن يتحدى أباه ويتزوجها، فمن المرجح أن يحرم الأب ابنه من الميراث و"**مارتا**" لم تحب "**جاك**" أساسًا، إلا لأنه ابن مليونير.. إنها قد تتظاهر بالحب ولكنها ذات طبيعة باردة قاسية مثل معظم الجميلات جدًّا.. ومثل أمها بطبيعة الحال، وكذلك لم تكن واثقة تمامًا بقوة حب "**جاك**" لها. حقًّا لقد سحرته وسبته من النظرة الأولى ولكن.. هل يمكن أن يبقى الفتى على حبها إذا فرق والده بينهما وأرسله في مهمة بعيدة لمدة سنة كاملة ؟ كل هذه الاحتمالات يمكن القضاء عليها إذا مات "**بول رينولد**" الأب. إنها بعد وفاته يمكنها الزواج من "**جاك**"، وتصبح في غمضة عين زوجة مليونير شاب وأكد لها ذكاؤها أن الأمر سهل جدًّا.. إن "**رينولد**" قد دبر خطة ليبدو بها (ميتا) أمام العالم، وما عليها إلا أن تتقدم وتحول (الوهم) إلى الحقيقة في الوقت المناسب.

وهنا يأتي الدليل الثاني الذي وجه شكوكي إلى "**مارتا دوبريل**". لقد أمر "**جاك**" الشركة بصنع ثلاثة خناجر من معدن طائرة. وقد علمنا أنه أهدى أحدها لأمه، والثاني لـ"**بيللا دوفين**".. أليس من المرجح أن يكون قد أهدي الخنجر الثالث

لـ"**مارتا دوبريل**"؟!

وعلى هذا النحو يمكننا أن نوجز الأدلة ضد "**مارتا دوبريل**" في هذه النقاط الأربع:

1- كان في مقدور "**مارتا**" أن تسمع خطة "**رينولد**" الأب لإيهام الناس بوفاته.

2- كان لـ"**مارتا دوبريل**" دافع مباشر أو مصلحة مباشرة في التخلص من "**رينولد**" الأب.

3- إن "**مارتا دوبريل**" هي ابنة المرأة التي اشتركت مع "**جورج كونو**" في قتل زوجها.

4- كانت "**مارتا دوبريل**" الإنسانة الوحيدة- غير "**جاك**"- التي تحتفظ بالخنجر الثالث. وصمت "**بوارو**" برهة قبل أن يستطرد قائلا:

- ولما سمعت بوجود تلك الفتاة الأخرى "**بيللا دوفين**" أدركت أن هناك احتمالا بأن تكون هي القاتلة. ولكنني لم أشعر بالميل إلى هذا الاحتمال لسبب بسيط، وهو أن الإنسان لا يتجول عادة في الليل ممسكًا في يده بخنجر، ولكن.. ربما كانت تحمل الخنجر لكي تقتل به "**جاك**".. ولما تقدمت واعترفت بارتكابها للجريمة أمام المحقق بدا لي أن القضية انتهت.. ومع ذلك لم أكن مقتنعًا.. ولم أكن مطمئنًا تمامًا.

وعدت أستعرض الجريمة مرة أخرى وتساءلت في قرارة نفسي.. إذا لم أكن مقتنعًا بأن "**بيللا**" هي القاتلة.. فمن يكون القاتل إذن؟ إن الشخص الوحيد الذي تركزت حوله شكوكي كان "**مارتا دوبريل**".. ولكن لم يكن أمامي دليل مادي واحد ضدها. ثم أطلعتني على الرسالة التي أرسلتها إليك "**دولسي دوفين**"- "**سندريللا**"- وهنا قررت أن أنتهز الفرصة التي سنحت لأضع لشكوكي حدًا.

إن الخنجر الذي سرقته "**سندريللا**" ألقت به في عرض بحر "**المانش**"؛ لأنها ظنت أنه الأداة التي ارتكبت بها أختها الجريمة، ولكن إذا حدث - مصادفة - أن هذا

الخنجر ليس هو الخنجر الذي أهداه "**جاك**" لأختها، وإنما الخنجر الذي أهداه لـ"**مارتا دوبريل**"، إذن فالقاتل يكون "**مارتا**" دون أدنى شك. وهكذا اتصلت بـ"**دولسي**" – من وراء ظهرك يا "**هاستنج**" – وطلبت منها أن تبحث في حاجات أختها عن خنجر صغير مصنوع من معدن الطائرات. ويمكنك أن تتصور فرحتي عندما جاءت "**سندريللا**" – تحت اسم الآنسة "**روبنسون**" – ومعها الخنجر الذي وجدته في حاجات أختها، وفي خلال هذه الفترة كنت قد دبرت خطة لإرغام "**مارتا دوبريل**" للكشف عن نفسها أمامنا.. أو بمعنى آخر وضعت كمينا للإيقاع بها، ومن ثم اتفقت مع السيدة "**رينولد**" لكي تهاجم ابنها وتعلن براءتها منه ومن تصرفاته وتهدده بحرمانه من ثروة أبيه إذا هو تزوج بـ"**مارتا دوبريل**". وقبلت السيدة "**رينولد**" التعاون معي، ولكنها للأسف لم تخبرني بأنها غيرت غرفة نومها. ولعلها ظنت أنني أعرف هذا التغيير منذ أن قامت به. وهكذا حاولت "**مارتا**" أن تقضي على السيدة "**رينولد**" لتتخلص منها وترد الثروة إلى "**جاك**".. ولكنها فشلت كما حدث. عندئذ قلت لـ"**بوارو**":

– ولكن كيف استطاعت "**مارتا**" أن تدخل الفيللا دون أن تراها؟ لقد تركناها مع أمها في فيللا "**مرجريت**"، ومع ذلك سبقتنا ودخلت فيللا "**جينفييف**" قبلنا ودون أن نراها.

– لا يا صديقي.. إننا لم نتركها وراءنا في فيللا "**مرجريت**".. لقد خرجت من النافذة في أثناء حديثنا مع أمها، وأنا أشهد أن هذه الفتاة – حين سبقتنا إلى الفيللا، كادت أن تنتصر عليّ في اللحظة الأخيرة. لقد كنت أتوقع أن تأتي بعدنا بمدة، بنصف الساعة أو بساعة أو بساعتين، وبذلك نستطيع إنقاذ السيدة "**رينولد**" دون أن نعرضها للخطر.. ولكن "**مارتا**" كانت أشد مما ظننت، فأسرعت قبلنا إلى السيدة "**رينولد**" لتقضي عليها قبل أن يمنعها أحد.

فقلت دهشاً:

- ولكننا رأينا خيالها وهي جالسة وراء ستار النافذة تشتغل بقطعة التطريز عندما هممنا بالانصراف من الفيللا.

- إن التي رأينا خيالها وراء ستار النافذة جالسة إلى قطعة التطريز لم تكن "**مارتا**" .. وإنما أمها.. ولا تنسي أن الأم وابنتها متماثلتان في الطول والمظهر العام. لقد فعلت الأم هذا حتى تجعلنا نتوهم أنها "**مارتا**" ..

ولكنني لم أتوقف عن الشعور بالدهشة.. ومن ثم قلت:

- هل كانت "**مارتا**" واثقة بأنها قادرة على قتل السيدة "**رينولد**" ببساطة؟

فابتسم "**بوارو**" وقال:

- لقد وجدت بجوار جثة "**مارتا**" حقنة مليئة بكمية قاتلة من المورفين، وقطعة قطن مبللة بالمخدر. وكان هدفها أن تخدر السيدة "**رينولد**" بالكلوروفورم ثم تحقنها بالمورفين القاتل وفي الصباح تكون رائحة الكلوروفورم قد زالت ويظن المحققون أن السيدة "**رينولد**" هي التي حقنت نفسها بالمورفين بسبب اضطراب عقلها بعد الصدمة التي أصابتها.

وصمت "**بوارو**" برهة قبل أن يستطرد قائلا:

- ولكن الأمور لم تتم كما اشتهت "**مارتا**"؛ لأن السيدة "**رينولد**" كانت مستيقظة في انتظارها، ولهذا قاومت بشدة لم تكن "**مارتا**" تتوقعها، ولما سمعتنا "**مارتا**" ونحن ندق الأبواب، قررت أن تقتل السيدة "**رينولد**" خنقًا بيديها ثم تهرب عن طريق السلم قبل أن ندخل وننقذ السيدة "**رينولد**"، وكانت مطمئنة إلى أن أحداً لن يستطيع أن يثبت عليها تهمة قتل السيدة "**رينولد**" أو تهمة قتل السيد "**رينولد**" من قبلها ومرة أخرى فشلت في محاولتها مرة أخرى لا بفضل "**هركيول بوارو**" وإنما بفضل تلك البهلوانة الصغيرة الحسناء ذات اليدين الحديديتين.

واستعرضت في ذهني الحوادث كلها، ثم قلت لـ"**بوارو**" :

- متى بدأت الشك في "**مارتا دوبريل**"؟

– أتذكر يا صديقي يوم وصلنا إلى "**ميرلينفيل**" أول مرة، يوم أن مررنا بفيللا "**مرجريت**" ورأينا هذه الحسناء "**مارتا دوبريل**" ؟ أتذكر ما قلته أنت عنها بأنها ملكة جمال، بينما.. قلت لك إنني لم أر غير فتاة ذات عينين خائفتين ؟ هكذا كان شعوري نحوها.. فتاة خائفة العينين.. لا من أجل "**جاك**".. لأنها لم تكن تعرف أن "**جاك**" كان موجوداً في الليلة السابقة.. ليلة وقوع الحادث، وإنما من أجل نفسها. وبهذه المناسبة كيف حال "**جاك رينولد**" ؟

– في تحسن كبير.. وهو لايزال في فيللا "**مرجريت**"، إلا أن السيدة "**دوبريل**" اختفت تمامًا ورجال الشرطة يبحثون عنها في كل مكان.

– هذا ما أرجحه.. ولكننا لم نعرف الحقيقة أبداً ما لم يقبض رجال الشرطة على السيدة "**دوبريل**".

– هل علم "**جاك رينولد**" بما حدث؟

– ليس بعد.

– سوف تكون الصدمة قاسية عليه.

– بالتأكيد.. ولكنني أعتقد أن الحب بينه وبين "**مارتا دوبريل**" لم يكن حبًا حقيقيًا دائمًا. في رأيي أنها لم تكن تحبه إلا من أجل ثروته، ولهذا كانت تبذل جهدها ليبقى أسير جمالها الباهر، وكان هو مفتونا بجمالها قبل كل شيء والافتتان بالجمال وحده لا يمكن أن يكون حبًا قويًا، أما الحب القوي الحقيقي فهو الذي كان ولا يزال في رأيي بين "**جاك رينولد**" و"**بيللا دوفين**"، ألا ترى كيف أراد أن يضحي بنفسه حين عرف أن أصابع الاتهام بدأت تتجه إليها ؟ ألا ترى كيف أسرعت هي للتضحية بنفسها حين سمعت نبأ القبض عليه؟ لقد كان كل منهما بريئًا ومع ذلك تقدما لينقذ كل منهما الآخر.. هذا هو الحب الحقيقي يا عزيزي "**هاستنج**".. تمامًا كحبك لـ"**دولسي دوفين**" الذي جعلك تتخلى– ولو لمدة ليلة واحدة– عن مبادئك وتحاول حمايتها من الاتهام بأي ثمن.

وحدث ما كان "**بوارو**" يتوقعه، لقد تحمل "**جاك**" الصدمة بشجاعة حين علم بنبأ مصرع "**مارتا دوبريل**"، واستطاعت أمه بحنانها ورقتها أن تجتاز به المحنة في سلام. وأصبح الاثنان – الأم والابن –لا يكادان يفترقان. وكان "**بوارو**" قد استطاع أن يقنع السيدة "**رينولد**" لكي تصارح ابنها بكل شيء عن ماضي أبيه وقد قال لها في هذا الشأن:

– إن إخفاء الحقائق لا يجدي يا سيدة "**رينولد**".. تذرعي بالشجاعة وصارحيه بكل شيء.

ووافقت الأم بقلب مثقل بالحزن، وعلم الابن أن أباه كان هاربًا من العدالة وقال له "**بوارو**":

– هذه هي الحياة يا ولدي.. ولا ذنب لك في كل ما حدث، ولكن تأكد أن العالم لا يعرف شيئًا، وليس هناك ما يدعوني لأن أخبر رجال الشرطة بكل ما أعرفه عن أبيك. لقد كنت أعمل لحسابه وليس لحساب الشرطة.. ويكفي أن والدك دفع الثمن أخيرًا واقتصت منه العدالة.

وهكذا ظلت هناك نقط كثيرة غامضة على شرطة "**باريس**" و"**ميرلينفيل**" ولكن "**بوارو**" استطاع بلباقته أن يبعد أذهان رجال الشرطة عن هذه النقاط. وبعد عودتنا إلى "**لندن**" بأسبوعين، أقبل علينا "**جاك رينولد**" وعلى وجهه أمارات العزم، وقد قال:

– جئت يا سيد "**بوارو**" لأودعكم.. سوف أرحل إلى "**أمريكا الجنوبية**"، لقد كانت لأبي مصالح كثيرة هناك، وسوف أذهب لأبدأ حياتي من جديد في تلك المناطق.

– هل ستذهب بمفردك يا سيد "**جاك**"؟

– ستأتي والدتي معي، وسأحتفظ بالسيد "**ستونر**" كسكرتير لي.. وهو يحب الطواف بالعالم.

– ألن يذهب معك أحد آخر؟ واحمر وجه "**جاك**" وقال:

– أتعني..

– أعني فتاة تحبك حبًّا قويًّا.. حبًّا يجعلها تتقدم للتضحية بنفسها من أجلك.

– كيف أستطيع أن أتقدم إليها بعد كل ما حدث؟ ماذا أقول لها؟

– قل لها أي شيء.. إن المرأة حين تحب تكون على استعداد كامل لأن تصدق أي شيء وأن تتسامح في أي شيء.

– ولكن.. هل تقبل أن تتزوجني وأنا.. وأنا ابن.. أبي؟! فابتسم "**بوارو**" وقال:

– إنني أعرف امرأة كان لها من الشجاعة وقوة الاحتمال والقدرة على التضحية ما جعلها تقف بجوار زوجها على الرغم من كل ما عرفته عنه.

– أتعني.. أتعني.. أمي ؟

– نعم.. وأنت ابن أمك كما أنك ابن أبيك.. اذهب إلى الآنسة "**بيللا**" وصارحها بكل شيء ثم انظر ماذا ستفعل! وتردد "**جاك**" برهة وعاد "**بوارو**" يقول له:

– اذهب إليها رجلا كاملا صهرته التجارب وأصبح في مقدوره أن يواجه الحياة بعقلية جديدة رائعة. اطلب منها أن تكون لك شريكة في هذه المرحلة الجديدة من حياتك. إنني واثق بأن الحب بينكما أقوى مما تظن وإنه حب ازداد قوة بالأحداث والتجارب. لقد كان كل منكما راغبًا في التضحية بحياته من أجل الآخر.

وماذا عني أنا.. الكابتن "**آرثر هاستنج**".. كاتب هذه السطور؟!

لقد عرض عليّ "**جاك رينولد**" أن أدير مزرعة ضخمة من مزارع أبيه في جمهورية "**شيلي**".. ومازلت أفكر في الأمر.. أما الشيء الذي لم أفكر فيه كثيراً فهو الزواج بحبيبة القلب "**سندريللا**".

تمّت بعون الله